

مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية

تأليف

الامام المجتهد الحافظ أبو الفضل

أحمد بن محمد بن الصديق النمري الحنفي

نفع الله به

الطبعة السادسة

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

حق الطبع محفوظ للناس

مكتبة الفتوة

أما جها: على يوسف سليمان
بشارع الصارفة : مولد الكور و مصر

دار الطباعة المحمدية

ببلاط مصر - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما ينبغي لجلاله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله ، أما بعد فإن علم النبي ﷺ بالغيب وإطلاع الله تعالى إياه على ما كان وما يكون إلى قيام الساعة وإلى أن يصير الفريقان إلى منازلهم من الجنة أو النار ، بل وما بعد ذلك إلى ما لا نهاية له من الأزمان ، معلوم ضرورة لأهل العلم والإيمان ، مقطوع به عند أهل المعرفة والإيقان ، لا يختلف في ذلك منهم اثنان ، ولا يشك فيه منهم فضلان ، لتضافر الأدلة بذلك وتمكث البراهين على ما هناك ، ويكفي قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ، إلا من ارتضى نرسول) مع الإجماع المتيقن المقطوع به على أن فضل المرتضين منهم وسيدهم على الإطلاق هو سيدنا محمد ﷺ بدون نزاع ولا شقاق ، فهو أفضل من أظهره الله على غيبه بإخبار الله تعالى ثم بإخباره هو ﷺ أن الله تعالى أطلعته على كل شيء وآتاه على كل شيء ، وجلي له كل شيء ، وتجلي له فعلم ما بين السموات والأرض وما كان وما هو كائن إلى غير ذلك مما صحت به الأخبار ، وتواترت بمجموعه الأحاديث والآثار ، وأيده الواقع وصدقه العيان ، في وقوع كل ما أخبر به ﷺ بما سيأتي بعده وفق ما قال وطبق ما أخبر به على مر السنين والأعوام وكر الدهور والأزمان ، وقد قام ﷺ خطيباً فأخبر أصحابه بكل ما هو كائن بعد كما صح من طريق جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان وأبي زيد الأنصاري وأبي سعيد الخدري وابن مسعود وغيرهم .

فروى البخاري في صحيحه من حديث طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم ، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه . وروى البخاري ومسلم وأبو داود من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة مازك فيها شتراً إلى قيام الساعة إلا

ذكره ، علمه من علمه وجهه من وجهه ، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه .

وروى أبو داود من وجه آخر عن حذيفة قال : والله ما أدرى أنسى أصحاب رسول الله ﷺ أم تناسوا ؟ والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا رسول الله ﷺ باسمه واسم أبيه واسم قبيلته .

وروى أحمد ومسلم من حديث أبي زيد الأنصاري رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا أحفظنا ، وروى أحمد والترمذي والحاكم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ثم قام خطيباً بعد العصر إلى مغرب الشمس حفظها من حفظها ونسيها من نسيها وأخبر فيها بما هو كائن إلى يوم القيامة ، الحديث .

وقال أحمد في المسند : حدثنا مكى بن إبراهيم ثنا هاشم بن هاشم عن عمرو بن إبراهيم عن محمد بن كعب القرظي عن المغيرة بن شعبه أنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه .

فصل

ولهذا قال أبو ذر رضى الله عنه : لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً . رواه أحمد وابن سعد في الطبقات وكذلك قال أبو الدرداء رضى الله عنه فمارواه عنه أبو يعلى والطبراني في الكبير ، والمقصود أن النبي ﷺ أخبر أصحابه بكل ما هو كائن بعده بما أطلعه الله تعالى عليه ، وحدث بذلك أصحابه رضى الله عنهم وظهر مصداق كل ما أخبر به بما سيأتى بعده إلى يومنا هذا .

فأما ما ظهر في القرون الماضية فتكفل بذكره جماعة ممن ألفوا في سيرته وفضائله ومعجزاته وخصائصه ﷺ وبيّنوا ذلك وشرحوه وعينوه وحققوه .
وأما ما وقع في زماننا هذا من انقلاب الأحوال وتغيرها وفساد الأخلاق وتبدلها ، وما ظهر من الأمور العظيمة والحوادث الجسيمة والمخترعات العجيبة فلم أر أحداً تصدى لجمعه واستخراج ما ينص أو يشير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إليه ، وإن كان جل ذلك مذكوراً في كتب أشراف الساعة وأبوابها من دواوين السنة ، لكنها مسرودة مردأ لا يهتدى غالب الناس معه إلى تطبيقها على ما وردت فيه . ولا تنزيلها على ما أشير بها إليه .

فإنه ﷺ أخبر بذلك مرة بطريق التصريح وأخرى على جهة التشبيه والتبثيل والإشارة والتلويح حسبما يقتضيه المقام ويفهمه أهل كل زمان لأنه ﷺ أوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصاراً .

ولذلك خاض العلماء في تفسير تلك الأحاديث وشرحوها بحسب ما أدركته عقولهم ووصلت إليه أفهامهم وحملها أهل كل زمان على ما كان في زمانهم وطبقوها على ما ظهر فيه من الحوادث والتغيرات والأحوال المبتدعات وهي وإن كان فيها ما هو صالح لذلك ، إلا أن أكثرها في الحقيقة وارد في هذا الزمان ، فهو في أحواله وحوادثه كالنص ، وفيما ذكره كالأظهر والمؤول ، بل فيها ما هو نص قاطع في حوادث زماننا لا يقبل حملهم ولا يحتمل تأويلهم .

فصل

وهذا جزء ذكرت فيه ما وقع لي من الأحاديث التي أشار بها ﷺ إلى حال هذا الزمان وأهله وما ظهر من الأمور العظيمة والمخترعات العجيبة فيه وذلك على حسب ما بلغه علمي ووصل إليه إدراكي وفهمي وقد يفتح الله على غيري بما هو أوسع من ذلك ، وأدل على ما هنالك .
وسميته مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية .

فصل

قد ورد عن النبي ﷺ حديث أشار فيه إلى جميع ما حدث في هذا العصر

من عجائب المخترعات وما وقع أو سيقع من الحوادث الهامة والغرائب المدهشة .
فقال ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظيماً لم تكونوا ترونها
ولا تحدثون بها أنفسكم ، رواه نعيم بن حماد أحد شيوخ البخارى فى كتابه
المشهور المعروف بكتاب الفتن من حديث سمرة بن جندب ، ورواه الإمام
أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير مطولاً كما سيأتى فلو لم يرو عنه ﷺ
إلا هذا الحديث لكفى فإنه جامع للأخبار بكل عظمة ظهرت أو ستظهر
من الحوادث والمخترعات التى مارأها أحد ولا حدث بها نفسه قبل ظهورها ،
بل الكثير منها كان من قبيل المستحيل عادة ، كالطيران لاسيما على الصفة
الموجودة اليوم والسفر تحت الماء فى الغواصات ومكالمة الناس بعضهم بعضاً
فى المدن والأقطار النائية ، وسماع من فى المغرب صوت من المشرق وبالعكس ،
ونقل الصور وإرسالها مع الصوت كذلك وإضاءة المدن العديدة الكبيرة
الواسعة بأنوار تأتىها فى أسلاك من أقطار أو مدن أخرى . وكون مادة ذلك
النور بل والنار المحرقة من الماء المضاد للنار ، إلى غير ذلك مما لا يحصى اليوم
من المخترعات المدهشة التى كانت منذ نحو مائة سنة من قبيل المستحيل ، وكل
ذلك داخل فى قوله ﷺ : حتى تروا الأمور العظام التى لم تكونوا ترونها ،
فهو من جوامع كلمه وعظيم معجزاته ﷺ .

فصل

ولما ظهرت هذه الأمور العظام كما سماها ﷺ وصار كثير من أهل العلم
بالمشرق والمغرب يسألون هل وردت الإشارة فى الأحاديث النبوية إلى
ظهور هذه المخترعات العجيبة ، فسألنى هذا السؤال جماعة من العلماء بمصر
والحجاز والمغرب وكان هذا السؤال نفسه مما أخبر به .

فروى البزار والطبرانى فى الكبير من حديث سمرة أن النبى ﷺ قال
« سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستسكرونها عظيماً تقولون هل كنا
حدثنا بهذا فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة » .

ورواه أحمد في مسنده بأصح من هذا فقال: حدثنا أبو كامل حدثنا زهير
حدثنا الأسود بن قيس ثنا ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة عن سمرة بن
جندب عن النبي ﷺ في حديث طويل في وصف الدجال جاء فيه قوله ﷺ
«ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في نفوسكم وتساملون بينكم
هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً، الحديث .

فهيكذا والله كنت أسأل في المجالس فيقال لي عند ذكر هذه المخترعات
هل أخبر النبي ﷺ بهذه العجائب؟ أو هل ورد في الأحاديث النبوية ما يشير
إليها؟ فأجيب بما في على من ذلك .

إخباره ﷺ بظهور بابور سكة الحديد والأوطمبيل وما في معناهما .

(فصل) فمن تلك الأمور العظام التي قال ﷺ «إننا سنراها»: بابور السكة
الحديد والأوطمبيل والبسكليتة وما في معناها وقد أخبر بها ﷺ بخصوصها
ووردت الإشارة إليها في القرآن والأحاديث النبوية .

أما القرآن ففي ثلاث آيات حسبما حضر لنا الآن :

الآية الأولى قوله تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون .
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) أي خلقنا لهم مما يماثل الفلك المشحون
ما يركبون في البر ، والذي يماثل الفلك المشحون في كبره وكثرة حمله هو
بابور السكة الحديد وسيارات النقل التي تحمل عشرات الركاب مع بضائهم
وحاجياتهم وتكون مارة كأنها الأعلام طولاً وعلواً ، كما وصف الله تعالى
به السفن الجوارى في البحر كالأعلام .

وكذلك بابور السكة الحديد بل هو أولى بالشبه والمثلية للفلك المشحون .

أما المفسرون الذين فسروا المثل في الآية بالإبل فمذنبون لأنه لم يكن
في زمانهم ما يشبه الفلك في حمل الركاب والبضائع فاضطروا لحل الآية على
الإبل وإن كان حملاً باطلاً مقطوعاً بطلانه لأن الفلك المشحون يحمل العشرات

من الناس بأثقالهم ويحمل مع ذلك الكثير من السامع والبضائع ، وهذا بالنسبة لما كان في زمانهم . أما ما حدث في زماننا فالسفينة تحمل الآلاف من الناس ومن القناطير المقنطرة من البضائع ثم السفن التي كانت في زمانهم أيضاً مع كبرها وحملها الكثير من الركاب والأثقال كانت تجرى في البحر جرياً حثيثاً بالرياح كما قال الله تعالى (وله الجوارى المنشآت في البحر كالأعلام) وكل ذلك مخالف لو صف الإبل تمام المخالفة ، فهي بطيء للغاية وحملها لا يقاس بحمل السفن بل كانت السفينة تحمل ما يزيد على حمل مائة بعير ، فكيف تفسر الآية بها بل ذلك باطل قطعاً .

وإنما الذي يماثل الفلك المشحون تمام المماثلة في كثرة حمله وسرعة سيره في البر هو بابور السكة الحديد ثم السيارات فهي المرادة بالآية جزماً .
وقد قال ابن عباس والحسن والضحاك وجماعة في الآية المذكورة :
وخلقنا لهم سفناً أمثال تلك السفن يركبونها .

وقال النحاس : وهذا أصح لأنه متصل الإسناد عن ابن عباس .
وهذا يدل على شغوف نظر ابن عباس رضي الله عنهما ونظره بنور الله تعالى في معاني القرآن الكريم ، تصديقاً لدعاء رسول الله ﷺ إذ قال ﷺ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، فإن وجود السفينة في البر لا يخطر ببال أحد ولا يكاد ينطق به عاقل في ذلك الوقت ، ولكن ابن عباس رضي الله عنهما نظر إلى الغيب من ستر رقيق إذ قال ذلك ، فكان هو المطابق للحال الموافق للواقع .
الآية الثانية قوله تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون) أي من جنس المذكورات للركوب والزينة وهي أيضاً تركب وتحمل الأثقال كما هو حال الخيل والبغال والحمير ، فالآية صريحة في جميع أنواع العجل والعربات من بسكيتية وأوطمبيل وغيرهما .

الآية الثالثة قوله تعالى في أشراط الساعة (وإذا العشار عطلت) أي عن السفر عليها وحمل الأثقال عليها . والعشار هي الإبل التي قد أتى عليها عشرة أشهر كما قال نعلب وأئمة اللغة .

وإنما عطلت عن السفر ونقل السلع والبضائع عليها بوجود السيارات وبوابير سكة الحديد فإنها بعد ظهورها لم يعد أحد يسافر على الإبل أو يرسل بضائعه عليها إلا نادراً جداً ، فيما لم يكن سفر السيارات إليه ، حتى أن عرب الحجاز وجزيرة العرب تضرروا غاية الضرر لما عبدت الطرق في بلادهم وانتشرت فيها السيارات التي عطلت إبلهم عن العمل الذي كانوا منه يرتزقون .

وقد ورد التصريح بهذا أيضاً عن رسول الله ﷺ فقال مسلم في صحيحه حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والله ليزن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ، الحديث .

والقلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتحها وهي من الإبل كالفتاة من النساء .

فقوله ﷺ « ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ، تعيين المراد من قوله تعالى (وإذا العشار عطلت) يعني يترك استخدامها في السفر ونقل البضائع كما كان حالها من قبل .

فظهور البابورات الحديدية والسيارات المتنوعة من أشرط الساعة وعلامات قرب نزول عيسى عليه السلام ، وإنه عند نزوله سيكون الأمر على ما هو عليه اليوم من استعمال السيارات والاستغناء عن الإبل كما في الآية والحديث . ويزيد ذلك وضوحاً أنه ورد في الأحاديث المتعددة في ذكر الدجال الخارج قبل نزول عيسى عليه السلام أنه سيطوف الأرض بأسرها في أربعين يوماً اليوم الأول منها كسفة ، والثاني كسهر ، والثالث كجمعة ، وبقايا كسائر الأيام ، فيكون مجموع ذلك سنة وشهرين ونصف شهر ، وذلك لا يكفى لطواف الأرض ودخول سائر مدنها وقراتها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس ، مع وصوله إلى أبوابها ونظره إلى قبة النبي ﷺ من بعيد ، وهو المحل الذي تظهر منه اليوم

وقوله : هذا مسجد ذلك الرجل بما يدل على أنه لا يبقى قطر إلا دخله مع أن مدته بعد ظهوره لا تسكني لذلك إذا كان سفره على الدواب كما كان الحال وقت تحديث النبي ﷺ بذلك ، فتعين أن سفره وتنقله في أقطار الأرض إنما هو بالمخترعات الحديثة الموجودة الآن ، وقد قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال : يا أيها الناس إني أجمعكم لحبر جاء من السماء فذكر الحديث وفيه : هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة وطيبة المدينة ، مامن باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت سيفه يمنعه وبمكة مثل ذلك ، رواه أبو يعلى من طريقين أحدهما على شرط الصحيح ، بل الحديث أصله في الصحيح من وجوه أخرى إلا أنه ليس فيه هذه اللفظة : تطوى له الأرض في أربعين يوماً . وإن كان فيه ما هو مثلها أو أصرح .

ففي صحيح مسلم من حديث النوايس بن سمعان عن النبي ﷺ في ذكر الدجال قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم ، بجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة يكفيناه فيه صلاة يوم قال لا ، اقدروا له قدره ، قلنا يا رسول الله وما إسرعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح ، الحديث .

فهذا كفاية عن سرعة ذهابه في الأرض بمن معه من جند ، وأعوانه ذلك بالسيارات ، وقد تكون فيه الإشارة إلى الطائرات أيضاً ، ويكون الدجال سيجمع بين السير في الأرض على السيارات وعليه تحمل رواية : تطوى له كما في حديث جابر ، وبين ركوب الطائرات وعليه يحمل هذا الحديث الذي يشبه سيره بالغيث استدبرته الريح ، فإن هذا مشابه لسير الطائرة تمام المشابهة .

ويزيد هذا تأكيداً أيضاً أنه ورد في أخبار المهدي المنتظر أن الناس يتوجهون في طلبه من مكة إلى المدينة ويترددون بينهما من انتهاءهم من الحج إلى يوم عاشوراء ثلاث مرات ، والمدة من وقت انتهاء الناس من نسك الحج إلى يوم عاشوراء خمسة وعشرون يوماً أو أقل تقريباً وهذا القدر إنما يكفي للذهاب من مكة إلى المدينة

والرجوع منها مرة واحدة ، لأن المسافة بينهما بالإبل كما كان وقت تحديث النبي ﷺ بهذا وبعده إلى وقت ظهور السيارات عشريال ذهاباً ومثلها في الرجوع ، فلا يتصور مع هذا أن يذهبوا ويرجعوا ثلاث مرات إلا في نحو شهرين .

وقد استشكل ذلك المتقدمون ، لاسيما مع إضافة مدة البحث عنه في كل من الحرمين الشريفين إلا أن يحدوه ويأيدوه ليلة عاشوراء .

وأجاب بعضهم بأن هؤلاء كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض وأنهم من أصحاب الخطوات .

وتمحك بعضهم فأجاب بأنه يمكن قطعهم المسافة على الركائب في خمس ليال كما يقع لبعضهم نادراً ، ومع تسليم ذلك واحتمال قوتهم هذا للتعب العظيم متتابعاً من غير راحة فلا تقل المسافة عن أربعين إلى خمسة وثلاثين يوماً مع أن المدة دون خمسة وعشرين .

والواقع خلاف هذا كله وإن النبي ﷺ يشير إلى هذه المخترعات التي يذهبون بها ويرجعون مع الراحة الكاملة في يوم أو يومين ، ولذلك فترددهم بين مكة والمدينة ثلاث مرات في نحو خمسة وعشرين يوماً من أمكن الممكنات اليوم كما هو معلوم لاسيما إذا كان توجههم في ذلك بالطائرات .

وعلى هذا فكثير من أحاديث المهدي وعيسى والدجال تشير إلى حدوث السيارات والطائرات والسفر بها .

وقد روى الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتزوى الأرض زياً ، أى تطوى ويضم بعضها إلى بعض .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يتقارب الزمان وينقص العلم ، وفي رواية العمل وبلقي الشح ويكثر الهرج ، الحديث . ففي كل من قوله ﷺ يتقارب الزمان ، وقوله : تزوى الأرض دليل على السيارات وبابور السكة الحديد ، لأن بها يتقارب الزمان . فتصير المسافة التي كانت تقطع على الدواب والأرجل في أسبوع تقطع الآن في نصف يوم ، والتي

كانت تقطع في سنة كما بين المغرب والحجاز تقطع في أقل من نصف شهر ،
وهكذا المسافة التي كانت تقطع في يوم صارت الآن تقطع في ساعة كما
هو معلوم .

وقد ورد التصريح بهذا التحديد عن النبي ﷺ ففي سنن الترمذي من حديث
أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان
فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة
وتكون الساعة كالضربة بالنار ، والضربة بحركة السعفة في طرفها نار .

وروى أحمد في مسنده والطحاوي في مشكل الآثار من حديث أبي هريرة
قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون
السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم
كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السعفة ، يعني غصن النخلة اليابس .

ورواه أبو يعلى من حديث مثله إلا أنه قال : ويكون اليوم كاحتراق
الحزمة ، وهذا اختصار من الراوي لنسيانه لفظ الحديث وذهاب ذكر الساعة
من ذاكرته ، وإلا فهذا وصف الساعة لا اليوم كما سبق .

وكذلك زى الأرض - وهو انضمام بعضها إلى بعض - فإن المراد به
تقارب مدنها وقراها بسبب البابور والسيارات حتى إن كثيراً من التجار
يسكن مدينة وهو فاتح محل تجارته بمدينة أخرى ، ومع ذلك يذهب إلى منزله
ويرجع كالعادة مثل غيره ممن محل تجارته في بلده ، وكذلك بعض العلماء كان
يسكن القاهرة وهو رئيس محكمة بالإسكندرية فيذهب إلى المحكمة كل يوم
ثم يعود إلى منزله آخر النهار بوابور السكة الحديد ، مع أن المسافة بينهما
نحو أسبوع ، وهكذا زويت الأرض كما قال النبي ﷺ وكما ورد التصريح
به في أحاديث أخرى .

روى أحمد من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة
حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق ويتقارب الزمان ، الحديث .

وروى أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
« لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وحتى يسير الراكب
بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق » الحديث .

فسير الراكب من العراق إلى مكة على الصفة المذكورة إنما حصل بالسيارات
العمومية والخصوصية كما هو مشاهد ، وقد كان الراكب يسير من المدينة إلى
العراق بريداً ولكن في مدة طويلة وفي تعب عظيم وخوف على نفسه من الحر
والعطش وغير ذلك ، أما اليوم فقد زال كل ذلك ولم يبق إلا ضلال الطريق
لمن لم يكن معتاد السفر في تلك الفيا في لأن الطريق بين المدينة والعراق لا تزال
غير معبدة ولا معينة حتى يسلكها الراكب وهو آمن من ضلال الطريق .

وأما صيرورة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً فقد حصل ذلك في كثير
من بقاعها بسبب المواصلات أيضاً ومن شاهد الطريق بين مكة والمدينة وبين
جدة ومكة عرف أن الحجاز نفسه سائر إلى ذلك .

وأصرح من هذا الحديث ما رواه الديلمي في مسند الفردوس .

قال أخبرنا السكتاني ثنا يعقوب بن إبراهيم البزار ثنا علي بن مسلم ثنا ابن
أبي فديك عن عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال :
قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يخرج الناس من المدينة إلى الشام
يبتغون فيها الصحة » وهذا الحديث فيه معجزة للنبي ﷺ من ثلاثة وجوه :

أولها : الإخبار والإشارة إلى ظهور السيارات وبوابير سكة الحديد ، فإنه ليس
من المعقول أن يخرج الناس لطلب الصحة في مسافة تزيد على عشرين يوماً على
ظهور الإبل لما يلحق الراكب المسافر تلك المدة من التعب الذي يكاد يعجز عنه
غالب سكان المدن ولا يطيقه منهم إلا القليل النادر الذي لا يتحملة إلا الضرورة
ملحة ، فكيف يخرج أهل المدينة المنورة وهم أهل دعة ورعاية لطلب الصحة
بالشام على الإبل التي هي غاية التعب والمشقة ، فلم يبق إلا أنه ﷺ يشير إلى
أن ذلك سيكون عن طريق السيارات وبوابير سكة الحديد والطائرات

التي يتمكن المسافر بها إلى الشام من طلب الصحة والاستجمام والراحة به .
ثانيها : الإشارة إلى وصول سكة الحديد إلى المدينة المنورة ، وقد كان
ما أشار إليه ﷺ ووصلت سكة الحديد من الشام إلى المدينة المنورة واستمرت
مدة ، أيام حكم الدولة التركية إلى أيام الحرب العظمى الأولى لما حصلت
الفتن من عرب الحجاز ومحاربتهم للدولة تركيا ، فعند ذلك قلعوا أثر طها
فتمطلت ولا يزال البحث قائماً في إعادتها مرة أخرى .

ثالثها : أن ما أخبر به ﷺ من خروج الناس من المدينة إلى الشام
يبتغون الصحة ، وقع كما قال وطبق ما أخبر به ﷺ فكان الناس أيام وجود
سكة الحديد يذهبون من المدينة إلى الشام طلباً للصحة والزهة والراحة
لا سيما أيام الصيف .

وقد ورد ذكر السيارات في حديث آخر وصفها فيه ﷺ بما يشبه وصفها
وشبهها بالرحال وهي مراكب الإبل ، وشبهها في رواية أخرى بالمياثر وهي
السروج العظام ، بل وأشار إلى أصحابها وعين بعض المواقف التي يوقفها
أصحابها بها وهي أبواب المساجد عند ذهابهم إلى صلاة الجمعة فيها ، ووصف
نساء هؤلاء القوم المالكين لها بملايسن التي لم يلبسها ولم تشع يدين إلا بعد
ظهور السيارات وفشو التفرنج وتقليد الإفرنج في كل ما ابتدعوه فكان
ذلك عن عجائب معجزاته ﷺ كأنه يخبر خبر عيان ومشاهدة .

فروى أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول : سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج
كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على
ردوسهن كأسنمة البخت العجاف ، ألعنوهن فإنهن ملعونات ، .

ورواه الحاكم في صحيحه المستدرک مثله إلا أنه قال : د يركبون على
المياثر ، بدل قوله في رواية أحمد : د على السروج ، ، وفي آخره في نفس
الحديث تفسير المياثر بالسروج العظام ثم قال الحاكم في الحديث : صحيح على
شرط البخاري ومسلم .

فالنساء الكاسيات العاريات اللابسات لباس الأوريات بما فيه البرانيط التي شبهها ﷺ بأسنمة البخت أى الإبل . لم يظهرن إلا فى هذا الزمان ورجالهن هم أصحاب السيارات التى تشبه الرجال والسروج العظام على حسب كبرها وصغرها واختلاف أشكالها وأوضاعها ، وهم الذين يذهبون لصلاة الجمعة فى المساجد ويتركون سياراتهم على أبوابها تنتظرهم ، فهم من أصرح الأحاديث فى السيارات . ومن الأحاديث المشيرة إلى ظهور بواير سكة الحديد والسيارات أيضاً الأحاديث المخبرة بفشو التجارة آخر الزمان حتى يتجر النساء وتعين المرأة زوجها على التجارة وهى كثيرة وسيأتى ذكرها ، فإن التجارة ما فشت وسهل أمرها حتى دخل النساء فيها بكثرة ، وصرن يعن أزواجهن فيها بل ويتجرن دون أزواجهن فيسافرن بالبضائع من مدينة إلى أخرى كما هو فاش عندنا بالمغرب الآن إلا بسبب السيارات وبواير سكة الحديد فإنها التى سهلت عليهن أمر التجارة حتى صارت السيارة التى تحمل أربعين شخصاً تسافر بين طنجة والرباط وبين طنجة وتطوان وأكثرها نساء تاجرات . بل قد لا يكون فيها غيرهن أحياناً إذا سافرت وهى غير عامرة كما شاهدنا ذلك مراراً ، وكذلك بعض عربات سكة الحديد قد لا يوجد فيها غيرهن فى بعض الأحيان ، والمقصود أنه ما سهل عليهن ذلك وجرأهن عليه إلا وجود بواير سكة الحديد وسيارات السفر ، ولولاها لبقين فى بيوتهن كما كن من قبل ، وكما هو معلوم لكل أحد .

إخباره ﷺ بوجود الطائرات على اختلاف أنواعها

(فصل) ومن الأمور العظام التى رأيناها كما قال ﷺ : الطيران فى السماء فى الطائرات الكبيرة الحاملة للستين والسبعين نفراً مع بضائعهم وما يحتاجون إليه من مأكل ومشروب ، والطائرات الحاملة للقنابل العظيمة الجرم الثقيلة الوزن المخربة للمدن والأحصار وكلاهما ورد عن النبي ﷺ الإشارة إليه .

أما طائرات النقل للمسافرين والبضائع فهى داخلة أولاً فى إخباره ﷺ بأن الساعة لا تقوم حتى يتقارب الزمان وتتقارب الأسواق وتطوى الأرض وغير ذلك من الأحاديث المشيرة إلى السيارات وبواير سكة الحديد ، فإن

الطائرات داخلية في ذلك بل هي أولى ، لأنها أسرع في طي الأرض وتقارب الزمان وطيه وجعل سفر اليوم بدل سفر السنة فيما سبق ، فقد كان الحجاج يذهبون من المغرب المراكشي إلى الحجاز في سنة ، واليوم صاروا يذهبون إليه بالطائرات في يوم واحد مع بعض ليلة .

وكذلك هي داخلية في أحاديث الدجال وطوافه الأرض كلها ودخوله سائر مدنها في نحو سنة ونصف فإن ذلك لا يمكن إلا بالسيارات تارة وبالطائرات أخرى .

وقد قدمنا ما يعين ركوبه بالطائرات أيضاً وتنقله بها ، وهو الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث النواس بن سمعان إذ جاء فيه : « قلنا يا رسول الله وما لإسراعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح » .

ورواه الطبراني من حديث جبير بن نفير عن أبيه عن النبي ﷺ وفيه « قيل يا رسول الله فما سرعته في الأرض ؟ قال : كالسحاب استدبرته الريح » .

فهذا وصف سير الطائرة في الجو فمن شاهدها قرب نزولها إلى الأرض وشاهد السحاب الذي استدبرته الريح علم دقة وصفه ﷺ للطائرات وأنه لم يجد عنه حرفاً كأنه ﷺ كان يشاهدها كما نشاهدها نحن الآن .

وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء ، وحتى يبعث الغلام الشيخ بريداً بين الأفقيين ، وحتى يبلغ التاجر بين الأفقيين فلا يجد ربحاً » .

وفي رواية له أيضاً لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً فلا يسجد لله فيها ، وحتى يبعث الغلام الشيخ بريداً بين الأفقيين ، وحتى يبلغ التاجر بين الأفقيين فلا يجد ربحاً ، والأفق مظهر من نواحي الفلك كما في القاموس ولا يبلغه المرء إلا بالطائرة وكمن ملك غلام يبعث وزيره أو نائبه الشيخ العجوز بريداً في الطائرة . حتى يبلغ الأفق في سفرهما ، وكمن تاجر ركب الطائرة ومعه بضاعته الغالية الثمن الخفيفة الحمل أو ركبها في التجارة وإن لم يحمل معه بضاعة فلم يربح شيئاً كما قال ﷺ ، ومنذ مدة من

الزمن طار رجل أعرفه من مدينة بالمغرب إلى أخرى به أيضاً وحمل معه سلعة فباعها ثم رجع قائلاً لم أربح شيئاً .

وأما الطائرات الحربية فذكر في القرآن العظيم وفي السنة النبوية ، قال الله تعالى : (والمرسلات عرفاً . فاعاصفات عصفاً . والناشرات نشرأ . فالغارات فرقأ . فالملقيات ذكراً . عذراً أو نذراً . إنما توعدون لواقع) .

فهذا وصف للطائرات الحربية بجميع حركاتها وأفعالها تعصف بقنايلها وهي تحتل في اللغة معنيين : تترك الناس كعصف مأكول ، وتميل أحياناً عن هدفها وهو معنى العصف أيضاً ، ونشر المنشورات على الجنود في ميادين الحرب وعلى الأهالي والسكان في المدن للدعاية والإخبار بما تريد الدولة المحاربة وتفرق بين الجموع والكتائب فرقاً لأن الرعب بها والهزيمة أشد من غيرها بحيث لا يثبت تحتها جمع ، بل بمجرد رؤيتها من بعيد يقع الفرار والتفرق والاختفاء في الكهوف والملاجئ ، فالملقيات ذكرأ في المنشورات عذراً تعتذر به الدولة عن ضربها بعض الأماكن البريئة ، والتي ليست من مراكز الحرب ، أو نذراً تنذر به السكان وتخوف وتوعد وتهدد وتطلب التسليم ونحو ذلك من أنواع الإنذار كما هو معروف .

وقال تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) الآية ، فإنها واردة في إلقاء القنابل من الطائرات .

فقد سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية الكريمة فقال : «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد» ، رواه أحمد في مسنده من حديث سعد ابن أبي وقاص بسند حسن .

فهذا يفيد القطع بأن المراد بالعذاب من فوق في الآية المذكورة هو القنابل النازلة من الطائرات ، لأنه لم يقع فيما مضى شيء من ذلك في هذه الأمة حتى ظهرت الطائرات ورميها بالقنابل . والنبي ﷺ أخبر بأن ذلك كائن لا محالة وأنه آت بعده ، فحصل من ذلك القطع بأنها المراد من الآية ، وقد تحقق ذلك وضرب المسلمون وغيرهم بالقنابل من فوقهم ولا يزال الناس مهدين

بالنوع الخطر منها وهي القنابل الذرية التي هي عذاب عام شامل وستأتي الإشارة إليها بخصوصها في آية أخرى .

وأما العذاب من تحت الأرجل فإشارة إلى الألغام التي تنصب في الأرض فيمر عليها من يراد إهلاكه فتنفجر تحت رجله أو عربته فيهلك ، أو تنصب تحت الدور والمنازل فتهدم على من فيها بمن يريد الله هلاكه وعذابه .

من الأحاديث العجيبة في هذا الباب ما رواه أحمد في مسنده بسند صحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا تكن منها بيوت المدر ولا تكن منها إلا بيوت الشعر » .

فالمطر الذي لا تكن منه البيوت المبنية بالحجر هو القنابل النازلة من الطائرات فإنه يهدمها على من فيها ولولم تنزل على البيت نفسه لأن قوة انفجارها تهدم البيوت القريبة من مكان الانفجار على من فيها ، فلا تكن بيوت المدر منها وإنما تكن منها بيوت الشعر في البوادي التي يسكن أهلها خيام الشعر ، فإن القنابل إذا لم تنزل على نفس الخيمة لا يحصل منها ضرر لسكان القرية الذين يختبئون في المغارات وتحت الأحجار ، فالحديث لو لا ظهور القنابل لما تصور أحد معناه .

الإخبار بالقنابل الذرية والهيدروجينية

(فصل) ومن تلك القنابل التي تلقيها الطائرات للعذاب ما ظهر حديثاً من القنابل الذرية والهيدروجينية القوية المفعول ، وهي مع كونها داخلة بطريق الأولى في الآية السابقة فلها أيضاً آية تخصها من بين أنواع القنابل الأخرى .

قال تعالى في أشراط الساعة : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) فإن أهل الدنيا وهم الكفار وإن ظنوا بما تيسر لهم من المخترعات أنهم قادرون عليها لإصلاحاً وعمارة وتزييناً وهدماً وتخريباً لم يقو عندهم هذا الظن حتى حصل عندهم القطع أو كاد بأنهم قادرون عليها إلا بعد حصولهم على القنابل الذرية والطاقة الذرية كما هو معلوم .

وبهذا يعلم أن الساعة قريبة جداً ، وأن ظهور أشراتها الكبرى كالمهدي وعيسى عليهما السلام منتظر من يوم لآخر .

وقد يكون المراد من قوله تعالى : (أناها أمرنا ليلاً أو نهاراً) أنه سيسلط أصحاب هذه القنابل بعضهم على بعض فيتجاربون بها ويكون ذلك سبباً في خراب الدنيا وجعلها حصيداً كما قال الله تعالى ، وكما يصفه الواصفون لمفعول هذه القنابل التي يبدون منها تخوفهم العظيم على الدنيا بأسرها ؛ ولكن لا تقع هذه الحرب المؤدية إلى ما قال الله تعالى إلا بعد خروج المهدي ونزول عيسى لقتل الدجال وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك مما صحت به الأخبار ، وما هو واقع لا محالة .

الإخبار بالتليفون والتلغراف والراديو

(فصل) ومنها التليفون والتلغراف والراديو ، ويشير إلى ذلك قوله تعالى : (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) بل هو ظاهر فيه ، وهو داخل أيضاً في أحاديث تقارب الزمان وزى الأرض وطبها طياً ، فإن الأرض كما طويت لا اتصال الأبدان بسرعة وكذلك الزمان طوى لاتصالها كذلك ، طويامعاً لاتصال الأصوات والأخبار المغيبات عن البلد ، والقذف بها من بلد إلى بلد ومن قطر إلى آخر .

وكذلك التلغراف والراديو داخلان في الآية المذكورة والأحاديث السابقة ويشير إلى التلغراف أيضاً ما سيأتى في وصول خبر الهلال إلى الاقطار البعيدة .

وحديث رواه النسائي من حديث عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر ، وتفشو التجارة ، ويظهر القلم ، ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بني فلان ، الحديث .

فقوله حتى أستأمر تاجر بني فلان أى استشير ، وهو ما نشاهده أحياناً من كبار التجار في استشاراتهم لدورهم وشركائهم في بيع السلع بإرسال التلغرافات للسؤال عن ذلك والاستشارة فيه ، خوفاً أن يكون السعر زاد

أو نقص أو يكون شريكه باع تلك السلعة لغيره ونحو ذلك من المقاصد لأنه لا يمكن أن يستشير تاجر بنى فلان الذى هو بعيد عنه فى بنى فلان الذى هو كناية عن قبيلة أخرى أو بلد آخر عند المبايعة إلا بالتليفون أو التلغراف فى البلاد البعيدة كما شاهدناه .

ويشير إلى الراديو خبر وارد فيه وفى المطابع أيضاً رواه الدارمى فى مسنده وأبو نعيم فى الحلية من حديث أبى الزاهرية يرفع الحديث ، إن الله تعالى قال أبث العلم فى آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة والعبد والحر والصغير والكبير فإذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحق عليهم ، .

فانتشار العلم بهذه الدرجة إنما حصل بسبب الدروس والمحاضرات والمقالات التى تذاع بالراديو فيسمعها الرجال والنساء والكبار والصغار والعبيد والأحرار . وإن كان للمطابع أيضاً أثر كبير فى تسهيل نشر العلم فى هذا الزمان إلا أنها خاصة بمن يقرأ ويكتب ويطلع ويفهم ، أما الراديو فعام للجميع .

وهناك حديث آخر يخص الراديو أيضاً رواه ابن ماجه من حديث أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : لبشر بناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالممازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير ، .

ففى هذا الوقت استحلّت الخمر وسميت بغير اسمها كالبيرة وسريسة ، ووضع الراديو فى البيوت والأماكن الأخرى كالمقاهى والخانات فوق الرفوف والمرافع فتراهم يشربون الخمر التى استحلوها وسموها البيرة أو سريسة بغير اسمها والراديو فوق رؤوسهم يذيع أصوات المغازف والمغنيات فيوشك أن يخسف الله بهم وقد روى هذا الحديث من طرق متعددة من حديث جماعة من الصحابة وأصله فى صحيح البخارى من حديث أبى عامر أو أبى مالك الأشعرى بلفظ : وليكونن من أمتى أقوام يستحلون الخمر والحريز ، الحديث . وفيه دويمسخ آخر بن قردة وخنازير إلى يوم القيامة ، .

ويشير إلى الراديو أيضاً حديث عوف بن مالك في أسراط الساعة وفيه
«واتخذ القرآن من أمير، الحديث: رواه الطبراني في الكبير وأصله عند بن
ماجة في افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة .

فالقرآن ما اتخذ من أمير إلا بقراءته في الراديو الذي هو كالمزمار لأنه آلة
لإذاعة العزف والغناء الذي هو أكثر ما يذاع فيه وإضافة القرآن إلى ذلك وأنه
اتخذ من أمير لأنه يقرأ في الإذاعة بعد الغناء وقبله، ويساق معه مساقاً واحداً بالصيغة
التي يطرب منها العوام كما يطربون من الغناء فكأنهم اتخذوه من أمير كما قال ﷺ.

إخباره صلى الله عليه وسلم بالغواصات

(فصل) ومن الأمور العظام التي رأيناها كما قال ﷺ، الغواصات وقد
ذكرها الله تعالى أيضاً في قوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من
فوقكم أو من تحت أرجلكم) الآية، وقد قدمنا الحديث الذي أخرجه أحمد في
مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ سئل عن هذه الآية فقال
«أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد، فجاء تأويلها بظهور الطائرات الرامية للقنابل،
والألغام والغواصات، ولما لم يكن في زمن المفسرين شيء من ذلك فسروا
العذاب من فوق بالملوك، ومن تحت الأرجل بالعبيد ولا يخفى بطلانه ولا كنههم
معذرون لأنهم لم يروا ما يصلح أن تطبق عليه الآية كما رأينا نحن والحمد لله .

إخباره ﷺ بكلام الجمادات كالفونوغراف

وشريط تسجيل الخطب والغناء وغير ذلك

(فصل) ومن ذلك كلام الجمادات كالفونوغراف وآلة التسجيل فقد
روى أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ
«اولذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره بما أحدث أهله من بعده، ورواه أيضاً
الترمذي وقال حسن صحيح غريب والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم

وأبو نعيم في الحلية وغيرهم ، ورواه عن النبي ﷺ أيضاً أبو هريرة ولفظه
«إنها أمارات من أمارات بين يدي الساعة أو شك الرجل أن يخرج فلا يرجع
حتى يحدثه نعله وسوطه ما أحدث أهله من بعده» . أخرجه أحمد في المسند .

وهذا يشير إلى آلة صغيرة ظهرت حديثاً يمسكها الرجل بيده أو يضعها
في جيبه فتسجل ما دار من الحديث في المجلس من غير أن يشعر أهله بذلك
ليكون كلامهم وصوتهم حجة عليهم . والحديث يخبر بأنها ستنتشر حتى يتخذها
أكثر الناس لهذا الغرض ، فيخرج الرجل من بيته ويتركها فيه تحصى على أهل
بيته كلامهم وما أحدثوه ، فإذا رجع سمع كلامهم منها فكانت كأنها تحدثه
بما قالوه بعده ، وقد يكون ذلك واقعاً الآن في أمريكا وأوروبا ولم تصل إلينا بعد .
أما استعمال الحكومات لها فوجود في كل البلاد .

ولما اعتقلت وكنت في حجرة مقفلة على وحدي داخل السجن ، جاء بعد
يومين أو ثلاثة رجل إلى باب الحجرة وناداني من وراء الباب هل تعرف القراءة
والكتابة ؟ قلت : نعم ، فأدخل لي ورقة من تحت الباب وقال اقرأ هذه ثم
ردها إلى فقرأتها فإذا فيها اصبر وما صبرك إلا بالله ، هؤلاء القوم يهيشون
لك حجرة خارج السجن وقد وضعوا لك تحت السرير آلة تسجل عليك
كل ما تلفظ به فإذا زارك أحد وكنت تريد مخاطبته بسر فاكته إليه في
ورقة ولا تتكلم بشيء ، فكان كما قال .

وقد وقع في رواية الترمذي لهذا الحديث زيادة لها معناها ولفظ الحديث
عنده «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس وحتى
يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره نخذه بما أحدث أهله بعده» .

ومن المعلوم أن الإفرنج يضعون الجيرب في السراويل محاذية لانفاذهم
يضعون فيها ما يحتاجون حمله معهم ويكون للواحد منهم والمتشبه بهم سراويل
وأحذية متعددة يلبسون كل أيام منها واحداً والباقي يعلقونه في منازلهم
وكذلك الأحذية تكون موضوعة في المنزل .

فكان هذه الآلة الصغيرة يضعها الواحد منهم في جيب سرواله ويتركه معلقاً في بيته على العادة ، فتلتقط الكلام وتسجله وكذلك الحذاء والسوط الذى جرت عادتهم أن يسكوه في يدهم فإذا رجع إلى بيته حدثته الآلة بما سجلته من كلام أهله فكان نغمة أو عذبة سوطه أو شراك نعله هو الذى حدثه والله أعلم براد رسوله ﷺ فقد يكون المراد غير هذا لما لم نشاهده بعد.

إخباره ﷺ بالسيرك الذى يلعب فيه بالحيوانات
كالأسد والنور والفيلة

(فصل) أما قوله ﷺ « حتى تكلم السباع الإنس ، وفي رواية الإنسان ، فهو إشارة إلى السيرك الذى تستخدم فيه الأسد والنور والفيلة وغيرها من السباع في الألعاب العجيبة والحركات الغريبة التى يعجز عنها كثير من نوع الإنسان ، وتخطب فتفهم ، وتؤمر وتنهى فتأمر وتنتهى حسب إرادة اللاعب بها ، وتجبره هي بأمور وأخبار لا يدركها إلا من جهتها .

إخباره ﷺ بالكلاب التى صارت تتخذ اليوم
لاستكشاف أصحاب الجرائم

(فصل) وكذلك يدخل في قوله ﷺ « وحتى تكلم السباع الإنسان ، الإشارة إلى ظهور الكلاب التى صار البوليس اليوم يتخذها لاستكشاف أرباب الجرائم العظام كالقتل وهى من نوع خاص من الكلاب يوجد ببعض البلاد الأوربية ، أعطى قدرة على إدراك الجريمة من صاحبها بحيث لا يخطئ ثم يخبر البوليس بذلك بالطرق المعلومة عندهم ، ولا يخفى أن الكلاب من السباع فى اللغة والشرع .

فالحديث وإن كان محتملاً لأنها تستكلم فيما بعد كلاماً حقيقياً إلا أن ذكرها مع الآلة التى حدثت لتسجيل الكلام وإخبار الرجل بما فعل أهله من بعده قرينة على ما ذكره لأن الجميع ظهر في وقت واحد .

إخباره ﷺ ببساتين الحيوان التي تجمع فيها

للفرجة عليها

(فضل) وعلى ذكر السباع وكلامها للإنس نذكر ما حدث أيضاً من جمعها وسائر الوحوش في البساتين للفرجة عليها وذلك في سائر الدول كما جرت به عادتهم ، وذلك من أشراط الساعة وعلامات قربها ، حتى إن الله تعالى ذكر ذلك في القرآن في أشراط أخرى ضمها إلى ما سيقع بعد قيامها ، وأجاب عن الجميع جواباً واحداً كأن جميعها سيقع في وقت واحد ، وذلك ما ترك كثيراً من الناس يفهمون أن ذلك سيقع في الآخرة بعد قيام الساعة .

والواقع كما قال ابن عباس وأبي بن كعب وأبو العالية أن بعضها في الدنيا قبل قيام الساعة ، وبعضها في الآخرة بعد قيامها .

فقال تعالى (وإذا الوحوش حشرت) أى جمعت ، والحشر الجمع والاختلاط ، فقد حشرت الوحوش وجمعت في البساتين المعدة لذلك ، كما قال الله تعالى ، وهو فعل محرم منهى عنه شرعاً من وجوه :

أحدها : تعذيب تلك الحيوانات بسجنها في الأقفاص ومنعها من حريتها التي جعلها الله لها بدون فائدة شرعية مأذون فيها من خالقها تعالى ، ثانيها : أن في تلك الوحوش ما هو مؤذ خبيث يحب قتله ولا يجوز اقتناؤه لغير فائدة كالكلاب الوارد أن من اقتناها لغير الصيد أو الماشية فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراطان كما هو صحيح عن رسول الله ﷺ في صحيح البخارى ومسلم وغيرهما من حديث ابن عمر ، وكذا الخنازير والسباع والحياة والعقرب والوزغ والفيران والغربان فكل هذه لا يجوز اقتناؤها بحال .

ثالثها : أن ذلك من العبث الباطل الذي نهى الله عنه .

رابعها : أنه يصرف عليها من الأموال كل يوم ما لو صرف على عشرات بل مئات البيوت من الفقراء لسد خللتهم وكفاهم مؤنة التسول ودفع عنهم الفاقة والاحتياج . خامسها : أن إضاعة المال حرام ، ولو لم يصرف على الفقراء فإن الاحتفاظ

به لمصالح أخرى أولى من صرفه على الحيوانات التي جعل الله رزقها في حريتها في الغابات .

ويكفي أن الله تعالى جعل ذلك من أشراط الساعة وأنها قائمة عند وجوده فتعلم كل نفس ما أحضرت ، وأنه أيضاً تشبه بالكفار لأنهم الذين أحدثوا هذا وابتدعوه ، والاقتداء بهم في كل شيء من خواصهم ومبدعاتهم حرام .

إخباره ﷺ بوجود البترول والجاز

(فصل) ومن ذلك بحار الوقود من البترول والجاز التي تستخرج الآن من الأرض فتضرم وتوقد في الدنيا بأمرها في السيارات والبواخر البرية والبحرية والطائرات والموتورات والفيبارك الكبيرة والصغيرة وما كينات الطحن والخبز والنجارة وغير ذلك مما يبلغ مئات الأصناف وبواير الطبخ في البيوت وموتورات الإنارة العامة والخاصة ، وغير ذلك وكله مذكور في أشراط الساعة ، وأخبر النبي ﷺ بمعادنه وعين مواضعها وسمى البترول ذهباً كما يسمونه اليوم بالذهب الأسود . ومن العجيب أنه ورد في بعض طرق الحديث تسميته بكنز ليس من ذهب ولا فضة .

قال الله تعالى (والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور . والبيت المعمور . والسقف المرفوع . والبحر المسجور) .

وقال تعالى (وإذا البحار سجرت) أي أضرمت ناراً ، كما قال علي وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعبيد بن عمير وجماعة من أئمة التفسير من السلف .

وغير خاف أن البترول بحار مودعة في الأرض وقد قدمنا أن أبي بن كعب وابن عباس وأبا العالية وجماعة من السلف قالوا إن هذه في الدنيا قبل يوم القيامة ، قالوا ذكر الله تعالى في السورة الكريمة اثنتي عشرة علامة : ستة منها في الدنيا ، وستة منها في الآخرة فآلت في الدنيا آخرها (وإذا البحار سجرت) وما بعدها فهو في الآخرة كما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم ، وإذ هي في الدنيا وأنها من أشراط الساعة وهي بحار من الزيوت أودعها الله في بطن الأرض

منذ خلق الله الدنيا ، ولم يهيئ استكشافها واستخراجها من الأرض لإضرارها وإيقادها إلا في وقتنا هذا الذي أظهرت فيه تلك الأشرار السنة المذكورة كلها كما بيناه في قوله تعالى (وإذا العشار عطلت) بالسبارات (وإذا الوحوش حشرت) في بساتين الحيوانات وسذنين الباقي قريباً ، تعين أنها المراد .

وأيد ذلك أن البترول يسمى بالذهب الأسود وأن النبي ﷺ أخبر به وأن من المواضع التي سيظهر فيها أرض العراق وأرض فارس وأرض نجد وما والاها كما ورد أنه قريب من الحجاز ، وورد تسميته بكنز ليس بذهب ولا فضة فلم يبق شك في أنه المراد .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يوشك الفرات أن ينحصر عن كنز من الذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً .

ورواه مسلم في صحيحه من وجه آخر عن أبي هريرة بلفظ لا تقوم الساعة حتى ينحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون .

إخباره ﷺ بتأميم البترول من أصحابه

وروى مسلم أيضاً من حديث أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يوشك الفرات أن ينحصر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، وهكذا رواه أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب وكذلك رواه هو وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وكلامهم ذكره بلفظ : الكنز أولاً ثم عقبوه بالرواية التي فيها الجبل ، إلا أنه وقع عند أحمد في كثير من طرقه : فيقتتلون فيقتل من كل عشرة تسعة ويبقى واحد والمراد الكثرة دون التحديد .

فانظر إلى قوله ﷺ : فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله فإنه إخبار بالتأميم الذي صارت حكومات البلاد التي فيها البترول يفعلونه ، ويقولون نفس هذه المقالة التي حكاها النبي ﷺ ، ولا بد أيضاً من

وقوع هذه الحرب التي وصفها ﷺ من أجل البترول ، فإن بوادر الخلاف بين أمريكا وروسيا من أجله قائمة ، فإذا وقعت الحرب فسوف تكون بالقنابل الذرية المبيدة للبشر والتي لا ينجو منها إلا واحد من المائة كما قال ﷺ وهذا في بترول العراق ، وإيران معدودة من أرض العراق بل هي عراق العجم .

وقد وردت الإشارة إلى بترول إيران بخصوصها .

فروى أبو الغنائم الكوفي في كتاب الثمن من حديث علي عليه السلام قال : ويحاً للطالقان فإن لله فيه كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ، والطالقان من قزوين وتلك ناحية وجود البترول .

وانظر إلى قوله : فيه كنوز ليست من ذهب ولا فضة ، يأخذ العجب والاندهاش من هذا التصريح المطابق للواقع حرفاً بحرف .

وأما بترول نجد والبحرة ففي مستدرك الحاكم من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص قال : « تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه من أشرار الناس ، وهذا الحديث وإن كان موقوفاً إلا أن له حكماً الرفع بل قد ورد مرفوعاً صريحاً إلا أنه ليس فيه تعيين المكان .

فروى أحمد في مسنده من حديث رجل من بني سليم سمع النبي ﷺ قال « ستكون معادن يحضرها شرار الناس » .

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تظهر معادن كثيرة لا يسكنها إلا أراذل الناس » . فهذه المعادن هي آبار البترول التي ما ظهرت إلا قرب قيام الساعة الذي هو وقتنا هذا ، أما معادن الذهب والفضة فكانت موجودة من أول الدنيا بكثرة لأن الذهب الذي كان عند الأقدمين كثير جداً .

ويؤكد ذلك قوله ﷺ « يحضرها شرار الناس » فإن معادن البترول لا يستخرجها ويحضرها إلا الكفار الذين هم شرار الناس وقوله ﷺ « يحضرها ،

هو بضم الياء وفتح الحاء وكسر الضاد المشددة أى يهيئها للاستعمال ويجعلها حاضرة لذلك صالحة لما حضرت له .

ويشير إلى البترول أيضاً قوله تعالى (إذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الأرض أثقالها) الآية . فإنها أخرجت ملايين الأطنان من البترول والغاز وهو أعظم ثقل فيها عندما زلزلت أى حركت بالآلات وفتح فيها آبار البترول والغاز (وقال الإنسان ما لها) تعجباً مما تخرجه من ذلك فعند ذلك تحضر الساعة أو إذا زلزلت الأرض زلزالها الموعود به وهو الزلزال الكثير الذى يحدث آخر الزمان كما قال النبي ﷺ وتكثر الزلازل ، كما فى أحاديث صحيحة متعددة وقد صارت تحدث بكثرة فى هذا الوقت الذى أخرجت فيه الأرض أثقالها من البترول وقال الإنسان ما لها يكثر زلزالها ، وهذا كله واقع . فيترقب ما بعده ، فان الزمان بالنسبة إلى علم الله تعالى شئ واحد ، والله تعالى يجمع بين الأمور المتباعدة فيسوقها مساقاً واحداً لتحقيق الجميع وحضوره فى علمه سبحانه وتعالى .

إخباره ﷺ بزوال الجبال عن أماكنها فى التنظيم
وتعبيد الطرق للسيارات وبوابير سكة الحديد

(فصل) ومن ذلك زوال الجبال عن أماكنها للدواعى الداعية إلى ذلك من تعبيد الطرق للبوابير الحديدية والسيارات وتوسيع الطرق وضواحي المدن وغير ذلك مما هو واقع الآن فى كثير من أقطار الأرض كما هو مشاهد ومعلوم . قال الله تعالى (وإذا الجبال سيرت) وقد قدمنا أن هذا فى الدنيا قبل قيام الساعة ، وتسييرها زوالها من أماكنها .

وروى أحمد مسنده من حديث سمرة بن جندب فذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ فى صلاة الكسوف وخطبته بعدها وفيه قوله ﷺ وإيم الله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لا قون فى أمر دينكم وآخرتكم ، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ، فذكره وذكر حرب المسلمين لليهود معه فى فلسطين ثم قال ولئن يكون ذلك حتى ترون

أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساملون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم
منها ذكراً ، وحتى تزول الجبال عن مراتبها ثم على أثر ذلك القبض ،
ورواه البزار والطبراني بلفظ : لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظيماً لم
تكونوا ترونها وحتى تزول الجبال عن أماكنها ، .

وروى أحمد من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ عن عيسى
عليه السلام ليلة الإمرام في ذكر أمارات الساعة وفي آخر الحديث قوله
: ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم ، ثم قال : دففيها عهد إلى
ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدرى
أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً ، .

فهذا النسف غير المذكور في قوله تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل
ينسفها ربى نسفاً) الآية فإن ذلك بعد قيام الساعة يوم تصير الجبال كالعهن المنقوش
وهذا قبل قيام الساعة بل هو من أشراطها وعلاماتها الدالة على قرب قيامها .
ويؤيد هذا وقوع هذا النسف كل يوم في سائر الدنيا بالأنغام والحفر
بالآلات ومد الأرض ذات الجبال مد الأديم حتى ينزل عيسى عليه السلام
فيجدهم على ذلك .

إخباره ﷺ بالكهرباء والاستنارة بها

(فصل) ومن ذلك الكهرباء والاستنارة بها في الدور والطرق وفي
الأسفار على البوابير والسيارات - فهي - والله أعلم - المراد بقوله
تعالى (وإذا النجوم انكدرت) فقد قدمنا عن الصحابة وغيرهم من التابعين
أنها من العلامات الواقعة في الدنيا قبل قيام الساعة ، وانكدار النجوم
ضعف نورها أو ذهابه بالكلية عند وجود النور الكهربائي والاستغناء به
في الطرق والأسفار عن نورها والاهتمام به في ظلمات الليل فإن الناس
قبل ظهور النور الكهربائي ما كانوا يهتدون في ظلمات الليل في الأسفار
إلا بالنجوم ، فلما ظهرت الكهرباء انكدرت أنوارها واستغنى الناس عنها ،
كما عظمت الإبل واستغنى الناس عنها أيضاً بالسيارات وبوابير السكة الحديدية

وذكر الله تعالى ذلك أيضاً بقوله (وإذا العشار عطلت) كما سبق بيانه .
ويؤيد هذا ويزيده وضوحاً أن الله تعالى عبر عن الشمس بالتكوير دون
الانكسار وذهاب النور ، لأن أنوار الكهرباء مهما عظمت قوتها لا تؤثر
على نور الشمس ، بل بالعكس فإن الشمس هي التي تؤثر في أنوار الكهرباء .
فلا يظهر لها أثر مع سلطان الشمس بخلاف النجوم .

إخباره ﷺ بإنزال المطر الاصطناعي

(فصل) ومن الأمور العظام التي أخبر ﷺ أن الساعة لا تقوم حتى
نراها إنزال المطر الاصطناعي من السماء بآلات معدة لذلك وقد اشتهر
أنها جربت في أفطار متعددة فصحت وتم سقي الأرض بها .

وقد أخبر النبي ﷺ بها في أحاديث الدجال الصحيحة المخرجة في الصحيح
كحديث النواس بن سمعان وغيره ؛ ولا يخفى أن الدجال يهودي وأن اليهود
ينتظرون خروجه كل يوم ، وأن الله تعالى ما يسر لهم الدولة في هذا
الوقت إلا توطئة لخروجه وامتحان العالم بفتنته التي سبق بها علمه ، كما لا يخفى
أيضاً أن دولة اليهود لغناها وتركبها من الأفراد الناشئين في دول أوربا
المتعلمة أصبحت على حداتها من الدول التي لها ارتباط وثيق بالدول المتحضرة ،
ولديها من مخترعاتهم ما يسد حاجتها ويجعلها في ركاب الدول المتقدمة فإذا
خرج إمامها الأعور الكذاب فسوف يجد لديه كل ما يحتاج من تلك
المخترعات للقيام بمهمته من إضلال العالم وإكفاره وإغوائه ومحاربة من عارضه
أو قاوم دعوته من آلات الحرب والسفر والتنقل كالطائرات والسيارات
وغيرها من الآلات التي منها ما ينزل المطر من السماء ومنها العربات الحاملة للواء
والعربات الحاملة للخبز وما كينات العجين والخبز والطبخ وما إليها مما هو موجود
الآن لدى سائر الدول لاستعمالها في الحرب فيكون الجيش مزوداً بجميع
ما يحتاج إليه من ذلك حتى عربات غسل الثياب وتنظيفها في الوقت القريب بحيث
يرمى الثوب وسخاً في جهة ثم بعد هنيئة يخرج غسلاً نظيفاً مكويًا مطوباً

جاهزاً للبس ، كما أن القمح يلقى في ما كينة فيطحن وينخل ويعجن ويخبز ويطبخ ويخرج جاهزاً ، فهذا هو الذي سيكون مع الدجال الأعور إلا أنه يزيد على ذلك بما أوتي من السحر اليهودي المعروف ليتم أمر الله تعالى في فتنة من شاء الله تعالى فتنه به . عصمنا الله تعالى منها آمين .

وكل ما ذكرنا أشار النبي ﷺ إليه في أحاديث متعددة .

فأما سفره بالطائرات والسيارات وطوافه الأرض بذلك فقد قدمنا الأحاديث الواردة بذلك في ذكر السيارات والطائرات .

وأما آلة إنزال المطر وعربات نقل الماء والخبز والعجين وغيرها فورد ذكرها في أحاديث منها حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهراني أصحابه يقول : « أحذركم المسيح وأذكركموه وكل نبي قد حذره قومه وهو فيكم أيتها الأمة وسأحكي لكم من نعته ما لم تحك الأنبياء قبلي لقومهم وهو أعور وليس الله بأعور ، بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب ، ترون السماء تمطر وهي لا تمطر ، والأرض تنبت وهي لا تنبت ، ويقول للأعراب ما تبغون مني ألم أرسل السماء عليكم مدراراً ، الحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن .

وفي مسند أحمد من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم وله أربعون ليلة يسيحهم في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر به جاء يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، ويرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرهما الله عز وجل عليه ، وقامت الملائكة بأبوابهما ، معه جبال من خبز والناس في جهد ، إلا من اتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول الجنة ونهر يقول النار ، فمن أدخل الذي

يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو في الجنة. قال: وتبعث معه شياطين تكلم الناس فتقول للناس أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب .

فهؤلاء الناس الذين يقول لهم هذا هم الأعراب سكان البادية كما صرح به النبي ﷺ في حديث أسماء السابق قبل هذا وهو من دقة وصفه ﷺ للحالة. والأعراب سكان البادية لا يعرفون معنى المخترعات ولا حقيقة مامعه من الآلات، ولذلك لم يفعل هذا في المدن وبين من له خبرة بتلك الآلات التي بها ينزل المطر الاصطناعي، وكذلك جبل الخبز الذي معه ونهر المام ليس هما جبلا ولا نهر أحقيقيين، وإنما كل ذلك مصطنع ومحمول معه في العربات والآلات المتنقلة معه في البوادي والناس في مجاعة وحاجة لأنه تقدمهم قبل خروجه خمس سنين أو ثلاث سنين كما في رواية أخرى لم تمطر السماء فيهم شيئا. وغالب من تصيهم المجاعة سكان البوادي. فالظاهر من قوله ﷺ وأكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب، أنهم المبتلون بفتنته مع ضعفاء العقول والإيمان كالنساء، أما اليهود فهم قومه لعنهم الله .

والدليل القاطع على ما ذكرناه أن في صحيح البخاري ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة قال: ما سألت أحدا رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته وأنه قال لي ما يضررك؟ قلت: إنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء قال: هو أهون على الله من ذلك .

فهذا ليس معناه إنكار وجود ذلك معه، فإنه ﷺ هو الخبر بذلك كما في أحاديث أخرى، وإنما هو إنكار لكون ذلك على الحقيقة وأن الله تعالى سخر له السماء حتى تطيعه وتمطر عليه مطرا حقيقيا متى شاء، وتجري معه الأنهار الحقيقية ويمشي معه جبل حقيق من خبز، بل كل ذلك بالأسباب العادية التي أجزاها الله تعالى على يد غيره واخترعها لإفراج قبل ظهوره فاستغلها هو ادعوته ليتأيد بها ويلبس على الأغمار ويظهرها لهم مظهر المعجزة، مستعينا على ذلك بما معه من السحرة والشياطين المساعدين له في الضلال والإغواء، ولذلك قال العلماء في شرح هذا الحديث، هو أهون على الله من ذلك أي لا يجعل له ذلك حقيقة

وإنما هو تخيل وتشبيه على الأبصار ، فيرى أن معه ماء وليس معه ماء ويرى أن معه جبال خبز وليس معه شيء .

ولا يخفى بطلان هذا التأويل وفساده ، فقد جاء في الأحاديث الأخرى أنه يطعم ويسقى من اتبعه وآمن به ، وأنه ينزل المطر حتى يصدق الأعراب وينبت الربيع من ذلك المطر وتسمن دوابهم وتدر الألبان بعد جذب الأرض الذي كان قبل ذلك ، فكيف يقال مع هذا كله إنه مجرد تخيل وإنما حملهم على هذا عدم مشاهدتهم لهذه المخترعات الجامعة بين تصديق الأحاديث التي فيها إثبات ذلك وتصديق الحديث الذي فيه أنه أهون على الله من ذلك وهو ما ذكرناه والحمد لله .

إخباره ﷺ بآلة الحرث والدرس

(فصل) ومن ذلك آلات الحرث والدراس التي ظهرت حديثاً فقد وردت الإشارة إليها في حديث أبي أمامة الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حراثين ، رواه الطبراني في الكبير . »

فقوله ﷺ ترجعوا حراثين معناه يكثر فيكم من يشتغل بالحرثة وبتخذها وسيلة للتكسب والاتجار ، وإلا فالحرث موجود من أول الدنيا ، والمراد للإشارة إلى ظهور هذه الآلات التي سهلت حرث الأرض الواسعة التي كان يعجز المرم عن حرث عشرها ، بل ونصف عشرها بالدواب ، فلما ظهرت آلات الحرث وسهلت ذلك رغب الناس في الحرث لما يدر عليهم من الأرباح الكثيرة التي قلما توجد في تجارة أخرى حتى صار كثير من الناس يبيع أملاكه أو يترك تجارته ويقبل على زرع الأرض ولو باستئجارها فصاروا بذلك حراثين والله أعلم بمراد رسوله .

إخباره ﷺ بظهور آلات التصوير

(فصل) ومن ذلك آلات التصوير التي ملأت الدنيا عوراً وصورت بها المساجد ولا سيما الحرمين الشريفين كما هو معلوم ومشاهد في كثير من المنازل والبيوت ، وقد أشار ﷺ إلى ذلك .

فروى أبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ، فذكر الحديث وفيه » وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنائر ، الحديث فالمساجد لم تصور إلا بعد ظهور آلات التصوير ، ففي هذا الحديث إخبار بتصوير المساجد بها وباتخاذ صور المساجد وتعليقها في البيوت والدكاكين ، فإنك ترى في كثير منها صورة الحرم المكي والمدني ومسجد بيت المقدس ، وفي تلك الصور تظهر المنائر العالية الطويلة كما قال ﷺ .

إخباره ﷺ بالتنظيم وتوسيع الطرق

في المدن بهدم البيوت وبعض المساجد أحياناً

(فصل) ومن ذلك التنظيم وتوسيع الطرق في المدن بهدم البيوت وبعض المساجد التي تعترض في تلك الطرق وإبدالها بمساجد أخرى ، وربما لا تعوض ويستغنى عنها بالسكنية ، ولم يكن هذا من قبل وإنما حدث في هذا العصر من أشرط الساعة .

روى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً فلا يسجد لله فيها ، الحديث ، وورد نحو هذا من حديث أنس بن مالك كما سيأتي قريباً .

فقد اتخذت طرقاً ولم يعد يسجد لله فيها أحد ، لأنها عارت طرقاً ولم تبق مساجد .

إخباره ﷺ بآلة الرصد للأهلة والنجوم

(فصل) ومن ذلك آلات الرصد التي يرى بها الهلال مهما كان دقيقاً عند أول ظهوره ، والنجوم على نسبة كبيرة من العظم ، لأن تلك الآلات تقرب البعيد وتكبر الصغير فيرى الهلال بها قبل أن يرى بالعين .

روى الطبراني في الأوسط والدارقطني في الأفراد من حديث أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « من اقتراب الساعة أن يرى الهلال

قبلاً فيقال لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقات ، وأن يظهر موت الفجأة ،
فقوله ﷺ قبلاً هو بفتح القاف والباء ومعناه أنه يرى ساعة ما يطلع
لعظمه كما ذكر ابن الأثير في النهاية ، ونقله القرطبي في التذكرة عن الهروي
وزاد قوله : ويوضحه ما جاء في حديث آخر ، من أشرائط الساعة انتفاخ
الأهلة ويقال رأيت الهلال قبلاً وقبلأ يعنى بفتح القاف وكسرهما أى معاينه .
وحديث انتفاخ الأهلة الذى استدل به ورد من طريقين من حديث
أبي هريرة ومن حديث ابن مسعود .

فحديث أبي هريرة رواه الطبراني في الصغير ولفظه قال رسول الله ﷺ
ومن اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة وأن يرى الهلال الليلة فيقال هو ابن ليلتين ،
وحديث ابن مسعود رواه الطبراني في الكبير لفظه قال رسول الله ﷺ
ومن اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة ، .

وهذا الحديث صريح فى الآلة المذكورة أيضاً . فإن انتفاخ الأهلة ليس
معناه الانتفاخ الحقيقى وإنما معناه أنها ترى كبيره فى الوقت الذى كانت ترى
فيه صغيرة ، وهو اليوم الأول الذى يقع فيه ظهورها عقب انفصالها عن
الشمس ، فإنها فى ذلك اليوم ترى صغيرة بالآعين ، ولكنها ترى كبيرة
بالآلة كأنها منتفخة حتى يقول الذين يتولون رؤيتها بتلك النظارات المعظمة
إن الهلال لليلتين وإنما هو ليلة واحدة ، على أن هذه الزيادة قد تكون
مدرجة فى الحديث من بعض الرواة ذكرها على حسب ما فهمه بدليل عدم
اتفاق الطرق كلها على ذكرها ، وإنما الحديث ومن اقتراب الساعة انتفاخ
الأهلة ، كما فى الحديث الآخر .

فصل

وكون حديث انتفاخ الأهلة بمعنى الحديث الذى صدرنا به وهو أن يرى
الهلال قبلاً إنما هو على أن الرواية فيه بالخاء المعجمة : أما رواية من رواه
انتفاخ الأهلة بالجيم وهو الصحيح فى حديث ابن مسعود وقد يكون هو الواقع
فى حديث غيره أيضاً . وإنما يفيد معنى آخر من الأمور التى حدثت فى عصرنا

هذا أيضاً وهو وصول خبر الهلال إلى الأقطار البعيدة بالتلغراف والتليفون والراديو . لأن ذلك معنى الانتفاج في اللغة ، وهو من قولهم انتفجت الأرنب إذا ثارت من مجثمها وأسرعت في العدو ، فكلمة انتفجت تدل على المعنيين معاً ، ففي اللسان : نفج الأرنب إذا ثار ونفجت وهو أوحى عدوها أى أسرعه ، وأنفجها الصائد أثارها من مجثمها ، وفي حديث قتيلة فانتفجت منه الأرنب ، ثم قال تبعاً لابن الأثير في النهاية . وفي حديث أشرط الساعة انتفاج الأهلة روى بالجيم ، من انتفج جنبها البعير إذا ارتفعاً وعظماً خلقة ، وهذا على حسب ما فهموه .

والواقع يدل على خلافه ، فإن الحديث وارد في أشرط الساعة وقرب وقتها الذي هو وقتنا هذا . فنحن أدري بمعناه منهم لأننا نشاهد ما أخبر به النبي ﷺ عياناً ، فعنى انتفاج الأهلة ثورانها من مكانها وعدوها وسرعة وصول خبرها إلى الأماكن البعيدة عن التي رؤيت فيها ، فإذا رؤى الهلال بالقاهرة مثلاً وكانت رؤيته بواسطة النظارة المعظمة ثم أذيع خبره بالراديو فوصل إلى أنحاء العالم كله في نفس الوقت فقد تحقق انتفاجه كانتفاج الأرنب إذا أثرت من مكمنها وأسرعت في العدو .

فيكون الحديث دالاً على الأمرين ؛ وجود النظارات المعظمة والمقربة لرؤية الهلال ؛ وهي المثيرة له من مكانه قبل ظهوره بالاعين ، ووجود الآلات الموصلة خبره إلى الأقطار البعيدة بسرعة كالتليفون والراديو والتلغراف .

إخباره ﷺ بقلم الخبر الذي ظهر في هذا الزمان

يحملة الناس معهم

(فصل) روى أحمد والبخاري والطحاوي والطبراني وغيرهم من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أشرط الساعة أن يظهر القلم » . وروى ابن المبارك وغيره من مرسل الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويفيض المال ويظهر القلم وتكثر التجارة » .

وروى النسائي من حديث عمرو بن تغلب عن النبي ﷺ أنه قال: وإن من
أشراط الساعة أن يفسدو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم، الحديث .

وقد حمله الناس قديماً على ظهور الكتابة والكتاب . ولذلك خرج ابن
قتيبة في عيون الأخبار في باب الكتاب والكتابة وليس كما فهموا ، فإن
الكتابة فشيت في القرن الثاني في عصر بني العباس منذ أزيد من ألف سنة،
والمراد أشراط الساعة القريبة من ظهورها ، وما ذاك إلا في عصرنا هذا
الذي ظهر فيه كل ما ذكره النبي ﷺ من أشراطها الصغرى فتعين غير ما قالوه
وهو عندنا يدل على أمرين :

أولهما : ظهور قلم الخبر المعروف بمصر بقلم الأبنوس ، فإنه ظهر في وقتنا
هذا ظهوراً فاشياً حتى لا يكاد يوجد أحد ليس معه منه إثنان أو ثلاثة في جيبه
بحيث يوجد منه في العالم المليارات ، وكان ظهوره في الوقت الذي كثرت فيه
المال وفشت التجارة فشوا لم يعهد له نظير فيما سلف من الأزمان ، تدل
ذكره معهما على أنه المراد .

ثانيهما : إن حمل الحديث على المجاز فهو إشارة إلى المدارس التي
انتشرت في العالم وانتشر بها تعليم الكتابة بالقلم انتشاراً لم يكن مهوداً من
قبل لكون هذا مع كونه مجازاً مخالف للفظ الحديث أيضاً ، لأن فيه ظهور القلم
لا انتشاره فإذا تمسكنا بلفظ الظهور وحقيقة القلم كان الحديث في ظهور القلم
الأبنوس قطعاً .

إخباره ﷺ بالبنوك وابتلاء جل الناس

أوكلهم بمعاملتها

(فصل) وما ظهر في هذا الزمان وابتلى به عامة أهله وجود البنوك التي
لا تتعامل إلا بالربا ، وقد تدخلت في كل شيء من مسائل التجارة والمعاملات
المالية حتى أصبحت كل الأموال الموجودة بيد الناس صادرة عنها واصله عن
طريقها ، إما من طريق التجارة ، وإما من طريق الحكومات التي تضع فيها أموالها

ومنها تدفع الموظفين أجورهم ، وحتى الأئمة والخطباء والمؤذنون والعلماء يأخذون من تلك الأموال ، فشاع بذلك الربا وانعدم الحلال من الدنيا أو كاد بسبب هذه البلية العظمى والرزية الكبرى وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .

فروى أبو داود وابن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا ، فمن لم يأكله أصابه من غباره » .

وقال الحارث بن أبي أسامة في مسنده : حدثنا الحسن بن قتيبة ثنا عباد بن أبي راشد عن سعيد بن أبي خيرة عن الحسن بن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « سيأتي على الناس زمان يأكلون فيه كلهم الربا . فقلنا يا رسول الله كلهم ؟ قال : « نعم ومن لم يأكله أصابه من غباره » .

وقال الحسن بن عرفة في جزئه : ثنا روح بن صلاح ثنا سفيان الثوري عن منصور عن ربعي بن خراش عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقوم الساعة حتى يعز الله عز وجل فيه ثلاثة . درهماً من حلال ، وعلماً مستفاداً وأخاً في الله » .

ورواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه بلفظ « سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة أخ يستأنس به . أو درهم من حلال ، أو مسنة يعمل بها » .

وروى أبو نعيم في الحلية أيضاً من حديث ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « أقل ما يوجد في آخر الزمان درهم من حلال ، أو أخ يوثق به ، فهذا واقع كما قال النبي ﷺ ، وكان العلماء قديماً يحملون هذه الأحاديث على قلة العلم بأحكام المعاملات من بيع وشراء وصرف ومداينة وغيرها فيقع منهم الربا بسبب ذلك ، وهذا وإن كان واقعاً إلا أنه يخص التجار والمتعاملين معهم ولا يعم سائر الناس كما قال النبي ﷺ « لا يبقى أحد من الناس إلا أكل الربا ، وإنما وقع ذلك بسبب البنوك التي عم أمرها سائر الأموال فلم يبق درهم حلال إلا أندر من النادر كما قال ﷺ » .

إخباره ﷺ بالعمارات الضخمة وتنظيم

وإصلاح المدن بالأنوار وغير ذلك من أنواع الحضارة وزينة الأرض
(فصل) ومن ذلك زينة الأرض وحضارتها بتعبيد الطرق وإحداث
المسارح وإضاءتها بالأنوار ووجود الأنوار ووجود الأبنية الطويلة ذات
الطبقات المتعددة وغير ذلك من أنواع الزينة والحضارة .

وقد ذكر الله تعالى ذلك من أشراط الساعة الدالة على قربها جداً فقال تعالى
(حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها
أناها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) .

وروى البخارى فى صحيحه من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :
« لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر
الفتن وحتى يتناول الناس فى البنيان ، الحديث .

وروى الطبرانى فى الكبير من حديث ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها
قالت : قال نبي الله ﷺ لنا ذات يوم « ما أنتم إذا مرج الدين وسفك الدماء
وظهرت الزينة وشرف البنيان » .

إخباره ﷺ بكثرة الأمراض الغريبة

التي ظهرت فى هذا الزمان ولم تكن معروفة من قبل

(فصل) وما ظهر كثرة الأمراض الغريبة التي لم تكن معروفة من قبل
لألفى النوع ولألفى الكثرة ، فالمستشفيات على كثرتها وكبرها عامرة بالمرضى
البالغ عددهم الآلاف ، وجل أمراضهم لم تكن معروفة ولا ذكر أكثرهم
الاطباء المتقدمون ، حتى صار كثير من الناس ينسب أسبابها إلى المأكولات
المجربة من بلاد الإفرنج كالسكر والسمن الإصطناعى والزيت المستخرجة
من أنواع من الخضروات والربيع ونحو ذلك ، ومنهم من يجعل السبب فيها
تسمم الهواء بالغازات المسمومة من بقايا الحروب وغير ذلك من التأويلات
الباطلة .

والواقع أنها من أشراط الساعة وسببها ظهور الفاحشة وانتشارها كما أخبر به النبي ﷺ .

فقد روى الحاكم بسند صحيح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : إن الله لا يحب الفاحش ولا المفتحش ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن ، الحديث .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل) الحديث .

وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عاراً وبتقارب الزمان وذكر أشياء منها ، ويجهر بالفحشاء وتزوى الأرض زياً ، .

فهذا إخباره ﷺ بظهور الفحش وأنه من أشراط الساعة وهو واقع . وأما كونه السبب في ظهور هذه الأمراض الموجودة اليوم .

فمن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أخلاقهم ، الحديث رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الحاكم فأخبر ﷺ بظهور الأوجاع التي لم تكن معروفة عند الأسلاف بسبب إعلان الفاحشة وهو الواقع ، أعلمت الفاحشة حتى صار الناس يتسافدون في الطرق فظهرت الأمراض التي لم تكن معروفة من قبل .

إخباره ﷺ بظهور الفالج والبواسير وموت الفجأة

(فصل) ومن تلك الأمراض التي شاعت اليوم الفالج والبواسير وموت النجاء أيضاً ، وقد ورد الإخبار بها بخصوصها .

فقال الدينوري في المجالسة : حدثنا محمد بن عمر بن إسماعيل الدولابي حدثنا هوزة ابن خليفة حدثنا الحسن بن عمارة عن الحواري بن زياد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من اقتراب الساعة أن يفشو الفالج وموت الفجأة ، ورواه الطبراني في الصغير من طريق آخر من رواية الشعبي عن أنس عن النبي ﷺ قال : من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا فيقال لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقاً ، وأن يظهر موت الفجأة ، .

وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة قال : قال رسول الله من اقتراب الساعة كبيرة الطلاق وموت الفجأة ، .

وذكر القرطبي في التذكرة من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال علي عليه السلام : من اقتراب الساعة ظهور البواسير وموت الفجأة ، .

إخباره ﷺ بطغيان النساء

(فصل) وما ظهر طغيان النساء وجرأتهم وطمعهم في مناصب الرجال العالية ، وأن يكون منهن قضاة ووزراء وسفراء الدولة ، بل ووجودهن في هذه المناصب فعلا في بعض الدول وخروجهن في المظاهرات وجرأتهم على الرجال ، بل وعلى الشريعة بطلهم ما يخالفها بما يوافق هواهم وشهواتهم ونحو ذلك .

وقد أخبر النبي ﷺ بذلك فقال : كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم ، قالوا يا رسول الله إن هذا لكائن ؟ قال : نعم ، رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة من طريقين عنه وله طريق ثالث مرسل .

قال ابن وضاح في البدع : حدثنا أبو البشر زيد بن البشر الحضرمي ثنا ضمام ابن المعافري عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال : كيف بكم إذا فسق شبابكم وطغت نساؤكم وكثر جهالكم ، قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : وأشد من ذلك ، فقد طغى النساء وفسق الشباب بل وكفر بالله وألحد ومرق من سائر الأديان .

إخباره ﷺ بخروج النساء سافرات عاريات متهرجات

لابسات للبرانيط

(فصل) ومن ذلك خروجهن سافرات عاريات متهرجات .

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة - يعني البرانيط - لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .

وروى أحمد في مسنده والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث عبدالله بن عمر بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرجال يعني السيارات ينزلون على أبواب المساجد - يعني يدخلون للصلاة فيها وتبقى السيارات على أبواب المساجد في انتظارهم - نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف إلغونهن فإنهن ملعدونات .

فالنساء اليوم كاسيات عاريات حقيقة كما قال ﷺ ، وقد رأيت مرة امرأة ماشية في شارع الغورية وعورتها بادية مع أنها كاسية لأنها كانت لابسة قميصاً من الحرير الأبيض الشفاف وفوقه فستان من الحرير الأحمر الشفاف أيضاً ولم تكن لابسة سروال ، فكانت عورتها بادية كأنها عارية والناس يتعجبون منها ، ثم رأيت مرة أخرى امرأتين بهذه الصفة في أحد شوارع الزيتون وعلى رأسهما البرانيط كما قال النبي ﷺ لم يخطيء من وصفهما شيئاً .

إخباره ﷺ بالتجاره مع الرجال في الدكاكين كما هو شائع الآن

ولم يكن معروفاً من قبل

(فصل) ومن ذلك وجودهن مع الرجال في دكاكين التجارة إما موظفات وإما شريكات ومعينات لأزواجهن ، فإني أعرف جماعة من هذا الشباب الفاسد

المتفرنج الملقب بالدين والمرومة يأخذون أزواجهم معينات لهم في دكاكينهم طبق ما أخبر به ﷺ .

فقد روى أحمد والبخاري في الأدب المفرد والبزار والطحاوي في مشكل الآثار والطبراني والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بين يدي الساعة تسليم الخاصة ، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، الحديث .

وروى الطبراني عن العلاء بن خالد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً ، وحتى تتجر المرأة وزوجها) الحديث .

إخباره بالبوليس في الطرقات كما جرت به عادة الدول
اليوم للمحافظة على النظام

(فصل) وما حدث كثرة الشرط البوليس في الطرقات للمحافظة على النظام وقد أخبر به ﷺ أيضاً .

فروى الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (أخاف عليكم ستا إمارة السفهاء وكثرة الشرط) الحديث .

وإنما خافها ﷺ على أمته لأن وجود هؤلاء أولاً علامة على قرب الساعة وأيضاً فإنه يحدث منهم من الظلم للمارة من الباعة وإذايتهم بدفع الغرامات عليهم ما هو معلوم ، وأيضاً فإنه يكون بأيديهم السياط والعصى الصغيرة فيضربون بها الضعفاء من الناس بأذى سبب كما وصفهم النبي ﷺ بذلك في أحاديث متعددة .

منها حديث أبي هريرة النخرج في صحيح مسلم ، وقد مر قريباً بلفظ (صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس) الحديث . وهذه السياط قد تكون من أذناب البقر كالواقع من البوليس الفرنسي في المغرب وغيره .

ومنها حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ (يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذنان البقر يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

إخباره ﷺ بكثرة الأمراء لكثرة الدول التي أحدثها
الاستعمار بقصد تفرقة الإسلام

(فصل) وكذلك كثرة الأمراء، ففي جزيرة العرب وحدها ما يقرب من عشرين أميراً أويزيدي ما بين الحجاز والكويت والبحرين واليمن وحضر موت والمحميات التسع والعراق وشرق الأردن ولبنان، وهذا دون باقي البلاد وقد أخبر ﷺ بذلك. فروي أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ (كيف أنتم إذا لبستم فتنة فتتخذ سنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير وإذا ترك منها شيء قيل تركت سنة) قالوا متى ذلك يا رسول الله؟ قال: (إذا كثرت قراؤكم وقلت علماءكم وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم واتمت الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الله) ، ورواه الحاكم في المستدرک ، والدارمي في مسنده عن عبد الله موقوفاً عليه ، وله حكم الرفع لأن هذا لا مدخل للراي فيه فهو محمول على سماعه من النبي ﷺ كما صرحت به الرواية الأخرى .

إخباره ﷺ بزعماء الوقت ورؤساء الأحزاب الساقطين
الفاسد الأخلاق

(فصل) ولا يخفى ظهور الأحزاب وزعمائها الذي جعلهم زنادقة خونة لله ورسوله ودينه وخونة لأمتهم وأوطانهم ، اتخذوا الزعامة وكلية الوطن والوطنية حرفة يأكلون بها أموال الناس ، وينالون بها عندهم الحظوة والمنزلة وغالبهم على صلة بالاستعمار خفية يأخذون منهم باسم الزعامة أيضاً الأموال لينفذوا رغباتهم ومقاصدهم من القضاء على الإسلام باسم التجديد والرفق والحضارة ، بل منهم من يكون وسيلة للاستعمار يعملون بإرادتهم وعلى مناهجهم التي ينهجونها لهم في جميع تصرفاتهم ، إلا أن منهم من يستمر على ذلك

ومنهم من يتقلب معهم بحسب الأحوال والظروف، ومع كونهم أخون أهل الأرض فلا هم لهم إلا تخوين الأمانة ليضلوا بذلك الرأى العام ويصرفوه عن اهتمامهم والتطلع إلى خياناتهم، ثم هم مع ذلك أراذل الناس وسقطتهم ديناً وأخلاقاً، وكل هذا ذكره النبي ﷺ حرفاً وحرفاً ووصفهم وصفاً دقيقاً لا يخطيء من حالهم شيئاً كأنه يشاهدهم ﷺ، فروى الترمذى من حديث على عليه السلام: عن النبي ﷺ قال: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء، فذكر الحديث وفيه: «وكان زعيم القوم أراذلهم، الحديث». وهذا يشير إلى أفراد مخصوصين من هؤلاء الأراذل كـ بعض زعماء مراکش، فإنه أراذل خلق الله لا تصافه بأراذل رذيلة وأنقص نقيصة تعرفها البشرية مع كونه معدن الرذائل والنقائص من حسد وحقده وكبر وغطرسة وحماسة وغرور وجمل وفسق وإلحاد وما لا يكاد يحصى، إلا أن الذى أشار إليه ﷺ بأفعل التفضيل مما صيره أراذل الناس على الإطلاق هى الرذيلة الكبرى والنقيصة العظمى، والدماء الخبيث الذى ما ابتلى الله تعالى به إلا من أراد سقوطه من عين الله وعين عباده، وذلك الدماء أول من فضحه به دكتور من أصدقائه متصل بالجامعة العربية وهو الذى أبلغ ذلك عنه حيث طالبه بها ليشفى علمته، ومنها شاع الخبر بمصر، وكان شاب مغربى بمصر يعطيه ذلك الزعيم مرتباً شهرياً نظير فعل هذه العملية الخبيثة به ولما كان زعيمهم بهذه الصفة من الرذيلة، والندالة حل بالمغرب البلاء، كما قال النبي ﷺ فإنه يقامى من أنواع البلاء وألوان العذاب ما لا يخطر ببال، ولا رآه قطر من الأقطار حتى من أخبت دول الاستعمار، كفرنسا وإيطاليا. كل ذلك بسبب خبث هذا النذل الدنىم اللثيم وحزبه الملعون الممقوت، كما سنذكر ما ورد فيه عن النبي ﷺ قريباً، أما ما ورد فى هؤلاء الزعماء غير ما تقدم:

فروى أحمد وأبو يعلى والطحاوى فى مشكل الآثار والطبرانى فى الأوسط من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «إن بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين

ويتكلم فيها الرويضة. قيل: وما الرويضة قال: الفاسق يتكلم في أمر العامة، فهاهو الفاسق الأرذل المتقدم الإشارة إليه يتكلم في أمر العامة، كما قال ﷺ .

وروى البزار والطحاوي في مشكل الآثار من حديث عمرو بن عوف مثله إلا أن في: قيل يا رسول الله: وما الرويضة قال: الامرؤ التافه يتكلم في أمر العامة، وقال الطحاوي: قيل وما الرويضة يا رسول الله قال: من لا يؤبه له، وكذلك رواه الطبراني من حديث عوف بن مالك أيضاً .

ورواه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويضة قيل: وما الرويضة قال: الرجل التافه ينطق في أمر العامة، صدق رسول الله ﷺ فلا أتفه على وجه الأرض من المبتلى بذلك الداء الخسيس نعوذ بالله .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت، قالوا يا رسول الله وما الوعول وما التحوت؟ قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم، صدق رسول الله ﷺ من نظر إلى حكام المغرب ومن بيدهم الحل والعقد من رجال الأحزاب، ولا سيما حزب الخبيث شاهد هذا عيانا، نسأل الله اللطف بعباده .

إخباره ﷺ بظهور الشيوعية

(فصل) ومن ذلك ظهور الشيوعية التي تدعو إلى المشاركة في الأموال والممتلكات كما هو الموجود بروسيا التي تروج الدعاية إليها في سائر أقطار الدنيا وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .

فروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن وابن عساكر في التاريخ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: د لن تنكفوا بخير

ما استغنى أهل بدوكم عن أهل حضركم وليسوقنهم السنون أو السنيات حتى يكونوا معكم في الديار . ولا تمتنعوا منهم لكثرة ما يسير عليكم منهم ، يقولون طالما جعنا وشبعتم ، وطالما شقينا ونعمتم فواسونا اليوم ، الحديث .

فهذا وصف الشيوعيين الذين جلمهم من العمال أهل البوادي والفقير والجوع ، وهذه هي مطالبهم اليوم وهي المشاركة في الدور والأموال والنساء .

ويشير إلى ذلك أيضاً إخباره ﷺ بكثرة أولاد الزنا وأن ذلك من أشراط الساعة .

فروى الطبراني من حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :
« من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظاً والمطر قيظاً وأن تفيض الأشرار فيضاً ومن أعلام الساعة ملك الصديان ومؤامرة النساء وأن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها وأن تظهر المعازف والكبر ويشرب الخمر وأن يكثر أولاد الزنا ، . وورد في حديث آخر عند الحاكم في المستدرک من حديث معاذ بن أنس كثرة أولاد الخبث ، أي الزنا .

بل قال العلماء في معنى حديث أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثرت الخبث : أنه الزنا أو كثرة أولاد الزنا كثرتها رسمياً إنما ظهرت مع الشيوعية في روسيا والدول الموافقة لها على ذلك ، فإن جميع أولادهم أولاد زنا وهم ينسبون إلى الدولة لا إلى آبائهم كما هو معروف عن الشيوعية .

إخباره ﷺ بدولة روسيا وعداء الغربيين لها

(فصل) وقد أشار ﷺ إلى روسيا وحالها اليوم وعدائها للغربيين .
فروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه أيضاً من حديث ذى مخمر رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو ابن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتنهرون وتغنمون وتنصرفون ، الحديث .

ثم صالحتهم للروم هي هذه المعاهدات التي تعقدها اليوم أمريكا وانجلترا مع العرب استعداداً لمحاربة عدو الروم وهم الأمريكان والإنجليز من ورائهم وهو روسيا كما هو ظاهر ، إذ ليس للروم عدو من ورائهم غيرها .

ثم بعد انتصار الغربيين على روسيا كما تنبأ به كثير من المنجمين تصديقا لهذا الحديث سيغدر الغربيون بالعرب ويخدعونهم ويحاربونهم كما هو شأنهم وكما هي عادتهم معهم فقد خدعوا وغدروا بهم مراراً عديدة وسيفعلون ذلك بعد انتصارهم على روسيا كما نص عليه النبي ﷺ في بقية هذا الحديث : إذ يقول دفتنه صرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلؤل فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين : بل الله غلب فيمتدوا لانها بينهم فيثور المسلم إلى عليهم فعند ذلك تغدر الروم فيجتمعون للملاحمة فيقتتلون فيكرم الله العصابة بالشهادة .

وبوادر الخلاف بين روسيا والغربيين آيلة إلى هذا وإلى ما بعده والله أعلم .

إخباره ﷺ بكثرة الروم في الدنيا وامتلاء أوربا بهم

روى مسلم في صحيحه من حديث المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، وهذا يدل على أن القنابل الذرية التي عند عودتهم روسيا سوف لايتها لها ضربهم بها وإفنائهم أو أكثرهم والقضاء عليهم ، بل هذا يؤيد الحديث السابق في أن الغربيين سينتصرون على روسيا لإلحادها وعظم شرها على الأديان كلها وعلى الإنسانية ، وإنكارها وجود الباري سبحانه وتعالى .

إخباره ﷺ بتأليب الروم على المسلمين

(فصل) وأخبر ﷺ بشدة الروم على المسلمين وتأليبهم عليهم واجتماعهم على عداوتهم واتفاقهم على أخذ بلادهم ومحاربة دينهم والسعى في القضاء عليه وعليهم كما هو الواقع منهم لعنهم الله أجمعين .

روى أحمد وأبو داود وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في دلائل النبوة وغيرهم من حديث ثوبان قال : رسول الله ﷺ : يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل

أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ ؟ قال :
« أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غناء كثفاء السيل تنتزع المهاجرة من قلوب عدوكم
ويجعل في قلوبكم الوهن » قال قلنا وما الوهن ؟ قال : « حب الحياة وكرهية الموت » .

رواه أحمد والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : سمعت رسول
الله ﷺ يقول لثوبان : « كيف بك يا ثوبان إذ تداعت عليكم الأمم
كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه » قال ثوبان بأبي أنت وأمي يا رسول
الله أمن قلة بنا ؟ قال : « لا أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى في قلوبكم الوهن » قال
وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حبكم الدنيا وكرهيةكم القتال » .

وروى البزار من حديث أنس أن النبي ﷺ قال (يوشك أن يملا الله
أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقاتلون مقاتلتكم ويأكلون فيكم) .
وروى البزار أيضاً والطبراني في الأوسط والكبير من حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاص مثله ، ورواه الطبراني وحده من حديث أبي هريرة ،
والبزار وحده من حديث حذيفة .

إخباره ﷺ باختصاص أوربا بشدة العداوة للمسلمين

دون غيرها كروسيا مما هو واقع الآن

(فصل) وما ظهر الآن في السنين الأخيرة إظهار روسيا والدول الشرقية
ولو أنها كافرة أيضاً العطف على المسلمين وإعانتهم وحمايتهم من إذابة أوربا
والوقوف حجرة عثرة في سبيل مد اليد من الروم الأوربيين إلى المسلمين مما بين
اختصاص الروم بشدة العداوة للمسلمين دون غيرهم وقد أخبر ﷺ بذلك .

قال أحمد في مسنده حدثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا الحارث بن يزيد
عن عبد الرحمن بن جبير أن المستورد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « أشد
الناس عليكم الروم وإنما هلكتهم مع الساعة » ، فخصص ﷺ الروم بشدة
العداوة مع أن الكفار كلهم أعداء للمسلمين إشارة إلى الحالة الحاضرة الآن .

إخباره ﷺ بكفر دولة تركيا

(فصل) وبما ظهر كفر دولة تركيا التي كانت حامية الإسلام ومالكه أكثر بقاع الأرض الإسلامية وكثيراً من البلاد الأوربية من حدود المغرب الأقصى إلى آخر حدود العراق بما في ذلك الحرمان الشريفان ، وإليها آلت الخلافة الإسلامية واستمرت بها أزيد من ثلاثمائة سنة بل قريباً من الأربعمائة إلى أن جاء الملحد الكافر أتاتورك وحزبه المتولى للحكم فأعلنوا كفر الدولة وحاربوا الإسلام وقضوا على معاملهم وعاقبوا من تظاهر به ، وفعلوا من ذلك ما هو معلوم وأعلنوا رسمياً أن تركيا دولة لادينية لعنهم الله .

فقد جاء في أحاديث صحيحة متعددة أن فتح القسطنطينية سيكون من شروط الساعة وعنده يخرج الدجال وأن المهدي وجند المسلمين معه سيفتحونها بالتكبير إلى غير ذلك مما كان العلماء لا يعرفون له معنى في الوقت الذي كانت فيه تركيا حاملة راية الإسلام ، وهي الفاتحة للكثير من بلاد الكفار بأوروبا وغيرها ، ثم هي مع ذلك آهلة بالعلماء والصلحاء والفضلاء خادمة للإسلام بالحرمين الشريفين نافعة لأهلها النفع البين الذي كان من أعظم العوامل في عمارتها ولا سيما المدينة المنورة . فلما أعلن أتاتورك كفر الدولة التركية وحارب الإسلام وأهله ، وصارت القسطنطينية دار كفر بعد أن كانت دار خلافة ، والدولة التركية دولة إلحاد بعد أن كانت دولة إسلام . فاستحقت بذلك الحرب والقتال واستوجب ذلك فتح القسطنطينية من جديد ، فظهر بذلك مصداق الحديث ومعجزة النبي ﷺ في إخباره بفتحها ووعدها بأن جانباً منها في البر وجانباً منها في البحر .

فروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ، قالوا نعم يا رسول الله ، قال : لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقابلوا بسلاح ولم يرموا بسهم . قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد

جانبيها ، قال ثور بن يزيد الراوى لا أعلمه إلا قال : الذى فى البحر
ثم يقولون الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم
يقولون الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر ، فيخرج لهم فيدخلونها فيختمون
فيئناهم يمسحون المغنم إذ جاءهم الصريح فقال إن الدجال قد خرج فيتركون
كل شئ ويرجعون .

وروى أبو داود والترمذى والحاكم من حديث معاذ بن جبل قال : قال
رسول الله ﷺ ، الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال
فى سبعة أشهر .

وفى سنن الترمذى من حديث أنس قال : فتح القسطنطينية مع قيام
الساعة وفى الباب عن غير هؤلاء من الصحابة كمعبد الله بن بسر وعبد الله
ابن عمرو وغيرهما وهى مخرجة فى المسند والسنن .

إخباره ﷺ بالإهمال الواقع من النجدين
للمدينة المنورة الذى سيؤول بها إلى الخراب

روى أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل قال : قال رسول الله
ﷺ ، عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ،
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال ، .
ف عمران بيت المقدس قد ابتداء وظهر إن لم يكن تم بإنشاء دولة اليهود
فإنهم عمروه ولا زالوا جادين فى عمارته .

والمدينة المنورة فى طريق الخراب لمحاربة القرنين لها وسعيهم فى القضاء
عليها بعدم التفانىم إليها وإلى إصلاحها مع إهمالهم لأهلها ومعاكستهم لمن
يريد الإقامة بها ، وصرفهم النظر عن سكانها وعدم مساعدتهم ومد يد المعونة
إليهم لتخرب ولا يبقى بها ساكن ولا مجاور لسيد الخلق ﷺ ، بغضاً منهم
فى جانبه الشريف واعتقاداً منهم — قبحهم الله — أن زيارته ومجاورته
وتعظيمه بدعة وضلال فهم يسهون لذلك فى خرابها حتى ينصرف الناس
عن المجاورة والزيارة ، وخرابها كما ترى من أشرط الساعة .

إخباره ﷺ بملوك الوقت الخونة الذين هم منشأ الفتن

روى الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ، سيكون بعدى سلاطين الفتن، على أبوابهم كمبارك الإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله .

فسلاطين الفتن هم الموجودون في هذا العصر لا من كان قبلهم بدليل قوله ﷺ، على أبوابهم كمبارك الإبل، لأن هذا وصف السيارات ومواقفها، ولم يوجد ذلك إلا في عصرنا هذا على أبواب ملوك الوقت الذين هم منشأ الفتن القائمة الآن في سائر الأقطار الإسلامية كما هو معلوم .

ويؤيد ذلك أيضاً ذكره لبعضهم ووصفه ﷺ أصحابه بالوصف الذي لم يكن موجوداً قبل وقتنا هذا .

فروى الطبراني في الكبير من مرسل عبد الله بن رباح قال : قال رسول الله ﷺ، يوشك أن يؤمر عليهم الرويحل فيجتمع إليه قوم حلقة أقيمتهم بيض قمصهم فإذا أمرهم بشيء حضروا .

فالقوم الحلقة أقيمتهم هم العصريون المتفرنجون الذين يلبسون القمص تحت الملابس الإفرنجية أيضاً ويحلقون أقيمتهم تشبهاً بالكفار لعنهم الله وهم الملتفون حول سلاطين الوقت أهل الفتن ، أما من كان قبل هذا العصر فلم يكن فيهم قوم حلقة أقيمتهم ولا على أبوابهم كمبارك الإبل .

وروى الحاكم وصححه من حديث أبي ذر رضى الله عنه قال : يوشك أن ترى الرجل يغبط بخفة الحال كما يغبط اليوم أبو عشرة من الرجال ، ويوشك إن عشت أن ترى الرجل الذي لا يعرفه السلطان ولا يدينه ولا يكرمه يغبط ، كما يغبط اليوم الذي يعرفه السلطان ويدينه ويكرمه ، الحديث .

وهذا أيضاً حال سلاطين الوقت لكثرة خياناتهم لأممهم واتصالهم بالدول الكافرة المستعمرة وخدمة مصالحهم ضد الإسلام .

إخباره ﷺ بدولة اليهود وأنها ستقوم بمساعدة
إنجلترا وأمريكا

(فصل) ومن الأمور العظام التي رأيناها كما قال النبي ﷺ لا تقوم
الساعة حتى تروا الأمور العظام التي لم تكونوا ترونها ، دولة اليهود والخلاف
القائم بينهم وبين المسلمين مقدمة لحربهم مع إمامهم الدجال الأعور الكذاب .
ومن المعلوم أن دولتهم إنما كونها لهم الإنجليز والأمريكان وبمساعدهتهم
هي قائمة وب حمايتهم دائمة .

وقد أخبر الله تعالى بهذا في كتابه العزيز المنزل على عبده وأشرف خلقه
سيدنا محمد ﷺ فقال تعالى : (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله
وحبل من الناس) فالحبل هو العهد والسبب ، والناس هم الإنجليز والأمريكان .
فإن الله تعالى ضرب عليهم الذلة فلم يجعل لهم دولة يعتزون بها بل هم مفرقون
مشردون تحت حكم غيرهم أينما وجدوا من أقطار الأرض إلا بحبل من الله
تعالى وأمر منه وقضاء وقدر عند إرادته ذلك آخر الزمان قرب ظهور
الدجال اليهودي الأعور ، والكذاب ، ثم بحبل وسبب من الناس ومساعدة
منهم لهم في إنشاء دولتهم ورفع الذلة التي كانت مضروبة عليهم ، وقد وقع
ذلك كما قال الله تعالى وبلغه رسوله ﷺ .

فقد أشار إلى ذلك في أحاديث متعددة منها حديث معاذ السابق قريباً
أن رسول الله ﷺ قال : عمران بيت المقدس خراب يثرب ، الحديث
فإن بيت المقدس ما عمر تمام العمارة إلا بعد إنشاء دولة اليهود .

ومنها حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة
حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء
الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي
فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر اليهود ، رواه أحمد ومسلم .

ومنها حديث سمرة قال : قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى

بدل الحجر على اليهودى مختبئاً كان يطرده رجل مسلم فاطلع قدامه فاخترتاً
فيقول الحجر يا عبد الله هذا ما تبغى ، رواه البزار والطبراني .

ورواه أحمد مطولاً في ذكر الدجال وفيه دهم يهلكه الله تعالى وجنوده
حتى أن جذم الحائط -- وقال بعض الرواة -- أصل الشجرة لينادى
يا مؤمن أو قال يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله . قال وإن يكن ذلك كذلك
حتى تروا أموراً يتناقض شأنها في نفوسكم وتساملون بينهم هل كان نبيكم
ذكر لكم منها ذكراً .

فمن هذه الأمور التي تفاقم شأنها في النفوس قبل خروج الدجال دولة
أتباعه اليهود فإنه في الوقت الذي جاء فيه الخبر بأن الدول الكافرة أعلنت
رسمياً الاعتراف بدولة اليهود ، صار الناس يتساملون بينهم هل ورد ذكر
ما يشير إليها ، مع إخبار الله تعالى بأن ضرب عليهم الذلة والمسكنة مما فيه
نوع تعارض ، ولكن قول الله تعالى (إلا بحبل من الله وحبل من الناس)
دافع للتعارض رافع للإشكال ، وكذلك إخباره ﷺ بمحاربتهم للمسلمين
في الأحاديث المتعددة فإنها صريحة في الإخبار بدولتهم ومعينة لمساكنها
وعاصمتها وهي بيت المقدس ، وموضع محاربتهم وهو نهر الأردن كما ذكر
الأحاديث الواردة فيها التصريح بهذه الأماكن وجه كونها صريحة في دولة
اليهود أن اليهود كانوا مفرقين في أقطار الأرض مشتتين تحت حكم كل دولة
من دول العالم مع ذلك لا يتصور منهم حرب للمسلمين ولا قتالهم لاسيما بنهر
الأردن وبيت المقدس والحال أن أكثرهم في دول الغرب وأوربا بعيد عن
هذه الأمكنة ، وإنما يتصور منهم الحرب والقتال إذا كانوا مجتمعين في مكان
واحد ، ولهم دولة وسلاح وكلمة ونفوذ كما وقع ، فإنهم لغنهم الله بمجرد
ما تم لهم الأمر واستقلوا بالدولة التي مكنتهم منها إخوانهم الكفار شرعوا
في الاعتماد على المسلمين وظلمهم وأخذ أراضهم وأملاكهم ، ولا يزال أمرهم
على ذلك إلى أن يهلكهم الله عند خروج إمامهم الدجال الذي هو على
الأبواب نسأل الله السلامة من فتنه آمين .

إخباره ﷺ بقتال المصريين والسوريين لليهود
ما يشير أيضاً إلى الإتحاد الذي حصل بينهم قريباً

روى الطبراني في الكبير من حديث مرة البهزي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : لا تزال طائفة على الحق ظاهرين على من ناوأهم كالإبناء بين الأكلة حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ، قلنا يا رسول الله وأين هم ؟ قال : بأكناف بيت المقدس ، أي نواحيه .

وروى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند والطبراني من حديث أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لا يضرهم من جابههم إلا ما أصابهم من لأواء حتى أمر الله وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله وأين هم ؟ قال ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس .

وروى البزار بسند حسن والطبراني وابن ماجة في الصحابة من حديث نهيك بن صريم السكوني قال : قال رسول الله ﷺ : لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه ، قال ولا أدري أين الأردن يومئذ من الأرض ؟ فهذه الأحاديث الثلاثة ظاهرة فيما قلنا ، وبيان ذلك أن النبي ﷺ خصص بهذا طائفة من أمة وقال إنهم لا يزالون ظاهرين على من ناوأهم ، وهذا قد تحقق الآن في المصريين مع الإنجليز والفرنسيين واليهود والأمريكان . ثم وصفهم النبي ﷺ بأنهم كالإبناء بين الأكلة ، وهذا أيضاً هو وصفهم الآن بعد الإتحاد مع سوريا . فإنه قد ناوأهم الكفار والبهور وأذئاب الإستعمار كملوك العرب الخونة وهم لا يزالون ظاهرين كلما حاول من ناوأهم غدرأ أو مكرأ أو خيانة به أو بهم افتضحوا وحصل للمصريين الظهور والنصر المحقق ، ثم إنه ﷺ أخبر أنهم حوالى بيت المقدس والمراد فلسطين كان يطلق عليها القدس ، والذين حوالى بيت المقدس هم المصريون والسوريون المتحدون . وأخبر ﷺ بأن حربهم مع اليهود سيكون نهر الأردن بشرقيه فوضع القتال هو شرق الأردن الذي قد ينضم إن شاء الله إلى الإتحاد العربي فيقاتل معهم . أما كونه يقاتل اليهود

وحده فقير معقول ، ولا هو منصور على من ناواه كما قال النبي ﷺ ، لأن شرق الأردن لم يناوئه الكفار كما فعلوا بمصر ، ولم يجتمعوا عليه كاجتماع الأكلة على الآنية كما فعلوا بمصر ، ولم ينتصر عليهم أيضاً وإنما النصر واقع لمصر وسوريا ، أيضاً كما وقع لها قريباً مع تركيا وإنجلترا وأمريكا وغيرهم ، فتعين أنهم المراد ، وأن شرق الأردن إنما سيكون موضع قتال ، وذكر ﷺ في الحديث الثاني أن هذه الطائفة بعضها موجود ببيت المقدس وبعضها حوالى بيت المقدس ، والذين ببيت المقدس هم العرب الذين أجلاهم اليهود وهم أيضاً مع مصر وسوريا ، وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم ستصيدهم لأواء وهى تشريد اليهود لهم عن ديارهم وأموالهم وما يقاسونه الآن بسبب ذلك من الجوع والبرد وأنواع التعب ، فهم أيضاً سيقاتلون اليهود مع الجمهورية العربية ، وكل هذا آت قريب ، وهو يدل على قرب خروج الدجال اليهودى الأعور الكذاب ، وعلى أن الأمة المصرية هى التى ستفوز بقتاله وقاتل جنده اليهود لعنهم الله ، وفى هذا بشارة لهم بالإيمان والعصمة ، ن فتنة الدجال ، لأن النبي ﷺ سيمى الذين يقاتلون اليهود مؤمنين فى وقت ظهور الدجال ، حتى إن الله تعالى سيظهر لهم كرامة كلام الشجر والحجر معهم فيقول الشجر والحجر للمؤمن يا عبد الله هذا كافر ورأى فتعال فاقتله ، والمؤمن من جيش مصر والاتحاد العربى ، فدل على بقاء إيمانهم فى ذلك الوقت ، وأن فتنته لعنه الله غير ضارة بهم إلا من شاء الله تعالى خذلانه نسأل الله السلامة بمنه .

إخباره ﷺ بترك الناس اليوم للعمائم
الصادق بتعريه الرأس أو لبس الطربوش وحده

قال ابن لال : حدثنا محمد بن عبد الواحد ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عمر بن زهران ثنا حميد بن هلال عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : العمامة وقار المؤمن وعز العرب فإذا وضعت العرب عمامتها وضعت عزها ، وقال الديلمى فى مسند الفردوس : أخبرنا الدونى أخبرنا الكسار أخبرنا ابن السنى حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير عن محمد بن سفيان بن أبى الزود عن

عتاب بن حرب عن عبد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : العمامة تيجان العرب فإذا وضعوها وضموها عزهم .

وهذا أيضاً من عجيب معجزاته ﷺ فإن العمامة كانت هي لباس العرب ولم يكن يتصور أنهم يتركونها إلى أن حكمت تركيا كثيراً من البلاد العربية والإسلامية فانتشر بسبب ذلك الطربوش وترك العمامة وعند ذلك ذهب عز العرب وتسلط عليهم الاستعمار ، واستولى على جميع ما كان بيد تركيا التي هي أشأم دولة على الإسلام ، وهي أول من سلبت ملك الإسلام كما أخبر به النبي ﷺ ، فلما تمكن الاستعمار وتخلق العرب بخلق أهله وقلدوهم في كل شيء وكشف الكفار عن رؤوسهم ورموا البرانيط قلدهم العرب في ذلك أيضاً ، وكشفوا رؤوسهم وتركوا الطرايش والعمائم معاً ، ففارقوا بذلك الفطرة الإسلامية بسبب ذلك التقليد الأعمى الممقوت ، كما وضعوا عزهم من قبل ، وبهذا ورد الخبر عن رسول الله ﷺ أيضاً .

قال الديلمي : أبانا محمد بن طاهر بن حماد عن ابن المحتسب عن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن بزرة عن محمد بن يونس الكديمي عن إسماعيل بن عبد الله بن زرارة عن محمد بن ربيعة عن أبي جعفر العسقلاني عن طلحة بن زيد ابن ركانة عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال أمتي على الفطرة ما لبسوا العمامة على القلائس .

فهذا الحديث مع تضمنه الإخبار بأن الأمة ستترك لبس العمامة على القلائس فيه أيضاً الإخبار بما صار إليه الناس بعد نزع العمامة وتعرية الرأس وتقليد الإفرنج من مفارقة فطرة الإسلام وأخلاق الدين والتشبث بأهوائه .

(فصل) وأعجب من هذا أن جماعة من شباب المغرب وفي جهة خاصة منه كانوا ابتدعوا طرايش ملونة مخططة بالأبيض والأسود كالبرد زعموا أنها من الوطنية ، لأنهم حزب من أحزابها في زعمهم ، وهؤلاء أخبر بهم النبي ﷺ وطارأ عليهم وبوقت ظهورها .

قال المحكم الترمذي في نوادر الأصول : حدثنا أبي رحمه الله حدثنا

حوشب بن عبد الكريم حدثنا حماد بن أبي زيد عن أبان عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ، يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليمتعذ بالله من الشيطان الرجيم وهم الآنئون، ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحي يومئذ من الزنا . والتمسك يومئذ بدينه كالقايض على جمرة ، والتمسك يومئذ بدينه أجره كأجر خمسين ، قالوا منا أو منهم ؟ قال : بل منكم .

فقلانس البرد هي الطرايش المخططة بالأسود والأبيض كالبرد، ولم تكن معروفة من قبل، وأيد كونها المراد في هذا الحديث ظهور الزنا الذي لا يستحي منه عند ظهورها، فقد انفق أنه بعد ظهور هذه الطرايش بأعوام قليلة لا تتجاوز الخمس أو لا تبلغها قامت الحرب العالمية الأخيرة فدخلت أسبانيا إلى مدينة طنجة بجيشها المؤلف من الأسبان والمغاربة الخوثة الكفرة. فانتشر بهم الزنا انتشار ألم يعمد من قبل في بلد من بلاد الإسلام فكانت العساكر الأسبان والمغاربة يوجدون مع النساء يزنون بهن في أطراف المدينة تحت الأشجار وعند جدران البساتين نهاراً والناس يشاهدون ذلك، وأنا أحد من شاهده أمام منزلي، ودام ذلك طنجة نحو ثلاث سنين . ثم خرج الأسبان لعنهم الله تخف الحال نوعاً وإن كان لا يزال موجوداً أكثره.

فصل

على أن قوله ﷺ : فلا يستحي يومئذ من الزنا ، صادق بما هو أعم من الذي حدث بطنجة وهو البرديل ومحلات الزنا الرسمية في سائر أنحاء العالم فإن داخله لا يستحي من الزنا ، وإيجاده إعلان الزنا رسمياً بأمر من الدولة والحكام بل ومساعدتها على ذلك ومراعاتها الأمر الصحة فيه وتعاهدها للبغايا بعرضهن على الطبيب كل أسبوع . منعاً لانتشار الأمراض في زعمهم لعنهم الله ، فالحديث يشير أيضاً إلى ظهور البرديل الذي أحدثه الاستعمار في بلاد الإسلام . ويؤيد هذا قوله ﷺ : إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ، الحديث رواه البخاري ومسلم . فالزنا الذي كثير اليوم عند ظهور أشراط الساعة وهو الزنا الذي لا يستحي منه أيضاً ، لأنه رسمي بأمر الدولة والحكومة ، هو ما يقع في البرديل .

فصل

وأما انتشار اللواط والتغاير على الغلام كتغايرهم على المرأة وانتشار السحاق بين النساء واتخاذهن الخليلات لذلك كما هو الموجود الآن ، فالأحاديث في الأخبار به كثيرة .

منها حديث ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، رواه الطبراني وأبو نعيم . وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف ، قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : إذا رأيت النساء قد ركن السروج واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، الحديث رواه الحاكم .

وفي مسند الفر دوس للدبلي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغاïرون على المرأة ، وكل هذا مشاهد وقديم نوعا .
إخباره ﷺ بظهور الكشافة

ولكن المستغرب أن بعض لوطية الإنجليز ابتدع ذلك الجيش من الغلمان المعروف بالكشافة واخترع لهم تلك السراويل القصيرة البادية معها أنخاذهم فانتشروا في سائر الأقطار وقلدهم المسلمون في ذلك . وتولى أمرهم اللوطية في كل بلد شاهدناه ، وقد أخبر النبي ﷺ بأن هذا من أخلاق قوم لوط وأن أمته ستفعل ذلك ، فظهر مصداق ما قال ﷺ بعد أكثر من ألف وثلاثمائة سنة .

روى الديلي في مسند الفر دوس وابن عساكر في التاريخ من مرسل الحسن عن النبي ﷺ قال : خصال عملهم قوم لوط بها أهل سكووا وتزيدها أمتي بخصلة ، فذكر الخصال وذكر منها : المشي بالأسواق والأنخاذ بادية ، وهذه اللفظة إنما وقعت في رواية الديلي ، وقد رواه أبو بشر الدولابي في السكني والأسماء من حديث أنس بن مالك ، ووفقاً عليه ، وذكر فيه خصالاً أخرى ، فالمشي بالأسواق والأنخاذ بادية ما ظهر إلا بظهور هذه الكشافة التي أسسها اللوطية ، ثم بعدها صرنا نرى الأنخاذ بادية

حتى من النساء الاوربيات الكافرات في الاسواق لتحقيقاً لما أخبر به النبي ﷺ .

إخباره ﷺ بأن أمته سيخلقون لحاهم

(فصل) وكذلك خلق اللحية وتوفير الشارب الذي عم البلاد بعد الاستعمار التركي ثم الأوربي ، وصار كأنه من الواجبات لامن المحرمات ، ومن المعروف لامن المنكر ، ومن السنة لامن أخلاق المجوس والكفار ، وقد أخبر النبي ﷺ بأن أمته ستتبع الأمم السابقة في ذلك كما سذكره ، وأخبر أيضاً بأنه من أخلاق قوم لوط وأن أمته ستفعل ذلك مثلهم ، ففي تاريخ ابن عساكر من مرسل الحسن البصري عن النبي ﷺ قال : عشر : صال عملها قوم لوط بها أهلکوا وتزیدها أمتی بخصلة ، فذكرها وذكر منها : قص اللحية ، وسمى الذي زادته أمته : سحاق النساء .

إخباره ﷺ بأن أمته سيقلدون الإفرنج في كل شيء كما هو الواقع اليوم (فصل) ومن ذلك التشبه بالكفار وتقليدهم واتباعهم في كل رذيلة وفي كل جنون ومنقصة ، بحيث لا يبتدع الكفار شيئاً ولو كان في منتهى السخافة والفضاعة ، وفي منتهى القبح والشناعة ، إلا تهافتوا على السرعة في تقليدهم فيه والمساابقة إلى من يكون الفائز في إتقانه والإتيان به طبق ما ابتدعه ، حتى مرقوا من الدين الإسلامي ، ثم خرجوا عن نهج سائر الشرائع السماوية والأديان السابقة ، ثم نبذوا المرومة والإنسانية ، ثم فارقوا العقل بالسكية وصاروا كالوحوش والأنعام والمجانين ، والله بل ما يأتیه مقلدة الكفار ويصنعونه بأنفسهم لا يأتیه مجنون على وجه الأرض ، منذ خلق الله الجنون وإلى أن يحشر الله مقلدة الكفار معهم في النار ، هذا ما لا أحتاج أن أفهم الدليل عليه فهو كالشمس في رابعة النهار ، وإن كان لا يدركه إلا من حفظه الله من حب تقليدهم ونور الله مع ذلك قلبه بنور الإيمان ، وإنما أذكر إخبار النبي ﷺ بذلك وأن أمته ستباليغ في تقليدهم الأعمى إلى أن تصل إلى هذه الدرجة التي يتنزه عنها الجنون ويحل عنها المجانين كما هو الواقع المشاهد فاستمع إلى ذلك وتعجب .

وروى البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم » قيل يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال (فن) .

وروى الطبرانى من حديث عوف بن مالك أن جبريل نزل على النبي ﷺ وهو حاضر ، فلما سرى عنه قال : « جاء جبريل يتعاهد دينكم لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل واتخاذن بمثل أخذهم إن شبراً فشبر وإن ذراعاً فذراع وإن باعاً فباع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه » الحديث .

وروى أحمد من حديث سهل بن سعد الأنصارى عن النبي ﷺ قال « والذي نفسى بيده لتركبن سنن من قبلكم مثلاً بمثل » .

وروى البزار والحاكم من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال « لتركبن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم » .

وروى الطبرانى من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن طريقهم جذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليهم بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك إليهم ويضحكون إليه » .

وروى الحاكم في صحيحه وابن وضاح في البدع من حديث حذيفة بن اليمان قال : « لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ولتركبن سنن الأمم قبلكم حذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا يخطئكم » ، حتى لو أنه كان فيهم من يأكل العذرة رطبة أو يابسة لا كلموها . والله ما هو بالرأى ولكنه الحق اليقين ، لفظ ابن وضاح .

فمن شاهد حال الناس اليوم وتفانيهم في اتباع الإفرنج علم مطابقتهم لهذه الأحاديث بالحرف وأنهم لم تخطيء من وصفهم شيئاً ، وأقسم بالله الذى لا إله إلا هو أنه لو وجد في الكفار اليوم من يأكل العذرة رطبة أو يابسة كما في هذا الحديث لبأدروا إلى أكلامهم مع إعجابهم وسرورهم بذلك ، فليس أكل العذرة

بأصعب من قلع العين . وقد عرض قريباً بعضهم قلع عينه وإصافها ببعض الملاحدة إن كان يرى بها ، لاحقاً في هذا الملاحظ فقط . بل لأن بعض الأوربيين فعل ذلك مع بعض مشاهيرهم ، ولو أردنا أن نذكر ما علمناه أو شاهدناه من هذا لذكرنا ما يتعجب منه العقلاء .

إخباره ﷺ بترك أمة الأحذية العربية ولبسهم الجزم الإفرنجية
ذكوراً وإناثاً

(فصل) ومن العجب أن الناس قلدوا الإفرنج في كل شيء ، وأول ذلك الملابس ، وخلعوا ملابسهم العربية الشرقية رجالاً ونساء كما قال ﷺ ، إلا أنه بقيت بقية متمسكة بملابسها العربية أو الشرقية الإسلامية ما عدا الأحذية الإفرنجية ، فإنه استوى الجميع في لباسها سواء المتعمم والمتفرنج والمتعربة والمتفرنجة ، وقد أخبر النبي ﷺ بهذا بخصوصه زيادة على الأخبار السابقة بأن أمة ستتبع الإفرنج في كل شيء .

روى الطبراني من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ إذا تخففت أمتي بالخفاف ذات المناقب الرجال والنساء وخصفوا نعالهم تخلى الله عنهم . .
فالخفاف ذات المناقب أى الرقاع ، والقطع المتعددة أو الألوان المختلفة كما في كتب اللغة هى : الأحذية الإفرنجية ، والخصف التلميع الذى تلمع به بالدهن المخصوص لذلك ، لأن معناه البرق واللمعان ، كما قال الراغب ، أو الألوان المتعددة أى جعلوها مختلفة ، كما هو الواقع فيها أو في بعض أصنافها .

إخباره ﷺ بانتشار الروايات التى كلها كذب وخيالات

(فصل) ومن ذلك ظهور الروايات بكثرة ، وامتلاء الدنيا بها حتى لا نجد شاباً من هذا الشباب الفاسد إلا وفي يده رواية منها يقرؤها ، وفي بيته عشرات أو مئات المجلدات منها ، وأوقاتهم عامرة بقراءتها ، وكلها كذب محض وتخيل لاحقيقة له ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .

فروى أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ، ويكثر الكذب وتتقارب الأسواق ويتقارب الزمان ويكثر الهرج ، قلت وما الهرج قال : القتل ، فالكذب كان موجوداً وكثيراً في كل زمان ، ولكن الكذب الذى فشا في هذا الوقت مع ظهور الطائرات والسيارات التى بها تقارب الزمان وتقاربت الأسواق وكثر القتل ، هو كذب الروايات .

يزيد هذا وضوحاً ما رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث معاذ ابن جبل رضى الله عنه في أشراط الساعة : إن الدم يسفك بغير حقه والمال يعطى على الكذب ، .

فإعطاء المال على الكذب صريح فى أن المراد من قوله ﷺ : ويكثر الكذب ، هو الروايات ، فإنه يدفع فيها الأموال الكثيرة أولاً لمؤلفها الكذاب فإن صاحب المكتبة يدفع له أموالاً كثيرة ليأذن له فى طبع ذلك الكذب الذى سيتجر فيه ويربح فيه الأموال الطائلة من المشتريين القارئین لذلك الكذب بفرح وسرور وتلهف وإقبال .

ثم فى وقت ظهورها وانتشارها ظهر سفك الدم بغير حق من الكفار المستعمرين للبلاد ومن الشباب الفاسد الملحد فى اغتيال الناس بالباطل كما هو الواقع بالمغرب من زنادقة حزب الاستقلال الذين فاق جورهم وسفكهم للدماء جور الدول المستعمرة لعنهم الله أجمعين .

ويؤيده أيضاً ما رواه الحاكم فى المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : « إذا كثرت الكذب كثرت الهرج » .

وقال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن : ثنا بقیة بن الوليد ثنا أبو محمد بن حاجب عن زياد وأبن زياد قال سمعت كعب الأحمري يقول قال رسول الله ﷺ : « يأتى فى آخر الزمان أصحاب الأنواح يزینون الحديث بالكذب تزین الذهب بالجواهر » .

إخباره ﷺ بظهور النثيل

(فصل) ومن ذلك النثيل فإنه من الكذب الذي انتشر في الأرض ويمطى عليه المال ، بل تنفق فيه الأموال الكثيرة وهو ما اتبع الناس فيه الإفرنج وجنوا بجنونهم ومرقوا من الدين والعقل والمروءة والإنسانية وأصبحوا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا كما وصفهم الله تعالى به ، وهو من أعظم المصائب والردائل التي ابتلى بها أهل الوقت المتفرونجون لاشتغاله على فساد الدين والدنيا والقضاء على الأخلاق والأعراض . وقد ألفت جزءاً في بيان مفاسده ودلائل حرمة سميته ، إقامة الدليل على حرمة النثيل ، وهو مطبوع فعليك به ، وقد روى الحاكم في المستدرک عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن الزلزلة فقالت : « إن المرأة إذا خلعت ثيابها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من حجاب ، وإن تطيبت لغير زوجها كان عليها ناراً وشناراً ، فإذا استحلوا الزنا وشرب الخمر بعد هذا وضربوا المعازف غار الله في سمائه . فقال للأرض : تنزلي بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم ، الحديث قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي فأخطأ ، بل رجاله رجال الصحيح كما قال الحاكم ، فما ذكر في هذا الحديث هو وصف الممثلات والممثلين مع نشرهم للفسوق والفجور والكذب .

إخباره ﷺ بتعلم اللغات الإفرنجية

واختلاف ألسن العرب

(فصل) ومن ذلك تعلم اللغات الإفرنجية واختلاف ألسن العرب بحسب الدول المستعمرة لبلادهم ، فطائفة تتكلم بالفرنسية وأخرى بالأسبانية وأخرى بالإنجليزية وأخرى بالروسية ، وغيرهما من ألسن الدول المستعمرة . روى الطبراني في الأوسط الكبير من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ظهر القول وخزن العدل واختلفت الألسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه ، فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، .

فسبق حديث عمرو بن تغلب عن النبي ﷺ أنه قال : « إن من أشراط الساعة أن يفسدو المال وتفشو التجارة ويظهر القلم ويبيع الرجل البيع فيقول لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان ويلتمس في الحى العظيم الكاتب فلا يوجد ، رواه النسائي في البيوع من سننه .

فاختلاف الألسن المذكور في الحديث الأول إنما المراد به اختلاف ألسن العرب باللغات الإفريقية وإلا فاختلاف ألسن الخلق موجود من يوم نشر الله نسل آدم عليه السلام في الأرض . ويؤيد ذلك أن الأشياء المذكورة معه لم توجد إلا في الوقت الذى نشأ فيه الاستعمار وفسد معه أخلاق العرب والمسلمين ، فبسبب اختلاط العرب بالإفرنج وتعلم لغاتهم وأخلاقهم فشا فيهم تباغض القلوب وقطيعة الرحم وظهور القول وخزن العمل . وعدم وجود الكاتب في الحى العظيم كاد يتحقق اليوم في المغرب وبعض الأقطار التى كانت تحت سيطرة الاستعمار كالجزائر فإنه يوجد في كثير من الأحياء الكتاب باللغة الأجنبية ولا يوجد فيها الكاتب بالعربية ، لأن تعليمهم إنما كان في المدارس الإفريقية التى لا تعلم إلا بلغتها وكتابتها بقصد القضاء على اللغة العربية التى هى أساس الإسلام .

إخباره ﷺ بكثرة المدارس العصرية

(فصل) وقد أشار ﷺ إلى هذه المدارس وانتشارها وكثرة المتعلمين فيها مع جهلهم بالدين .

فروى أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ كيف أنتم إذا لبستم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا غيرت السنة أو تركت السنة ، قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إذا كثر قراؤكم وقلت علماءكم وفي رواية فقهاؤكم ، الحديث .

وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن الأنصاري قال : قال رسول

الله ﷻ من إقتراب الساعة كثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء.

فما كثرت القراء إلا بسبب هذه المدارس التي انتشرت بسبب الاستعمار ثم المتخرجون منها قراء جهلة عالمون بالدنيا جاھلون بالآخره ، عارفون ما يلزم لإصلاح دنياهم ، جاھلون بما يجب عليهم معرفته في إصلاح دينهم وبهم صارت الدنيا كثيرة القراء قليلة الفقهاء كما قال ﷻ .

فصل

وهذه المدارس هي أخطر خطر على الإسلام وأعظم ضرر على أهله فإنها السبب الوحيد في القضاء على الدين وانتزاعه من الشباب المتعلم فيها والمتخرج منها، وفساد أخلاقهم وكفرهم وإلحادهم فإن الكفار لعنهم الله بعد تفكير طويل في أسباب القضاء على الإسلام وتجارب دامت أكثر من خمسمائة سنة لم يجدوا لذلك وسيلة أنجح ولا طريقاً أقرب من المدارس ولذلك وجهوا عنايتهم إليها وإلى الإكثار منها في كل قطر استعمروه لأجل القضاء على الإسلام بعد أن عقدوا عدة مؤتمرات كما هو مفصل في كتاب الغارة على العالم الإسلامي، وكتاب المستشرقون، وهما كتابان ينبغي لكل مسلم مغرور بالاستعمار مفتون بحضارة الإفرنج أن يقرأهما حتى يكون على بصيرة من مقاصد المستعمرين ويتحقق من الغاية المقصودة لهم من حرصهم على تعليم أولاد المسلمين ولا سيما البنات، فقد صرحوا لعنهم الله بأن البنات المسلمة إذا تعلمت اللغة الإفرنجية فإنها ستخلق بأخلاق الإفرنج وتتشبع بروح التفرنج بسبب التعليم أولاً، ثم بما تقرأه من المجلات والجرائد والكتب الإفرنجية وبذلك تضعف فيها الروح الإسلامية والتعاليم الدينية، ثم تذكرن هي وحدها مدرسة إذا صارت أماتربي أولادها على الروح الإفرنجية فينشئون بعيدين عن الدين جاھلين به، وبذلك يقع انسلاخهم من الدين ومروقهم من الإسلام، وقد جاءتهم المدارس بالنتيجة المرغوبة لهم، وهي إنسلاخ الشباب المتعلم في مدارسهم من الدين وإن لم يعتقد الديانة المسيحية إلا أنه أعدى للإسلام

والمسلمين من المسيحية بألف درجة ، فقد أصبحوا يحاربون الإسلام علانية في الوقت الذي تحارب فيه المسيحية الإسلام خفية .

وأصبحوا يحاربون الإسلام بعنف وقوة وصلابة في الوقت الذي تحاربه المسيحية بلين وتدرج وسياسة ، فيكل شيطان منهم أضر على الإسلام من ألف كافر .

وقد اعتنى ﷺ بالإخبار عنهم جملة وتفصيلاً فترك من أحوالهم ولا أقوالهم شيئاً إلا وقد ذكره وحذر منه أمته ، فاسمع ما سألتك عليه من ذلك لتزداد إيماناً و يقيناً بعظمة هذا النبي الكريم ومحبة في جنابه العظيم ﷺ وشرف وكرم .

إخباره ﷺ بالعصريين الملاحدة الزنادقة ، وذكره
أوصافهم التي هم عليها الآن

(فصل) روى البخاري ومسلم من حديث علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : سيخرج في آخر الزمان قوم أحدث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم ، .

وروى أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج في آخر الزمان قوم أحدث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول الناس يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم فإن قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم ، .

فهؤلاء الأحداث المذكورون هم هذا الشباب الفاسد الكافر الملحد المارق من الدين الذين يتمشدقون بالوطنية والجهاد ومحاربة الاستعمار الذي هو من خير قول البرية ، وهم أول من يثبت قدم الاستعمار وينهصر الكفر بنشر مبادئه وعوائده وأخلاقه وملابسه وعقائده ومحاربه للإسلام والقضاء على محاسنه وآثاره والسعي في قلعه من النفوس ، والدعوة إلى ذلك بالقول

والعمل والقوة بقدر ما في الوسع والإمكان ، بل لو وجدوا السبيل لكفروا
الناس بالقوة كما فعل أتاتورك لعنه الله .

وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وأخبر بأنهم كفرون غير مؤمنين
كما أخبر بذلك النبي ﷺ .

فقال تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون .
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون . وإذا
قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون . وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن
السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون . الله يستهزي
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمى فهم
لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم
في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين . يكاد البرق
يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله
لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) .

فهذه الآيات يزعم كثير من المفسرين أنها نازلة في المنافقين وليس كما
زعموا بل هي نازلة في هؤلاء الملاحدة المفسدين كما بينته في كتابي « بيان غربة
الدين بواسطة العصريين المفسدين » ، من وجوه تزيد على العشرين كلها قاطعة في
تحقيق نزولها فيهم وأن المنافقين إنما أدخلهم المتقدمون فيها لأنه لم يكن أمامهم
غيرهم فكانت الضرورة داعية لهم إلى تنزيلها عليهم كما في آيات أخرى
واردة في هذا الزمان فحملوها على ما كان موجوداً في زمانهم كما قدمناه في قوله

تعالى (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) وكما فعلوا في قوله تعالى : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت) الآية وغيرها . وكذلك في أحاديث كثيرة كأحاديث تقارب الزمان وتقارب الأسواق وغيرها ، وانقصود أن هذه الآية لم تنزل في المنافقين المارقين الملاحدة المتفرنجين الذين ولد لهم الاستعمار المكافر وأنتجتهم مدارس الإفرنجية للقضاء على الإسلام ، والدليل على ذلك أمور :

الأول : ورد النص بذلك فقد روى جماعة عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن ابن عبد الله الأسدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في قوله تعالى : (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) قال سلمان : لم يحىء أهل هذه الآية بعد ، ورواه ابن جرير عنه أيضا قال : ما جاء هؤلاء ، وهذا الحديث له حكم الرفع حتى إنه يجوز عند بعضهم أن ينسب إلى النبي ﷺ لأنه لا يقال من قبل الرأي ولا مدخل للاجتهاد فيه بل هو توقيف محض بما تلقاه عن النبي ﷺ .

وقد قال ابن جرير : يحتمل أن سلمان رضي الله عنه أراد بهذا أن الذين يأنون بهذه الصفة أعظم فساداً من الذين كانوا في زمن النبي ﷺ لأنه عني أنه لم يعض من تلك صفته أحد .

قلت : وليس كذلك ، بل مراد سلمان رضي الله عنه أو مراد الله تعالى على لسان رسوله ﷺ الذي منه تلقى سلمان رضي الله عنه ذلك أن أهل هذه الآية النازلة فيهم والمخبرة عنهم سيكونون آخر الزمان ، وليس المراد بها أحداً ممن كان في عصر النبي ﷺ لأنها لا يمكن أن تنطبق عليهم إلا بتأويل وتسكاف بخلاف أهلها النازلة فيهم من ملاحدة هذا العصر وشبابه الفاسد ، فإنها منطبقة عليهم حرفاً حرفاً كما ستعرفه . وإذا قد صح الخبر والتوقيف بأن أهلها لم يكونوا في الصدر الأول وأنهم آتون في آخر الزمان وقد ظهروا بالأوصاف التي ذكرها الله تعالى لم يبق أدنى شك في أنهم المراد من الآيات المذكورة .

الثاني: وهو من الأدلة القاطعة أن كلمة مصلح لم تتداول ولم يعرف إلا كثار من ذكرها بل ولا ذكرها مطلقاً إلا عند ظهور هذا النشء الفاسد المارق، فلا تسمع كلمة مصلح من مؤمن بالله ورسوله، وإنما تسمعها منهم حتى صارت شعاراً لهم لكثرة ما يتمشّدون بها وبكلمة خائن أيضاً، فهاتان الكلمتان هما الشعار الوحيد لهؤلاء المارقين لعنهم الله، وقد ورد في السنة المتواترة الإخبار بها عنهم كما سأذكره، فتعين أن الآية نازلة فيهم لا في منافق عصر النبي ﷺ فإنه لم ينقل عنهم أنهم كانوا يقولون إنهم مصلحون ولا نقل عن واحد منهم كلمة مصلح، مع كثرة ما نقل من الأخبار والحوادث التي جرت لهم أو لبعضهم مع الصحابة رضي الله عنهم في حياة النبي ﷺ وبعده كما يعلم ذلك من مارس كتب السيرة والسنة النبوية.

الثالث: أنه لم ينقل عن المنافقين أنهم كانوا يفسدون في الأرض، ولا كان لهم كثرة وانتشار حتى يقال إنهم أفسدوا في الأرض، بل كانوا شرذمة قليلة قاصرة وجودها على المدينة الشريفة المنورة وما حولها. وأيضاً لم تكن لهم قوة ولا سلطة وسيطرة حتى يظهروا الفساد في الأرض بل كان سيف الشريعة قاهرهم وهم أذل وأقل وأضعف من أن يظهروا الفساد في الأرض، وإنما الذين ملئوا الأرض فساداً يؤيدهم في ذلك الإستعمار وتحميهم قوانين إخوانهم بل أسيادهم الكفار، باسم الرقي والحضارة والتمدن والحرية في القول والعمل والآراء والأفكار، هم هؤلاء المارقون الملاحدة جند الشيطان وعسكر الدجال ومقدمته الذين يمدّون له السبيل ويفسحون أمامه المجال ويسلمون الطريق لاتباعه، والإيمان به، والمبادرة إلى تصديقه عند خروجه، فبأبقي في الدنيا قطر إلّاوهم موجودون به، إلّا أن البلاد المنكوبة بكثرتهم الآن هي المغرب والشام والعراق، وإن كان لهم وجود بسائر الأقطار الإسلامية فهم يجرّأهم على الله تعالى وعلى مخالفة أوامره ومحاربة دينه بإظهار المعاصي والإلحاد والطعن في القرآن تارة، والأحاديث النبوية أخرى، وعقائد السلف الصالح وأهل السنة وإظهار العلوم الإفرنجية والدعوة إليها وإلى التخليق بأخلاق الإفرنج واتباعهم في كل شيء وإلزام الناس بذلك وإجبارهم عليه بدعوى أنه السبب الوحيد الموصل إلى الإستقلال والحرية وأمثال ذلك

هم الذين يصح أن يقال عنهم إنهم أفسدوا في الأرض ، فإن الأرض امتلأت فساداً وكفراً وتفريقاً وإلحاداً ومروقاً من الدين بل من سائر الأديان ، بهم وبدعايتهم في مؤلفاتهم ومجلاتهم وجرائدهم ومدارسهم وأحزابهم وأنديتهم وسائر حركاتهم أما منافقو زمانه ﷺ فلم يحصل منهم فساد في البقعة الصغيرة التي كانوا بها مطلقاً ، فضلاً عن أن يحصل منهم في الأرض بل ما صدر منهم مما يسمى فساداً في الأرض ، مقدار شعرة بالنسبة لثور مما صدر من هؤلاء ، بل لم يصدر من أولئك فساد أصلاً إلا ما كان في نفوسهم من الكفر القاصر عليهم وهو النفاق ، فكيف يمكن حمل الآية عليهم وهم أبرياء منها ؟ فأنقسم بالله أن الله تعالى ما أراد بالآيات الكريكات إلا هؤلاء المارقين وأنه لو رآهم المفسرون من السلف لقطعوا بذلك ورجعوا عن تنزيلهم الآيات على منافقي عصر النبي ﷺ .

الرابع : أنه لم ينقل عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يقولون للمنافقين لا تفسدوا في الأرض ولا كان ظاهراً منهم فساد في الأرض حتى يقولون لهم ذلك ، إنما كان منهم النفاق والكفر في أنفسهم وذلك وإن كان يسمى في الشرع فساداً باعتبار ما يشول أمره إليه ، إلا أنه لم يكن معروفاً في اللغة أنه فساد حتى يقال لهم لا تفسدوا ، وإنما يقال لهم لا تكفروا بالله ولا تنافقوا ونحو ذلك ، وكيفما كان الحال فلم ينقل إلينا أنهم قالوا لهم ذلك لاسيما مع تسترهم غاية التستر بكفرتهم وظهورهم بالإيمان خوفاً على دمايتهم وإنما كانت تظهر من بعضهم بوادر تدل على نفاقهم ، والله تعالى يخبر أنه قيل لهم ذلك وأنهم أبوا بأنهم مصلحون الذين قيل لهم ذلك وأجابوا بهذا الجواب وأنهم مصلحون هم هؤلاء المارقون ، فلا تحصى مناظرات المؤمنين معهم وردودهم عليهم بالمؤلفات الخاصة والمقالات والنشرات في الجرائد والمجلات وطلب منهم الرجوع إلى الإيمان بالله وموافقة أهل السنة والجماعة والتزام عقائد الإيمان والخضوع لأوامر القرآن ، وهم يجيبون بأن الحق هو ما هم عليه وأن ما يدعون إليه من الإيمان بما قال الله والتصديق بما جاء عن رسوله ﷺ والعمل بما يعمل به المسلمون تأخيراً ورجعية وأنهم

قاموا بدعوة إصلاحية وأنهم المصلحون كما هو معروف عنهم مشهور من حالهم .

الخامس : أن المنافقين ما كانوا يخذعون المؤمنين إلا خداعاً خفيفاً بالتظاهر لهم بالإيمان . ومعلوم أن ذلك ليس فيه كبير خداع وإنما الخداع الحقيقى هو خداع هؤلاء الملاحدة الذين أفسدوا على الملايين من المسلمين دينهم وعقائدهم وأخلاقهم حتى سلخوهم من كل فضيلة باسم الرقى والحضارة والتقدم وخدمة الوطن والسعى فى الحرية والإستقلال والإنصاف بالإيمان الصحيح المجرد عن الخرافات والرجعية وأنهم إذا لم يتفرونجوا فى أنفسهم وابتعدوا من الدين ومظاهره وآدابه فإن الدول المستعمرة تعتقد فيهم أنهم متعصبون للإسلام فلا يعطونهم الإستقلال حتى أصبح عوام النساء والشباب بسبب دعايتهم الملعونة يرون أن الخروج عن المظاهر الدينية هو الإيمان الصحيح ، وأن العمل بالدين واتباع سبيل المؤمنين وما كان عليه آبائهم وأسلافهم هو الخيانة الكبرى للدين والوطن كما سمعناه من عشرات منهم وبلغنا عن آلاف منهم حتى مرق من الدين أكثر أهل الأرض ، ولا يزال الأمر فى إزدياد حتى تقوم الساعة ولا يوجد على الأرض من يقول لا إله إلا الله ، فهذا هو الخداع لله والذين آمنوا كما قال الله تعالى لأنه خداع أثر على عقول البسطاء والجهلة من الناس فضرهم فى دينهم وكفروا بالله من حيث لا يشعرون ، أما منافقو زمن النبي ﷺ فلم يحصل منهم خداع لمؤمن واحد ولم يمكنهم أن يهضروا واحداً فى دينه فضلاً عن الملايين بمشارق الأرض ومغاربها ، فوجب أن الآية نازلة فى هؤلاء المارقين المخادعين .

السادس : أن هؤلاء هم الذين إذا اجتمعوا بالمؤمنين من العوام الذين يطمعون فى خدمتهم وجليهم إليهم وإدخالهم فى أحزابهم السياسية وتدريبهم إلى الضلال والإلحاد قالوا لهم نحن مؤمنون خادعون للدين مصلحون للمجتمع ، وإذا خلوا إلى شياطينهم ورؤسائهم وإخوانهم الملاحدة أمثالهم والكفار أصحاب الجامعات المؤسسة للتبشير بالدين المسيحى وإعطاء الأجر على إفساد عقائد المسلمين قالوا لهم إننا معكم إنما نحن مستهزون بهم وسالكون طريق السياسة معهم حتى تمكننا الفرصة فنهرح

ونعلن بالمقصود ، لأن التصريح بذلك والوقت لم يحن بعد يعود علينا بنقيض المقصود ، هكذا قال جماعة منهم قدموا للمحاكمة ورفعت عليهم قضايا بمحاربة دين الدولة الرسمي فكانوا يتبرأون من الكفر والإلحاد ويصرحون بأنهم مؤمنون ويؤولون كلامهم الذي ألدوا به في مؤلفاتهم ومقالاتهم ، فإذا أفلتوا من الحكم تهكموا بالقرآن والدين وسخر وامن الإسلام وأهله ، وعندنا مكاتب بخط الزيات وأحمد أمين يخاطبان فيها ذلك الملمح الدل إسماعيل مظهر اعنهم الله يقولان فيها إن هذه التصريحات الهامة المفيدة للمجتمع والمصلحة للراى العام لازال أو ان التصريح بهالم يحضر ، فاقصر الآن في مقالاتك للرسالة على الأبحاث الأدبية والتاريخية ، فإن الراى العام لازال لم ينضج لقبول ما تقول في مثل هذا ، مما هو غير حاضر معنا ، وماذا يقول هذا اللعين مما لازال الراى العام لم ينضج بقبوله ؟ يقول : إن فكرة وجود الإله فكرة خاطئة ، وإن القرآن إنما هو من كلام أصدق الصادقين وإمام الأنبياء والمرسلين ﷺ ، وإنه لم يكن اسمه محمد بن عبد الله بل كان اسمه قثم ، وأنه مما لا أستجيز حكايته اعنة الله على قائله ، وقد فعل والحمد لله وذهب به إلى أمة الهاوية مع الكاتبين له وجمعهم مع إخوانهم الكفرة في دار الهوان . فهذه الأقوال هى التى يقول عنها الزيات وأحمد أمين : إن الراى العام لازال لم ينضج لقبولها ، ثم فى كتبهم ومقالاتهم قد لا يفصحون بذلك وإنما يمهدون له انتظاراً لوصول الوقت كما قالوا وكذلك تظاهر بعضهم بالإسلام والتراجع عن الإلحاد وكتب فى مسائل إسلامية ، فحصل بينه وبين بعض أصحابه شأن فكاتب يفضحه على صفحات الجرائد ، ويكذبه فيما يتظاهر به من الإيمان ، وقال له : ألم تكن يمينك فى مجالسنا : والله الذى لا وجود له ؟ وكذلك كان عبد القادر المغربى يحضر مسند أحمد على شيخنا الإمام ابن جعفر بمنزله بصالحية دمشق وحضرت أنا وهو على شيخنا المذكور مجالس من كتابه فى العلم النبوى ، وذلك كان منه خداعاً للمؤمنين لأنه كان إذا خلا بإخوانه الملاحدة صرح لهم بنقيض ذلك حتى جاء جماعة من علماء دمشق وأعيانها إلى شيخنا المذكور يطلبون منه أن يطرده ولا يقر أمعه مسند أحمد ، وكان يقرؤه فى المسجد بطلب منه ، فاضطر لترك القراءة من أجل طلبهم ، وكان محمد كرى دعى

لا يتظاهر لأهل الإيمان إلا بما يدل على الإيمان ، فإذا خلا بالكفرة أمثاله فلا تسأل عن كفره بالله وإلحاده ، وتدا تفق أن دخلت يوماً لصلاة العصر بالمشهد الحسيني ومعنى بعض أفراخ الملاحدة بمن كان لا يظهر عليه إلحاد في ذلك الوقت وكان صديقاً لمحمد كرد علي فوجدناه خارجاً من المشهد فتعجبنا ، فسلم عليه من كان معي ووقف يمازحه قائلاً : كيف جئت تزور الحسين ؟ فقال له : أنا والله ما أعتقد في محمد ، فكيف أعتقد في الحسين ؟ إنما جئت للفرجة على المسكان ومعرفته ، وكم لهؤلاء من نظير فهم في مجالس المؤمنين يجبنون عن التهريج بالإلحاد ، ولكن إذا انفردوا أو طمعوا في شخص أن يجرؤوا إلى الإلحاد صرحوا بذلك .

السابع : أن الله تعالى قال : (ويمدحهم في طغيانهم يعمهون) أي يزيدهم فيه ، وهذا الإمداد منه تعالى لم يحصل للمنافقين ، بل قضى على نفاقهم وأظهر دينه وأعلى كلمته حتى لم يبق بجزيرة العرب منافقاً . ثم هم في حال وجودهم كانوا ضعفاء متسترين يضعف أمرهم يوماً بعد يوم وإنما حصل الإمداد والظهور والزيادة كل يوم لهؤلاء المارقين الذين ظهروا على أهل الحق وانتصروا على أهل الإيمان بحكم الوقت الذي قضى الله أن يظهر فيه كما أخبر النبي ﷺ .

الثامن : أن الله تعالى قال فيهم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) والشراء دفع شيء في مقابلة أخذ غيره ، فمعنى الآية أنهم دفعوا الهداية وأخذوا بدلها الكفر والضلالة وذلك لا يتصور إلا إذا كانوا مهتدين متصفين بالهداية ثم فارقوها ، والمنافقون لم يكونوا كذلك ولا كانت عندهم هداية مطلقاً لأنهم ما آمنوا حقيقة في وقت ما من عمرهم وإنما أظهروا الإيمان بلسانهم مع الإصرار على الكفر في بواطنهم وذلك أخبث الكفر الذي هو النفاق وإنما الذين كانوا مؤمنين في الأصل متمسكين بالإسلام مهديين به ، ثم باعوا تلك الهداية واشتروا بها الكفر والضلالة هم هؤلاء المارقون .

التاسع : وكذلك المثل الذي ضربه الله تعالى لهم فإنه لا يتنزل على المنافقين وإنما يتنزل على هؤلاء المارقين لأن المنافق الأصلي ما استضاء بنور الإيمان قط

وما دخل قلبه منه شيء ، بل هو مستمر على كفره وظلمة قلبه به ، وإنما الذى استضاء أولاً بنور الإيمان وانتفع به ، ثم حرمه الله منه وأذهب نوره من قلبه هم هؤلاء المارقون الذين ولدوا فى الإسلام بين أبوين مسلمين وتربوا فيه وشبوا عليه إلى أن دخلوا فى المدارس الإفرنجية وتعلقوا بالاضلالات العصرية فسلب الله منهم الإيمان وأذهب الله نوره من قلوبهم ، وتركهم فى ظلمات الجهل والإلحاد لا يبصرون الحق ولا يهتدون إلى الرشd ، هم بكم عمى فهم لا يرجعون عن ضلالهم ، لأنهم أشربوه فى قلوبهم ووجدوا فيه راحة من عناء التكاليف الشرعية والآداب الإسلامية وانخلاعاً من المروءة والإنسانية وانفسح أمامهم المجال لارتكاب كل ما تهواه نفوسهم من المحرمات والفواحش والإباحية التى يدعو إليها التفرنج والانخلاع من الدين والحياء والمروءة والآداب السامية .

العاشر : وكذلك المثل الثانى لا ينطبق على المنافقين وإنما ينطبق على هؤلاء المارقين لأنهم اترببتهم فى الإيمان ، واعتقادهم حقيقة القرآن ظاهر أو إيماناً سطحياً عند أكثرهم دون من ألد صراحة منهم ، تتردد فى نفوسهم الشكوك إذا سمعوا دلائل الكتاب والسنة بإبطال ما هم عليه وضلال ما هم سائرون فيه ، فهم كالرعد والبرق تخوفهم بما فى نفوسهم من الاعتقاد الذى نشأوا عليه ، ولكنهم لغلبة الهوى عليهم يعرضون عنها خوفاً من ثبوت حجة الله عليهم وظهور كفرهم وجورهم للمؤمنين ، ومنهم من يلحد ويعتقد كذب القرآن وأنه ليس من عند الله ، ومنهم من ألقت تلك التعاليم الإفرنجية فى نفوسهم شكاً فيه فهم دائماً فى حيرة إذا نظروا إلى الشبه التى يلقونها عليهم الإفرنج ظهر لهم عدم صدق القرآن وإذا نظروا إلى حجج القرآن الباهرة وبراهينه الساطعة وكاد نوره يخطف أبصارهم مشوا فيه معتقدين صدقه وأنه من عند الله تعالى ، فإذا تعارضت لهم الشبه وجاءهم من دعاوى الكفار وعلومهم ما يعرضه وأظلم عليهم الأمر وقفوا حائرين كما هو مشاهد من كثير منهم .

الحادى عشر : أن النبى ﷺ سماهم مارقين من الدين أى خارجين منه

بعد أن كانوا داخلين فيه ، والمنافقون لم يدخلوا فيه يوماً ما ، فتعين أن هؤلاء هم المراد في الآيات الكريمة .

فصل

ومع وصف النبي ﷺ إياهم بكونهم أحداث الأسنان يعنى شباباً وكونهم سفهاء الأحلام يعنى قليلي العقل ، ذكر لهم علامة أخرى تعم شبابهم وشيوخهم وهي خلق لحاهم .

روى ابن ماجة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ يخرج قوم في آخر الزمان يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم أى حناجرهم أو حلوقهم سيأهم التحليق إذا رأيتموهم فاقتلوهم ، ورواه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر ورافع بن عمرو والغفاري أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : إن ناساً من أمتي سيأهم التحليق يقرأون القرآن لا يجاوز حلقهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه هم شر الخلق والخلقة ، وكذا رواه أحمد وابن ماجة وغيرهما .

ورواه أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري وفي آخره قالوا يا رسول الله ما سيأهم أى علامتهم قال : التحليق ، وفيه : يحسنون القول ويسيشون العمل ، كما سيأتى .

وقد ورد في حديث آخر عند الطبراني في الكبير أنهم يحلقون أفقيتهم كما هو الواقع منهم فإنهم يتركون شعر رؤوسهم مع حلق القفا تبعاً لسيادهم الإفرنج الذين يزعمون كذباً أنهم يحاربونهم ويغضونهم وهم والله أحب الناس إلى قلوبهم فقبح الله سعيهم ولعنهم ما أوقحهم وأقل حياءهم ،

وقد روى عن النبي ﷺ النهى عن حلق القفا إلا عند الحاجة تباعداً من التشبه بالكفار أعداء الدين .

قال أبو نعيم في تاريخ أعيان : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أنس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ

عن خلق القفا إلا عند الحاجة ، وهكذا رواه الطبراني في الصغير .
ورواه ابن عساكر من حديثه مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : خلق القفا
من غير حجمة مجوسية ، أى خصلة مجوسية من أخلاق المجوس ، ومن تشبه
بقوم فهو منهم كما قال النبي ﷺ .

واعلم أن الأحاديث الواردة في هؤلاء المارقين مشابهة للأحاديث الواردة
في الخوارج وهم وإن كانوا كلهم خوارج عن الدين وكلهم كلاب النار كما قال
النبي ﷺ إلا أنهم على قسمين ، فالقسم المعروف بهذا الاسم الخاص ورد
وصفهم بالتنطع في الدين والغلو فيه ، وإن أحداً يحقر صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم ، والقسم الثانى الذين هم ملاحدة هذا العصر ورد في
وصفهم أنهم أحدثوا الأسنان سفهاء الأحلام وأن علامتهم التحليق ، ولما
طلع قرن الشيطان بنجد في أواخر القرن الحادى عشر وانتشرت فتنته كان
العلماء يحملون جميع هذه الأحاديث عليه وعلى أصحابه ، لأنه لم يكن ظهر هذا
النوع من الخوارج الملاحدة ، وكانوا يحملون التحليق على خلق الرأس ،
وهما منهم لأن خلق الرأس ليس شعاراً لهم وخدمهم ثم ليس هو بمحرم ،
بل غايته أنه مكروه أو خلاف الأولى على قول ، أو مباح على قول ، والأدلة
محتملة للقولين وإن كان الراجح الأول . فلم يكن فى نجد من يخلق رأسه
إلا نادراً وإنما المستغرب فى الإسلام والذي يصح أن يكون علامة للمارقين
منه خلق اللحية الذى لم يكن معروفاً فى الإسلام ، والذي نهى النبي ﷺ أمته
عنه وعن التشبه بالكفار والمجوس فيه ، ويؤيده الحديث الآخر وهو محلقة
أقفيتهم ، فإن خلق القفا ما ظهر إلا مع خلق اللحية والتشبه بالكفار الذى
ينصره هؤلاء المارقون ويدعون إليه ويحاربون من يحاربه .

فصل

وكذلك وصفهم النبي ﷺ بأنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان .
فروى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى من حديث أبى سعيد الخدرى

أن رسول الله ﷺ قال : « إن بعدى من أمتى قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حلقائهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » .

فهؤلاء المارقون بالمغرب الآن يحققون هذا الحديث الوارد فيهم فيقتلون المسلمين ويدعون إخوانهم الفرنسيين والإسبانيين وأشقاءهم اليهود لعنهم الله أجمعين ، فلا يكاد يمر عليهم يوم بدون اغتيال اثنين أو ثلاثة من المسلمين ، فمنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا الاشتغال في الأسبوع الفلاني فاشتغل هو لبقوت عياله ، ومنهم من يقتلونه لأنهم أمرّوا بغلق الدكاكين في الأسبوع الفلاني ففتح دكانه للضرورة التي دعت إلى ذلك ، ومنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا شرب المبردات المباحة شرعاً فشرّبها ، أو منعوا من شرب الدخان أو بيعه فشرّبه هو أو باعه ، ومنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا بيع الموز والتفاح فباعهما ، ومنهم من يقتلونه لأنهم حرّموا استعمال الغاز والاستنارة به فأروه يشترّيه ، والعجب العجيب أن اليهود والنصارى وخصوصاً الذين يزعمون أنهم أعداؤهم وأنهم يحاربونهم لنيل الاستقلال منهم هم الفاتحون لكثير من دكاكين بيع الغاز والدخان والمشروبات وغيرها مما حرّموه ، ومع ذلك فلا يمسون أحداً منهم بسوء بحيث قد يخرج المسلم حاملاً صفيحة الغاز الصغيرة بيده من دكان الفرنسي أو اليهودي فيضرب بالرصاص قرب باب دكان البائع فيقع قتيلاً ، وصاحب الدكان ينظر فرحاً مسروراً وآمناً من إذايتهم ، فهم يسفكون دماء المسلمين على ما أحله الله لهم ويدعون أهل الأوثان كما قال عنهم النبي ﷺ ، لا سيما وأهل الأوثان أعداء لهم كما يزعمون وأغرب من هذا أن القاتل للمسلم على شرب الدخان غالباً يكون سكران في ساعة ارتكاب جريمة القتل ، لأن السكر يعينه ويخفف عنه الحكم إن وقع في يد الحكماء من إخوانه الكفار الذين هم أرحم بالمسلمين منه ، لعنه الله ولعن الأمرين له بذلك .

يزعمون أنهم يقتلون المسلمين لمقاطعة الاستعمار وهم أعظم الناس ترويحاً لبضائعه وأشدّهم دعاية لترويحها بالتفرّج في الملابس والعادات الذي لعله يأخذ

نصف أمرهم ، ولكن حيث إنه وسيلة إلى الكفر ودعاية إلى التفرنج ومفارقة عوائد الإسلام والقومية العربية والوطنية ، فليس في الإنفاق فيه ضرر ولا مساعدة للاستعمار ، وإنما تحصل مساعدة الاستعمار بشرب الليموناة التي ثمنها عشرون فرنكا ونحو ذلك مما لا غرض لهم فيه .

بل أعجب من هذا كله أنهم في الوقت الذي يقتلون فيه شارب المبردات ويأمرون بذلك لما فيه من مقاطعة الاستعمار ، يسافرون إلى فرنسا عدوتهم فيما يزعمون فيقيمون بها الشهور يصرفون فيها ملايين الفرنكات على نفس الفرنسيين في الفسق والفجور . . .

فصل

وأعجب من هذا وأعجب أنهم يقتلون المسلمين على قيامهم بالدين وأداء الفرائض والسنن فقتلوا جماعة من أجل صلاتهم الجمعة حتى عطلت الجمعة نحو عامين ببعض مدن المغرب كسلا والرباط ، وعطلت في أكثر المدن الأخرى التي لهم فيها كثرة وقوة لأنهم قتلوا خطيباً بفاس من أفاضل العلماء الأتقياء . ثم قتلوا خطيبين آخرين بفاس أيضاً ، وقتلوا خطيباً بالدار البيضاء وخطيباً بسلا وضربوا آخرين فسلبهم الله تعالى ، وقتلوا جماعة ضحوا يوم العيد وحرقوا دوراً لهذه الغاية . وهددوا الناس بالقتل إذا ذهبوا لأداء فريضة الحج ، وهددوا جماعة بالقتل لأجل ذكر الله تعالى والصلاة على النبي ﷺ سواء في الزوايا والمساجد أو في البيوت فقد دقوا الأبواب بالليل على عدة بيوت كان أهلها مجتمعين لذكر الله تعالى . وبعضهم للصلاة على النبي ﷺ بدلائل الخيرات فأسكتوهم ووضعوا القنابل في المساجد والزوايا وأضرحة الأولياء فأصيب ناس وسلم آخرون في حين أن كنائس النصارى وبيع اليهود على كثرتها بمدن المغرب عامرة لم يمس أحد من أهلها بسوء ولا منع واحد منهم من الذهاب إلى كنيسته يوم السبت ويوم الأحد ، كما أنهم عزموا على أخذ الزوايا لجعلهم مدارس وقطع عبادة الله تعالى ، وما خطر لهم بال أن يأخذوا معبداً لليهود أو كنيسة للنصارى .

وقد أخبر النبي ﷺ عنهم أنهم يأمرُونَ بالمنكر وينهون عن المعروف وأن السنة في زمانهم تصير بدعة والبدعة سنة .

فروى رزين العبدري من حديث علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال : كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا يا رسول الله وإن ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، فقد صار هؤلاء الملاحدة المارقون يأمرُونَ بالمنكر من خروج النساء سافرات وذهابهن إلى التياترات ومحلات الفجور وإقامة الحفلات المشتملة على ذلك ، وينهون عن المعروف من إقامة الصلاة وذكر الله تعالى وغير ذلك مما أشرنا إلى بعض البعض مما هو واقع الآن بالمغرب لعنهم الله .

فصل

وقد أخبر النبي ﷺ بجميع أفعالهم وإذابتهم للمسلمين وإهانتهم لهم على التعلق بأذيال الإسلام وامتهال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، فروى ابن وضاح في البدع من طريق عطية عن الوليد بن عبد الرحمن عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : ويح لهذه الأمة ماذا يلقى فيهم من أطاع الله ؟ كيف يكذّبونه ويضربونه أنه أطاع الله ، من أجل أنهم ما أطاعوا الله ، قال عمر بن الخطاب يا رسول الله الناس يومئذ على الإسلام ؟ قال : نعم يا عمر ، قال عمر يا رسول الله ولم يغضون من أمرهم بطاعة الله ؟ قال : ترك القوم الطريق وتزين الرجل منهم بزينة المرأة لزوجها وتبرج النساء ، زيهم زى الملوك الجبارة يتسمنون كالنساء فإذا تكلم أولياء الله وأمرهم بطاعة الله قيل له أنت قرين الشيطان ورأس الضلالة تكذب بالكذب تحرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، تأولوا كتاب الله على غير تأويله واستذلوا أولياء الله ، فهذا والله وصفهم وحالهم وقولهم ، وقد سمعنا هذا منهم ووصفونا بأننا خوارج نخالف دين الإسلام بما نهى عنه من فجورهم وكفرهم وإلحادهم وكتبوا ذلك عنا وعن أمثالنا في جرائدهم لعنهم الله .

وروى أحمد وأحمد والبخاري والطبراني من حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال : « ضاف ضيف رجلا من بني إسرائيل وعنده كلبة تنبح فقالت

الكلبة والله لا أنبح ضيف أهلى فوى جراؤها فى بطنها قال فأوحى الله إلى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها .

وروى الطبرانى فى الأوسط من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ستم بلون حتى نصيروا فى حثالة من الناس مرجت عهودهم وخربت أمانتهم ، فقال قائل فكيف بنا يا رسول الله ؟ قال : « تعملون ما تعرفون وتتركون ما تنكرون وتقولون أحد أحد أنصرنا على من ظلمنا واكفنا من بغانا ، .

فصل

وجل هؤلاء الزنادقة المارقين خونة ولا سيما زعماؤهم ورؤساؤهم فقل أن تجد واحداً منهم إلا وهو خائن لله ورسوله ودينه وأمة ووطنه ، ثم هم مع ذلك لا هم لهم إلا تخوين الأمانة واتهام الأبرياء خوفاً على مراكزهم ومناصبهم أن تذهب وتبداس بالأقدام من أكثر أهل الأمانة والإخلاص لله ورسوله والدين والأمة والوطن ، فلا يوجد واحد منهم بدون استثناء إلا يتمشدد بكلمة خائن ، ولا يخون إلا من يعرف من الأمانة الأبرياء الاتقياء بهذا وصفهم النبي ﷺ فى الحديث الذى كاد يبلغ حد التواتر .

فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لياتين على الناس زمان يكذب فيه الصادق ويصدق فيه الكاذب ويخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخائن ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع ، رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ، رواه أحمد والبخارى والطبرانى فى الأوسط وفى رواية له « من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وتخوين الأمين وإثمان الخائن ، .

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقوم الساعة حتى يكون القرآن عاراً ، ويتقارب الزمان ، ويؤمن التهماء ، ويتهم الأمانة ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، ويكثر الهرج ، قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال « القتل ، ويظهر البغي والحسد والشح ، وتختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ، رواه الطبراني .

وعن عمرو بن عوف رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن بين يدي الساعة سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ، رواه البزار وأبو أحمد الحاكم وابن عساكر في التاريخ .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ، رواه الطبراني في الأوسط مطولاً وأصله في الصحيح ورواه الحاكم في المستدرک وسياق .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين ، رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية وجماعة .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الأرحام وحتى يخون الأمين ويؤتمن الخائن ، قيل يا رسول الله فكيف المؤمن يومئذ ؟ قال : « كالنحلة وقعت فلم تفسد وأكلت فلم تسكث ووضع طيباً ، ومثل المؤمن كمثل قطعة الذهب الأحمر دخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص ، رواه البزار والحاكم وصححه .

فصل

قدمنا أنهم في المغرب يقتلون الناس لأجل الصلاة ويعيرون الرجل بالصلاة ويجعلونها دليل الخيانة ويسخرون منه في المجالس لأنه يصلي ، بل وقع ذلك لنا أيضاً .

وقد روى نعيم بن حماد في الفتن والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون فتن يفارق الرجل فيها أخاه وأباه، تطير الفتنة في قلوب الرجال منهم إلى يوم القيامة حتى يعير الرجل فيها بصلاته كما تعير الزانية بزناها».

فصل

وبسبب هؤلاء الملاحدة المارقين انتشر الكفر والإلحاد حتى بين طلبة علم الدين فصاروا أكفر من طلبة المدارس وألحد من رؤوس هؤلاء الزنادقة تقليداً لهم وعملاً بدعايتهم، وصار معهد القرويين معهداً للإلحاد والكفر بالله ومحاربة القرآن والسخرية من العقائد الإسلامية والإستهانة بالدين وأشرف الخلق ﷺ، مع تعظيم شأن الملاحدة ومشاهير الكفار حتى صاروا يمنعون المدرس أن يستدل بالقرآن أو يذكر النبي ﷺ باسم الرسالة، ويأمرونه إذا ذكره أن يقول: قال محمد فقط، بل صار المدرس منهم ينادى بأن تفكيره هداه إلى أن دين الإسلام غير صحيح، وأنه حر في عقيدته، في أمثال هذا مما هو معروف أما الصلاة فهم أبعد الناس منها، وهي أبغض شيء إليهم، وهكذا كان حال طلبة الأزهر بالنسبة إلى الصلاة فكنت ترى الناس يصلون وهم يأكلون ويمزحون ويمرحون ويضحكون، وقد روى ابن عساكر في تاريخه من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «يأتى على الناس زمان يجتمعون في مساجدهم لا يصلون».

فصل

ون كفرهم وإلحادهم أن مارقاً منهم خطب بمدينة فاس يوم الجمعة فقال لعنه الله في خطبته: إن الناس يقولون في السلطان إنه محمد الخامس، والواقع أنه محمد الثاني، بل هذا قد جام بما لم يأت به محمد الأول، وخطب أيضاً فاسق مارق بالمغرب وهو من كبارهم ورؤوس الضلال فيهم وكانت خطبته في وسط النساء فقال: إن عائشة هذه. يعني بنت محمد الخامس، أفضل من عائشة بنت الصديق يعني زوجة

رسول الله ﷺ وأم المؤمنين التي فضلها رسول الله ﷺ على سائر النساء .

وخطب بمصر قديماً واحداً من هؤلاء لما كان الخديوي أرسل الملحد الأعمى إلى باريس ليتعلم الكفر والإلحاد ويرجع فينشره في البلاد بين العباد ، وكان الخديوي حاضراً في المسجد لصلاة الجمعة فقال هذا الكافر الزنديق لعنه الله إن هذا - وأشار إلى الخديوي - لما جاءه الأعمى ما عبس وما تولى بل أجابه إلى رغبته . ومحمد بن عبد الله لما جاءه الأعمى عبس وتولى ، وكان بعض العلماء حاضراً فصاح في وجهه وقام وأمر الناس بإعادة الصلاة وعرفهم أن هذا ارتد ومرق من الدين ، وخرج في الحال فذهب إلى زوجته فأعلمها أنها بائنة من زوجها المرتد ، إلا أن ذلك كان قديماً أيام كان للإسلام حكم وظهور ، ولعلماء الإسلام قدم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد أخبر النبي ﷺ بهذه الحوادث وهؤلاء الخطباء والمخطوب فيهم وهو من العجائب .

فروى الطبراني في الكبير وأبو نصر السجزي في الإبانة وابن عساكر في التاريخ من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الإسلام غريباً وتبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثمرات ويؤتمن النهماء ويتهم الأمانة ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبني الغرف فتطاول وحتى تحزن ذوات الأولاد وتفرح العوافر ، ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وتزوى الأرض زياً ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتي فمن صدقهم بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة .

فقوله ﷺ : تقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتي ، صريح في هؤلاء الخطباء الفجرة الكفرة الذين ذكرناهم وأمثالهم من لم يبلغنا خبرهم

من المنافقين المداهنين الذين قارنوا بين النبي ﷺ وبين سلاطين الوقت أو فضلوهم عليه ، وجعلوا حقه ﷺ من المحبة والتعظيم والإجلال والمكانة السامية التي تجب له ، لملوكهم بالكذب والنفاق ، وإن من صدقهم في ذلك من إخوانهم الملاحدة المارقين لم يجدوا راحة الجنة .

فصل

حدثني شيخنا شيخ الديار المصرية وعالمها الشيخ محمد بن خيت رحمه الله قال : لما قامت الحركة الوطنية عقب الحرب العظمى السابقة واتحد هؤلاء المارقون مع الأقباط ليطلبوا بالإستقلال كان مقر إجتماعهم وقطبهم الجامع الأزهر ، ومنه كانت تنظم المظاهرات فكان يعمر بالأقباط ، والقسس منهم يصعدون إلى المنبر خطباء مناوبة مع المصريين . قال : وذات يوم كان المسمى مصطفى القاياتي وهو من المدرسين في الأزهر والقائل : إن سعداً أفضل من النبي ﷺ وأنه جاء بما لم يأت به النبي ﷺ وأنه رسول الوطنية ، كان هذا اللعين حاضراً معهم ، فأخذ الصليب ووضع في محراب الأزهر وقام لعنه الله خطيباً فدعا إلى إتحاد الإسلام والنصرانية القبطية ودعا الحاضرين إلى صلاة ركعتين جميعاً مع وضع الصليب في المحراب وكبر وصلى ركعتين والصليب أمامه يصلي له ولله معاً في زعمه لعنه الله تعالى .

وقد ورد في السنة الإخبار بهذه الحادثة العجيبة ، مع كونها لم تتكرر ولاسمع بها إلا في تلك المرة . فروى ابن وضاح في كتاب البدع عن حذيفة ابن اليمان حامل أسرار المغيبات من أخبار الفتن والملاحم وأشرط الساعة عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا تقوم الساعة حتى تعبد الأصنام في المحاريب ، فهذا الأثر من أعجب ما روى عن حذيفة رضي الله عنه .

فصل

وقد شاهدت كثيراً من إجتماعاتهم في الأزهر وخطبهم فكان الأزهر يكون كأكظم سوق مختلطاً باليهود والنصارى والملاحدة والفسقة والخطباء

منهم يعلون المنابر واحداً تلو الآخر، وقد أخبر النبي ﷺ بهذا أيضاً، فروى أبو نعيم في الحلية من حديث حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: «من أشرط الساعة علو أهل الفسق في المساجد وظهور أهل المنكر على أهل المعروف» .

وروى أبو نعيم عنه أيضاً في حديث طويل سيأتى بتمامه إن شاء الله تعالى «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة فذكرها وفيها : وعلت أصوات الفسقة في المساجد» .

وفي سنن الترمذى من حديث على عليه السلام عن النبي ﷺ قال : «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء تذكر الحديث وفيه : وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم» ، الحديث .

فصل

(ومن المعلوم أنهم لا يجتمعون في نار أو تياترو) وهو ناديهم أو منزل فاجر منهم ، إلا وقاموا يخطبون الواحد تلو الآخر وبذلك جاءت الأحاديث عن رسول الله ﷺ .

فروى الطبراني في الكبير من حديث حكيم بن حزام أن رسول الله ﷺ قال : «إنكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه وقليل سؤاله كثير معطوه والعمل فيه خير من العلم، وسيأتى عليكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه، العلم فيه خير من العمل، أى نشر العلم ببيان ضلال أهل الوقت ومخالفتهم للدين والرد على الملاحدة الكافرين الذين يظهرون كل يوم بلون من الإلحاد، فمن طعن في القرآن إلى طعن في النبي ﷺ أو تكذيب لسنته، إلى إباحة محرمات وإنكار فرائض وواجبات، وغير ذلك مما هو معروف، فمحاربة هؤلاء وإظهار كفرهم وبيان جهلهم وضلالهم وإلحادهم حتى لا يغتر بهم الناس أفضل من العمل القاصر نفعه على صاحبه بعد الفرائض التي لا يعذر في تركها أحد» .

وروى أحمد في مسنده من حديث أنى ذر الغفارى رضى الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : د إنكم فى زمان علماءؤه كثير وخطباءؤه قليل من ترك
عشر ما يعلم غوى ، وسىأتى على الناس زمان يقل علماءؤه ويكثر خطباءؤه
من تمسك فيه بعشر ما يعلم نجا ، .

فصل

ومما أحدثوه أو تبعوا فيه الإفرنج الكفار المظاهرات فى الشوارع
بالصياح ورفع الأصوات بمطالهم معتقدين أن ذلك حرب وجهاد ، وقد
أخبر النبى ﷺ بذلك .

قال الطبرانى فى الكبير : حدثنا أبو شعيب ثنا يحيى بن عبد الله البالى ثنا
الأوزاعى حدثنى محمد بن خنزابة ثنى عروة بن محمد السعدى عن أبيه محمد بن عطية
عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث إذار أيتها فعد ذلك تقوم الساعة : خراب
العامر وعمار الخراب ، وأن يكون الغزو نداء ، وأن يتمرس الرجل بأمانته تمرس
البعير بالشجرة ، ورواه البغوى فى معجم الصحابة وابن عساكر فى التاريخ بلفظ
وإن من أشرط الساعة إخراب العامر وإعمار الخراب ، الحديث مثله ، فكون
الغزو نداء وصياحاً وهذه المظاهرات التى قلدوا فيها أئمتهم الكفار من الإفرنج .

فصل

ومن شعائرهم تبعاً للكفار وتقليد ألهم وسيراً ورامهم حذو النعل بالنعل
انقسامهم أحزاباً مختلفين متضادين متحاربين كما قال النبى ﷺ فيما روى عنه
من طريق جماعة من الصحابة .

فمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : د إن أول هذه
الامة خيارهم وآخرها شرارهم مختلفين متفرقين ، رواه ابن حبان فى صحيحه .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ﷺ قال : د كيف بك إذا بقيت
فى حثالة من الناس مرجت عهدهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين

أصابه، قال فيم تأمرني؟ قال : عليك بما تعرف ودع ماتنكر وعليك بخاصة نفسك وإياك وعوامهم ، وفي رواية : ألزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ماتعرف ودع ماتنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة ، رواه أبو داود والترمذي وصححه واللفظ له وابن ماجه وآخرون .

وهكذا ورد عن النبي ﷺ من حديث عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبادة ابن الصامت وسهل بن سعد الساعدي وثوبان ، والحسن مرسل ، وفي حديث ثوبان : قالوا كيف نصنع يا رسول الله ؟ قال : اصبروا وخالقوا الناس بأخلاقهم وخالقوهم في أعمالهم ، رواه سعيد بن منصور والنسائي في الكبرى .

فصل

وزعموا أنهم كلهم فسقة فجرة ملاحدة كفرة سقطة سفلة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك .

فروى أحمد وأبو يعلى والطحاوي في مشكل الآثار والطبراني في الأوسط وجماعة من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن بين يدي الساعة - وفي لفظ بعضهم إن أمام الدجال سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ويتكلم فيها الرويبضة . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : الفاسق - وفي رواية - الفويسق يتكلم في أمر العامة .

وروى البزار والطحاوي في مشكل الآثار من حديث عمرو بن عوف مثله إلا أن فيه : قيل يا رسول الله وما الرويبضة ؟ قال : الأمر والتافه يتكلم في أمر العامة ، وقال الطحاوي في روايته : قيل وما الرويبضة يا رسول الله ؟ قال : من لا يؤبه له ، وكذلك رواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك بلفظ الطحاوي .

وقال أبو بكر الشافعي في الغيلانيات ، حدثنا موسى بن سهل بن كثير ثنا يزيد بن هارون ثنا عبد الملك بن قدامة عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب

فيها الصادق ويؤمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويضة
قيل وما الرويضة ؟ قال الرجل التافه ينطق في أمر العامة ، قال أبو عبيد :
التافة الخسيس .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله
ﷺ والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون
الأمين ويؤمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت ، قالوا يا رسول الله
وما الوعول وما التحوت ؟ قال : الوعول وجوه الناس وأشرفهم والتحوت
الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم ، .

صدق رسول الله ﷺ فالمغرب اليوم لم يبق فيه من الظاهرين إلا هؤلاء
فهم الزعماء والرؤساء والقواد والحكام والأمرأ ، بحيث انقلبت فيه
الأوضاع رأساً على عقب نسأل الله اللطف والفرج عن أهله آمين .

فصل

ومن هذه الأحزاب فرقة تدعى الحزبية وهي شرذمة قليلة اتخذها بعض
الملاحدة أحبولة لصيد الدينار والدرهم باسم رئاسة الحزب المعدوم في
الواقع وساعده بعض كبار الفسقة لغرضه الساقط القذر من العبث بالغلمان
وأسموا نادياً للحزبية ظاهراً وليفسق بعضهم ببعض باطناً ، وحتى هؤلاء
على حقارتهم ورد ذكرهم والإشارة إليهم من النبي ﷺ .

فروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال
رسول الله ﷺ : يقبض الله العلماء ويقبض العلم منهم فينشأ أحداث وينزو
بعضهم على بعض نزو العير على العير يكون الشيخ فيهم مستضعفاً فهذا وصف
هذه الطائفة في ناديم ، حكى لنا ذلك عنهم من طرق متعددة ولولا ذلك - مع
صيد الرئيس بهم للدنيا - لا نقطع ذكرهم من ميادين الحزبية والسياسة بالمغرب
على أن النبي ﷺ قد وصف جميعهم بأنهم فسقة كما رواه أبو يعلى والطبراني
في الأوسط من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : كيف بكم أيها

الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم أو فتيانكم ، قالوا يا رسول الله : إن هذا لكائن ؟ قال : نعم ، الحديث .

وروى ابن وضاح في البدع عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال : كيف بكم إذا فسق شبابكم وطغت نساؤكم وكثر جهالكم ، قالوا : وإن ذلك كائن يا رسول الله ؟ قال : وأشد من ذلك ، الحديث .

فصل

وعما هم قائمون بهدعاية الناس إلى الفجور بتزيينه في نظرهم بامم الحرية والتقدم والحضارة ، وحرصهم على إدخال النساء في الحزبية ، والاجتماع معهم في الأندية والمظاهرات ، والاختلاط بهم في المجالس وحضور الحفلات ومن لم يجهم إلى ذلك عادوه وأهانوه وسخروا منه وسموه خائناً ومتأخراً ورجعياً لعنهم الله وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .

فروى أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : دياتى على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان منكم فليختر العجز على الفجور ، .

وروى ابن أبي شبة في مصنفه من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : كيف أتم إذا انفرجتم عن دينكم كما تنفرج المرأة عن قبلها لا تمنع من يأتيها؟ قالوا : لا ندري ، قال : لكنى والله أدري ، أتم يومئذ عاجز وفاجر ، فقال رجل : قبح العاجز ، فقال حذيفة : قبحت أنت قبحت أنت ، أى لأن العجز هو المطلوب الآن في هذا الوقت الذى يدعون فيه المؤمن إلى الفجور ، فإن تبعهم وإلا حكموا بأنه عاجز ، بل ولا ينجو من إذايتهم إذا استمر متمسكا بدينه منابذا لهم ولا يكفرهم وفجورهم ، وإن سكنت عنهم ، وأقل إذايتهم لهمزهم إياه بالخيانة ، لأنهم يعلمون أنهم ليسوا على شيء في نظر عامة المسلمين ، فخوفاً من نظرهم إلى المؤمن المتمسك بدينه المخالف لفجورهم بعين التقدير والاحترام

يلزونه بالخيانة ليسقطوه من أعين العامة حسداً وبغياً وحقداً على أهل الإيمان ، وليحقق الله خبر رسوله ﷺ في إخباره عن هذا الزمان بأن يخون فيه الأمين ويؤتمن فيه الخائن ، ولظنهم أنهم إذا لمزوا المؤمن الأمين بالخيانة نفر منه العامة وسقط من أعينهم ، فلا يسمعون له نصيحة ولا إرشاداً ولا دعوة إلى الحق الذي هو عدوهم الأكبر .

قال النبي ﷺ : د يوشك أن يعود الناس شجرة ذات شوك إن نافذتهم نافذوك وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك ، قيل : فكيف المخرج من ذلك يا رسول الله ؟ قال : د تقرضهم عن عرضك ليوم فاقتك ، رواه أبو يعلى والطبراني وابن عساكر ، ومعنى قوله ﷺ إن نافذتهم نافذوك ، أى إن قلت لهم قالوا لك وردوا عليك مانصحتهم به وأرشدتهم إليه ، من ضلالهم وقبح ما هم عليه وإن تركتهم وحالهم فلم تتعرض لهم لم يتركوك بل اشتغلوا بإذابتك كما هو المشاهد منهم مع أهل الإيمان

فصل

ووصفهم النبي ﷺ بأوصاف أخرى هي أوصافهم ، فروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال : د سيجىء أقوام فى آخر الزمان تكون وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، لا يراعون عن قبيح . إن تابعتهم واربوك - أى خاتلوك - وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن اتتمنتهم خانوك ، صديقهم عارم وشابهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، الاعتزاز بهم ذل وطلب مافى أيديهم فقر ، الحلم فيهم غاو ، والأمر فيهم بالمعروف متهم ، والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف ، والسنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سنة ، فعند ذلك يسلط الله عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ، رواه الطبراني فى الأوسط والصغير .

وروى مسلم فى صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان أن النبى ﷺ قال

أثناء حديث : د يكون بعدى أئمة لايهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى
وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان إنس .

وروى البخارى ومسلم من حديث حذيفة أيضاً قال : د قلت يا رسول الله
إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟
قال نعم ، فقلت : بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت
وما دخنه ؟ قال يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هدى ، ترف منهم وتذكر
فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم دعاة على أبواب جهنم ، من
أجابهم إليها قذفوه فيها . فقلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال نعم : قوم من
جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا ، الحديث .

فصل

وقد استعاذ النبى ﷺ أن يدركه زمانهم ، ودعا لأصحابه رضى الله عنهم
بمثل ذلك فروى أحمد فى مسنده من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ
قال : د اللهم لا يدركنى زمان أو لاتدركوا زماناً لا يتبع فيه العلم ولا يستحى
فيه من الحليم ، قلوبهم قلوب الأعاجم والسنتهم السنة العرب ، هكذا والله
حالهم ، فهم أعاجم القلوب والميل والهوى ، ليس لهم من الإسلام إلا الاسم
الذى سماهم به آباؤهم ، ولا من العروبة إلا اللسان ،

وقال الديلمى فى مسند الفردوس : أخبرنا أبى أخبرنا ابن النقر أخبرنا
أبو سعد الإسماعيل ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حفص الدينورى ثنا عبد الله
ابن محمد بن حمدان الدينورى ثنا إسماعيل بن توبة الثقفى ثنا خلف بن خليفة
عن أبى هاشم الرومانى عن زاذان عن سلمان عن على عليه السلام قال : قال
رسول الله ﷺ : د يأتى على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من
الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضاً على
الدنيا ، قلوبهم قلوب الأعاجم والسنتهم السنة العرب لا يعرفون معروفاً
ولا ينكرون منكراً يمشى الصالح فيهم مستخفياً . أولئك شرار خلق الله

ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة، فأشد مطابقة هذا الحديث لهم ، فهم اليوم يقتل بعضهم بعضاً للخلاف الحزبي الذي بينهم، ويقتلون حتى الأطفال ، بل يقصمون ظهورهم وهم أحياء من غير رحمة ولا شفقة ، ويبقرون البطون ويقطعون الأذان والأنف بحيث لم تعرف قتلاهم إلا بأرجلهم وملايسهم ، كل هذا لاجل الدنيا والخلاف الحزبي من أجل الحكم والإستيلاء على كراسى الرياسة ، لعنهم الله أجمعين ، فكل حزب منهم أكبر من الآخر .

ومن أجلهم أيضاً قال النبي ﷺ لما سأله أبو ثعلبة الخشني عن قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) فقال : بل اتمروا بالمعروف وانها عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فإن من ورائكم أياماً الصابر فيها كالقابض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون بعملكم ، رواه أبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه وآخرون .

فالصابر اليوم على دينه له من الأجر ما قاله رسول الله ﷺ ، لأجل إذايتهم وإهانتهم ومحاربتهم لأهل الدين بجميع أنواع الإذايات والإهانات والمحاربة. لعنهم الله وقطع دابرهم آمين .

فصل

وشعارهم الكذب في أقوالهم ودعايتهم ومزاعمهم وأعمالهم ومؤلفاتهم ومجلاتهم وجرائدهم ، لا ينطقون إلا به ولا يعتمدون في ترويح ضلالهم إلا عليه وعلى النفاق والخداع والخاتلة ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : إن بين يدي الساعة كذايين فاحذروهم ، رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة والطبراني بسند صحيح من حديث النعمان بن بشير .

وروى ابن وضاح في البدع من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دسيخرج قوم في آخر الزمان هم دجالون

كذابون يدع من الحديث لم تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يفتنوا نكم .
وهذا أيضاً من أشد الأحاديث مطابقة لوصفهم فإنهم لعنهم الله ما فتنوا الناس
إلا بالكذب والنفاق والخداع ودعوى أن ما يدعون إليه من الكفر
والإلحاد والتفريج والفسوق والفجور إنما هو لأجل الحرية ونيل الاستقلال
وأنهم إذا لم يفعلوا ذلك ولم يمرقوا من الدين لم ينالوا الاستقلال وقد سمعت
هذه الأيام امرأة متفرجة مارقة تقول : لو فعلنا هذا من زمان لما تغلب
علينا المستعمرون ، أو لكننا استقللنا من مدة ، وهذا شيء لقنها إياه زوجها
الفاجر المارق ، وهي أيضاً كذابة منافقة لأن التفريج والإنسلاخ من الدين
والمروءة شيء وافق هواها وهي متأكدة من أنه لا مسيس له بالاستقلال
وإنما تستر بذلك كما هي طريقته في إقامة عذرهم على ذلك عند المسلمين .

وقد أخبر النبي ﷺ بذلك وأنهم الذين يحملون الناس على التفريج
واتباع الكفار وبذلك كانوا دعاة إلى النار وكانوا شرار الخلق .

فروى أحمد والطبراني من حديث شداد بن أوس قال : قال رسول الله
ﷺ : « ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من أهل الكتاب حذو
القذة بالقذة فهم شرار الخلق ، وهم الذين يحملون الناس على اتباع الكفار
وتقليدهم في كل شيء والإبتعاد عن القومية العربية والأخلاق الإسلامية
والإنسلاخ من الدين والمروءة ، ويدعون مع ذلك أنهم أعداء الكفار وأنهم
حرب لهم ، مع أنهم خدمة وأعوان لهم على الإسلام فلعنة الله على الظالمين .

فصل

ولهذا كان انتشارهم في الأرض وكثرتهم علامة على قرب الساعة ،
كما قال النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، رواه مسلم من
حديث ابن مسعود .

وروى أحمد والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سبرة

المازني قال : لقد سمعت حديثاً منذ زمان ، إذا كنت في قوم عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر فتصفحت وجوههم فلم ترفيهم رجلاً يهاب الله عز وجل فاعلم أن الأمر قد حضر ، .

فهؤلاء يجتمع منهم المئات والآلاف فلا يوجد منهم من يهاب الله عز وجل بل كلهم ملاحدة متفرون نجون مارقون ليس على وجه أحد منهم سيما الخير ، وروى الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى يفيض المال فيضاً ، ويغيب الكرام غيباً ، ويجترى الصغير على الكبير ، واللئيم على الكريم ، .

وهذا أيضاً وصفهم فإن الوقاحة شعارهم ، والجراة على الكرام وأهل الفضل والدين دنارهم .

فصل

ومن أجلمهم قال النبي ﷺ : « لأن يربي أحدهم جرو كلب خير له من أن يربي ولدأ لصلبه ، .

قال الحاكم في تاريخ نيسابور : أخبرنا عمرو بن إسحاق البخاري أخبرنا علي بن أحمد الخوارزمي ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي ثنا داود ابن عقال عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان لأن يربي أحدهم جرو كلب خير له من أن يربي ولدأ لصلبه ، .

وروى الطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ قال : « إذا اقترب الزمان كثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال الحديث ، وفيه : يربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولدأ ، الحديث .

وذلك لأنه إن ربي ولدأ فسوف لا يكون إلا مارقاً إن تعلم في المدارس الإفرنجية أو جاسوساً خائناً لله والمسلمين والوطن ، أو عسكرياً في جيش الاستعمار

يحمل السلاح لنصرة الكفر ومحاربة الإيمان ، وخلاف هذا فنادر في هذا الزمان .

فصل

وحق الأشراف منهم يتبرأ منهم جدهم ﷺ ، فقد روى أحمد وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : دألأما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع والذى نفسى بيده إن رحمى لموصولة فى الدنيا والآخرة ألا وإنى فرطكم أيها الناس على الحوض ألا وسيجىء أقوام يوم القيامة فيقول القائل منهم : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم بعدى ورجعتم القهقري ، .

فأخبر ﷺ أن رحمه تنفع فى الدنيا والآخرة ، ولكن هؤلاء المرتدين على أعقابهم بالمروق والإلحاد يتبرأ منهم صلى الله عليه وسلم فلا ينفعهم بشفاعته لأنهم ليسوا من أهلها .

فصل

وهم لا يصلون ولا يصومون ، ومنهم من يزعم أن الصلاة غير واجبة لأنها إنما وجبت على الصحابة الذين كانوا بدوا عرباً فقرضت عليهم الصلاة لترويض نفوسهم وتهذيب وتلين ، فأما نحن فغير محتاجين إلى ذلك ومنهم يزعم أن الصلاة إنما فرضت لأجل الرياضة فالذى يستعمل الرياضة لا تجب عليه ، ومنهم من يرى الصلاة مرتين فى اليوم صباحاً ومساءً ، لمعنى الرياضة أيضاً ، وأكثروا لا يعملون ذلك بشيء ، بل يجحدون الصلاة ويسخرون ممن يصلى ويرون وجود المصلين وصمة وعاراً فى المجتمع ، ويبذلون الجهد لقطع أثرهم من الدنيا والقضاء على الدين بالسكينة ، وفى هذه الأيام اجتمع طالب جزائرى مؤمن بجماعة منهم وهم من طلبة المغرب المراكشى بالقاهرة فقالوا له : إن الإسلام من رواسب التاريخ فيجب أن نقضى عليه ، ويجب أن يكون المثل الأعلى لنا هو أوربا ، فلما سمع هذا منهم تاب إلى الله من معرفتهم ، والذهاب إلى وكرهم لعنهم الله .

وكل هذا ورد في السنة والإخبار به ، فروى ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال : « سيأتى على الناس زمان تمات فيه الصلوات ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الخلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالنجاه النجاه قيل وكيف النجاه ؟ قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك . »

وروى ابن وضاح في البدع والحاكم في المستدرک من حديث حذيفة رضى الله عنه قال : « أول ما تمقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون الصلاة ولتنقضن عرى الإسلام عروة عروة ، ولتصلين نساؤهم حيضاً ، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو النعل بالنعل لا تخطئون طريقهم ولا تخطئنكم وحتى تبقى فرقتان تقول إحداها : ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا إنما قل الله : (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) لا يصلون إلا ثلاثاً ، الحديث ، قال الحاكم : صحيح الإسناد . »

وروى الحاكم أيضاً من حديثه رضى الله عنه قال : « إني لأعلم أهل دينين من أمة محمد ﷺ في النار قوم يقولون إن كان أولنا ضلالاً ما بال خمس الصلوات في اليوم والليلة إنما هما صلاتان العصر والفجر ، الحديث . »

وقال أبو شعيب الحراني في فوائده : حدثنا مروان بن عبيد الرقي ثنا فضيل ابن عياض عن الأعمش عن خيثمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : يأتى على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن . »

وقال ابن وضاح : حدثني أبو الطاهر عن بشر عن أم عبد الله بنت خالد حدثتني أم عبد الله الجرشية قالت : ليأتين على الناس زمان يؤمنون بالله ولا يشركون به شيئاً ويصومون رمضان ويصلون الخمس ، وقد سلبوا دينهم لأنهم رأوا الحق فتركوه . »

وهؤلاء سنف آخر يصلون ويصومون مجازاة لأهل الإسلام أو للبيئة التي نشأوا فيها ، ولكنهم لا يرضخون لأوامر الشريعة في كثير من المسائل

لأنهم يحكمون عقولهم الفاسدة ، وآرامهم المظلمة ، حسبما نشبت به من
التهاليم الإفرنجية الكافرة .

فصل

ومع ذلك يرون أنهم المؤمنون حقاً وأنهم أهل الإيمان الكامل وأنهم
خير من المؤمنين أهل التقوى والصلاح والتمسك بما أمروا به في كتاب الله
وسنة رسوله ﷺ وينسبونهم إلى الضلال وأنهم مبتدعة خوارج متأخرون
يثبطون الهمم عن التقدم والرقى إلى المعالي ونيل الاستقلال . وكم خاطبونا
بهذا وكتبوه عنا وعن أمثالنا في جرائدهم ، وسمونا خوارج كما فعل لقيط
منهم معروف أنه ليس ولد أبيه ، إذ نشر ذلك في جريدة لهم تصدر
بطنجة ونشر منبر زوايتنا وخطيبها والمصلين حوله يسخر من الإسلام
والمسلمين ويسميهم الخوارج ، قلباً للأوضاع والحقائق ، كما أخبر عنهم النبي
ﷺ ولم يعلم عن ولد الزنا أنه ذم يوماً اليهود والنصارى إخوانه ولا رسم
كنيستهم يسخر منهم ، بل هو عبد مطيع خادهم لهم لعنهم الله أجمعين . ونشر
غيره في جريدة لهم بتطوان يرد على من يتهمهم بترك الصلاة فقال : شاب وطني غيور
لا يصلي خير من ألف مسلم ليس بوطني ، يريد الوطنية الكاذبة الممحنة الكافرة
التي جهادها التفرنج والإلحاد والإنسلاخ من الدين ، والدعوة إلى المروق
والفسوق والفجور وتبرج النساء وخروجهن كاسيات عاريات ، واختلاطن
بهم في المحافل والأندية والتيارات التي هي مساجدهم ، وسلاحهم الكذب والنفاق
والتشديق في الخطب والجرائد والمجلات والتمثيل ولعب الكورة وأنواع الملاهي
بما قضوا به على الإسلام أو كادوا لعنهم الله ، وبهذا يزعمون أن المارق منهم خير من
ألف مسلم وأن إيمانهم كإيمان الملائكة كما ورد في حديث حذيفة رضي الله عنه
أنهم يقولون : إيماننا كإيمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق حق على الله أن
يحشرهم مع الدجال ، رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

وإنما يحشرهم الله مع الدجال لأنهم أعوانه ومقدمته المرطدون له دعوته

والممهّدون له ملائكة ، وفي حديث الثلاث والسبعين فرقة أن ذلك الرجل الذي حدث نفسه أنه خير من الصحابة رضى الله عنهم قال فيه النبي ﷺ : هو قرن طلع من هؤلاء الذين هم شر أهل الأرض ويرون أنهم خير الناس كما قال الله تعالى فيهم : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخببط أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) .

وهذه الآية الكريمة بما نزل فيهم دون غيرهم وإن ظن كثير من أهل التفسير أنها نزلت في الحرورية ، فإن الحرورية ما كفروا بالله جهاراً ولا اتخذوا آيات الله تعالى ورسله هزوا ، بل هم كانوا أشد الناس حرصاً على العمل بما ورد عن الله ورسوله ، حتى قال فيهم النبي ﷺ : يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم . ومن أجل العمل بالقرآن فاموا في زعمهم يحاربون الصحابة رضى الله عنهم . وإما الذين اتخذوا آيات الله ورسله هزوا هم هؤلاء المارقون كما هو ظاهر من أقوالهم وأعمالهم وأحوالهم وكتاباتهم في الجرائد والمجلات والمؤلفات التي ملئوا بها الدنيا كفرأ وإلحاداً وطعنات في الدين واستهزاء بالقرآن والسنة .

فصل

وقد أخبر النبي ﷺ بفتنتهم وأمر بالتسك بالامر الأول الذي يسمونه رجعية بل أشار إلى نفس الكلمة وأمر بمخالفتهم فيما يقولون .

فروى الطبراني في الأوسط والكبير من حديث أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ ذكر لأصحابه يوماً أنها ستكون فتنة فقالوا فكيف لنا يا رسول الله وكيف نصنع ؟ قال : ترجعون إلى أمركم الأول .

فأمر ﷺ بالرجوع إلى الأمر الأول ، وهو عين ما ينهون عنه ويحاربونه ويسمونه رجعية لعنهم الله ، وقد قرأت مرة مقالاً للملحد الأعمى - وما قرأت

وفيه الحمد مقالا في مجلة لا للملحد ولا لغيره إلا تلك المرة التي نهت إليها وكان ذلك عند قيام الأزهري على علي عبد الرازي فمكتب زميله الأعمى - يقول أدركوا المدنية ، استيقظت الرجعية ، في كلام كله أمر بالكفر ونهى عن الإيمان باسم الرجعية والتقدم والحضارة والمدنية وهي كلمة يتمشدد بها جميعهم وفي حديث الفرق المتوار عن النبي ﷺ الإخبار بأن تلك الفرق كلها في النار إلا واحدة وهم المتمسكون بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الذي يسميه هؤلاء المارقون : رجعية بل ويقولون عن الإسلام من أصله إنه من رواسب التاريخ ولأنه يجب القضاء عليه .

فصل

وبوجود هؤلاء وغلاة المقلدة صار الدين غريباً وعاد كما بدأ ، وصار القابض على دينه كالقابض على الجمر من كثرة ما يؤذى ويهان ويحارب ويخذل ويسب ويشتم ، بل ويضرب الآن بالمغرب ويقتل بيد زنادقة حزب الاستقلال ومن على شاكلتهم في الكفر والمروق ، فصار المؤمن لذلك ذليلاً مهاناً يمشى مخفياً كما كان يمشى الفاسق من قبل .

وكل هذا أخبر به سيد المرسلين ﷺ .

فروى ابن عساكر من حديث علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته » .

وقال أبو شعيب الحراني في فوائده حدثنا يحيى بن عبد الله ثنا الأوزاعي ثنا حسان بن عطية قال : قال رسول الله ﷺ : « سيظهر شرار أمتي على خيارهم حتى يستخفي فيهم المؤمن كما يستخفي فيكم المنافق اليوم » .

ورواه الديلمي في مسند الفردوس موصولاً من حديث جابر بن عبد الله من طريق ابن السني قال : حدثنا أحمد بن عمر ثنا سعيد بن أبي زيتون ثنا الفريابي ثنا ابن ثوبان عن يحيى بن أبي أنيسة عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن فيهم كما يستخفي المنافق فيكم اليوم » .

وروى الطبراني من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ :
« إن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد ،
والنقد بالتحريك الجنس الرديء من الغنم . »

وروى تعيم بن حماد في القرن من حديثه أيضاً قال : « يأتي على الناس زمان
المؤمن فيه أذل من الأمة ، أكيسهم الذي يروغ بدينه روغان الثعلب ، »

وروى أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه وجماعة من حديث
أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال : « مروا بالمعروف وانها عن
المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى معباً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى
برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أياما الصابر فيهن
كالقابض على الجر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون بعملكم . »

وروى أبو داود وأحمد واللفظ له حديث أبي هريرة قال : قال رسول
الله ﷺ « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتنا كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك
بدينه كالقابض على الجر - أو قال - الشوك ، . »

وقال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول : حدثنا حوشب بن عبد الكريم
البلخي ثنا حماد بن زيد عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون
في آخر الزمان ديدان القرام فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم وهم الاتنون ، ثم تظهر قلانس البرد فلا يستحيا يومئذ من الزنا ،
والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة والمتمسك يومئذ بدينه أجره
كأجر خمسين ، قالوا : منا أو منهم ؟ قال : « بل منكم ، . »

وقال أيضاً : حدثنا حميد بن علي ثنا جعفر بن محمد الهمداني ثنا أبو إسحاق
الغزاري عن مغيرة عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ

د يأتي على الناس زمان المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر ، .
وروى الطبراني من حديث عتبة بن غزوان قال قال رسول الله ﷺ : إن من
ورائكم أيام الصبر ، المتمسك فيها يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم ، .

فقد ظهر مصداق هذا بوجود هؤلاء المارقين حتى صار المؤمن يمشى
فيهم محتفياً لاسيما إذا كان ذا كرامة الله تعالى أو حاملاً لمسبحة في عنقه فلا تحصى
والله الوقائع التي شاهدناها منهم . وشاهدناها أصحابنا وما حصل منهم من الإذابة
والإهانة ، ولا يزال حال المؤمن يزداد شدة معهم لعنة الله عليهم ، ونسأل الله
تعالى أن يوفقنا ويلممنا الصبر ويحفظ علينا إيماننا وديننا ويعصمنا من الفتن
ما ظهر منها وما بطن آمين .

فصل

ومع هذا الكفر والفسوق والإلحاد والمروق تجد لهم الخطورة عند
العامة والمسكنة عند الجمهور ، يحسنون الظن بهم ويرفعون من شأنهم ،
مغضبين الله تعالى بذلك كما قال النبي ﷺ : د إذا مدح الفاسق غضب الرب
واهتز لذلك العرش ، رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وأبو يعلى والبيهقي في
الشعب وأبو نعيم في التاريخ وغيرهم من حديث أنس ، فلا يسمع المؤمن
اليوم الثناء إلا على الملاحدة المارقين ولا يسمع لذكر عالم تقى أو صالح ولي
ذكر أو لا ثناء ، بل بعكس ذلك يذكر بكل نقیصة وينسب لكل رذيلة
وخيانة . وبذلك جاء الخبر عن النبي ﷺ .

فروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ
أنه قال : د من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ، .

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه الطويل في
أشراط الساعة وذهاب الأمانة وفيه د ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه
وما أجملده وما في قلبه مثقال حبة من حردل من إيمان ، .

ورواه ابن وضاح في البدع مختصراً عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ عن رفع الأمانة قال : حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً وحتى يقال للرجل ما أجلده وما أظرفه وما في قلبه حبة خردل من إيمان ، .

فمكثنا نسمع دائماً الشناء على الملاحدة والفسقة وإطراءهم ونرى المقالات الطويلة في مدحهم والمجاس تعمر بذكرهم ، وأمس رأينا مقالا طويلا كتبه فاجرة مارقة تطرى فيه الملحد الأعمى عدو الله ورسوله ، بدون أى موجب لذلك إلا كفره وإلحاده فإننا لله وإنا إليه راجعون .

فصل

ويستحلون الخمر وينسكرون ورود نص في القرآن بحرمها زاعمين أنه لا دليل إلا في القرآن^(١) وهم لعنهم الله كافرون بالقرآن وبالسنة ، وإنما يتمشقون بذلك ويتخذونه دليلاً لدى الإغمار والجلة ، فإذا ما ذكر لهم القرآن كفروا به جهاراً وادعوا أنه أنزل لتهديب الأعراب الأجلاف . لا يكون حجة على أمثالهم في رقيهم وحضارتهم وقد أخبر النبي ﷺ بهذا .

فروى البخارى في صحيحه من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال : « ليكون في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ، وروى الطبراني من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسح ، قيل ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إذا ظهرت المعازف والقينات واستحل الخمر وقد شافنا كثير منهم بأن الخمر حلال بل قلت لبعضهم مرة في الحديث الصحيح إن النبي ﷺ قال : « من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة ، فقال : إذن ترك خمر الآخرة ونشرب خمر الدنيا . ومنهم من يدعى التمسك بالإسلام فيستحل الخمر بتغيير اسمها ويشرب

(١) ولأجل دعواهم هذه ألف شقيقنا العلامة الغيور على الدين أبو الفضل السيد عبد الله الصديق رسالة سماها واضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش من القرآن أبدع فيها كل الإبداع جزاه الله خيراً وهي مطبوعة متداولة .

النوع المسمى بالبيرة أو مربسة ويقول : إنها ليست خمرأ حتى ألف بعض النسقة وشربة الخمر من المغاربة رسالة في إباحتها على ما بلغنا .

وهذا أيضاً ما أخبر به النبي ﷺ فيما رواه الحسن بن سفيان في مسنده قال : حدثنا عباس بن الوليد بن صبح حدثنا عبد السلام بن عبد القدوس ثنا ثور عن خالد عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ : لا تذهب الأيام حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها .

وروى الحاكم في المستدرک من طريق عبد الله بن وهب في مصنفه قال : أخبرنا عمرو ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن محمد عبد الله بن مسلم عن أبي مسلم الخولاني عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ناساً من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها ، قال الحاكم : صحيح على شرط البخاري ومسلم .

فصل

واعلمهم أن السنة النبوية مبينة للشرعية وأن فيها جميع ما يحتاج إليه في الدين يطعنون في صحة الأحاديث بعقلهم وهواهم لا بحجة ودليل ، فقايل منهم يقول : لم يصح عن النبي ﷺ إلا أربعة أحاديث ، وقايل يقول : إن الأحاديث اختلطت فلا يعرف صحيحها من سقيمها فلا يلزم العمل بشيء منها ، وقايل يقول : إن جميع الأحاديث التي في صحيح البخاري كذب ، وقايل يقول إن الأحاديث ظنية وإنما القاطع هو القرآن ، فكل مالم يرد فيه صريحاً فنحن لا نقول به .

وبهذا جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ أيضاً .

فروى الدارمي في مسنده وأبو داود وابن ماجة وغيرهم من حديث المقدم بن معد يكرب قال قال رسول الله ﷺ : ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله ، .

وروى الدارمي وأبو داود والترمذي من حديث أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال : « لا ألقين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ؟ ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ، والاحاديث في هذا كثيرة حتى إنها أفردت بالتأليف ، وهم إنما يقولون ذلك لأنهم عبيد لهواهم وشهواتهم لا يأترون بمعروف ولا ينهون عن منكر كما وصفهم النبي ﷺ به في الأحاديث المتعددة السابقة التي منها قوله ﷺ : « حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ، . »

وروى أبو داود من حديث معاوية عن النبي ﷺ قال : « إنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله ، . »

ولما كانت الأحاديث النبوية فيها النص على ما يحرم ويمنع كثيراً مما هم عليه . أنكروها من الأصل ليستريحوا من أمر العمل بها أو احتجاج من يحتج عليهم بها وبذلك ضموا كفر إنكار السنة وجحودها إلى كفر استحلال الفسوق واتباع إخوانهم اليهود والنصارى لعنهم الله أجمعين .

فصل

ومن تلاعبهم تمسكهم بالعروبة في زعمهم ونصرهم اللغة العربية وبحثهم عن الدخيل منها وإبدال الكلمات الأجنبية بما يؤدى معناها من العربية ، وصرفهم الأموال في ذلك ، مع أنه لم يأمر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا قال أحد من أئمة الإسلام إنه لا يجوز إدخال الكلمات الأجنبية في اللغة العربية ، ولا النطق بها إذا تداولت ولم يعرف لها بديل من العربية ، وهذا كتاب الله تعالى فيه الدخيل مع جميع اللغات الأجنبية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينطق بكثير من الألفاظ الأجنبية أيضاً وكذلك سائر العرب كما هو معلوم .

فهم يخالفون العقل والنقل عن الله تعالى ورسوله ﷺ، والعرب والأمة بأجمعها في هذا الأمر التافه ، ثم يتركون العروبة في ملابسهم وهينتهم وعواندهم في نقوسهم وبيوتهم وفراشهم وأكلهم ومشربهم ونسائهم وأولادهم وخدمهم وجميع حركاتهم وسكناتهم ، بحيث لم يبقوا متمسكين بشعرة بل بذرة من العروبة واتباع للعرب في شيء من أخلاقهم وعاداتهم وآدابهم أصلاً بل هم في جميع ذلك إفرنج عجم محض، بحيث لو بعث العرب من مرقدهم لما شك واحد منهم أن هؤلاء لا يمتنون إلى العروبة بصلة، وهذا دليل على منتهى سخافة عقولهم ، كما أخبر به النبي ﷺ من ذهاب العقول آخر الزمان كما سأذكره ، وعلى أنهم يحسنون القول ويسيدون العمل كما قال النبي ﷺ أيضاً .

قال أبو شعيب الحراني في فوائده : وجدت في كتابي عن يحيى بن عبد الله ثنا الأوزاعي عن قتادة عن أنس وأبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : **دإنه سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون الفيل ويسيدون العمل ويقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوقه وهم شر الخلق والخليقة ورواه أبو داود والحاكم في المستدرک كذلك من حديث أنس وأبي سعيد ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم من حديث أنس وحده .**

وروى الطبراني في الأوسط من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **إذا ظهر القول وخزن العمل واختلقت الألسن وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمة فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، .**

وروى الطبراني أيضاً في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ : **« من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل ، .**

وهذا هو ما هم عليه بالحرف ، فالعمل هو العروبة حقاً وأقلة الملابس والمظاهر والعوائد العربية لا يفكرون في الرجوع إليه أصلاً، وقد ورد أمر

النبي ﷺ بالتسك به : والنص على تحريم التشبه بالكفار في كل شيء مع المبالغة في النهي والزجر عنه حتى جعل النبي ﷺ المتشبه بهم منهم فالحقه بهم وأخرجه من زمرة المسلمين ومن العرب والعروبة ، ثم جاءوا إلى كلمات أجنبية . استعملها العرب لا تؤثر في العروبة شيئاً ، ولا ورد فيها عن الله ورسوله ﷺ نهي ، فقاموا يستعدون لإبدائها بكلمات عربية خوفاً على العروبة وضياها فهذا منتهى العجب . وهذا أيضاً مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : دقلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم السنة العرب ، كما سبق .

ومن هذا القبيل انتسابهم إلى أجدادهم الكفار دون أسلافهم المؤمنين فهم اليوم يفتخرون بأنهم أبناء البربر ، وشرعوا يسمون أبناءهم بأسماء البربر المجوسية فراراً من أسماء الإسلام العربية وهكذا كان المارقون منهم بمصر يفتخرون بأنهم أبناء الفراعنة ، ويزعمون مع ذلك أنهم يحافظون على اللغة العربية .

وقد قال النبي ﷺ : من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً وكرامة كان عاشرهم في النار ، رواه أحمد والبخاري في التاريخ الكبير والنقاش في فوائد العراقيين وأبو نعيم في تاريخ أصبهان من حديث أبي ربحانة .

فصل

وتعلقهم باللغة العربية ليس حياً منهم في العرب والعروبة ، بل لأن العربية هي اللغة التي يتمشدقون بها في الخطب والمقالات والمؤلفات التي يأكلون بها ويعيشون على حسابها كما أخبر به النبي ﷺ أيضاً .

فروى سعيد بن منصور في سننه وأحمد في مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها ، فكل هؤلاء المارقين الظاهرين في الوقت ، إنما يأكلون بالسنتهم من دروسهم وخطبهم ومقالاتهم ومؤلفاتهم باسم الأدب واللغة العربية .

فصل

ومن ذلك تزوجهم بالإفرنجيات حباً في الإفرنجة وبغضاً في العرب والعروبة

مع زعمهم المحافظة على العروبة بحفظ اللغة العربية وقد روى الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين، وحتى يعمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها على معيشته ويترك بنت عمه لا ينظر إليها، والنبط عجم العراق.

فصل

ومن صفتهم أنهم يؤثرون ما يرون على ما يعلمون، فهم يرون عظمة الإفرنج وغناهم وخذلان الله تعالى لهم واستدارجه إياهم بتيسير الأمور وتسخيرها لهم، فيؤثرون ذلك على ما يعلمون بالضرورة من العقائد الإسلامية التي نشئوا عليها، وأن الأمور بيد الله تعالى، وأن الدين يحرم اتباع الكفار وتقليدهم والتشبه بهم والتعلق بأذيالهم والاعتماد عليهم، وأنه بذلك يصل المرء إلى الغنى والسعة والراحة الدنيوية، وقد ورد من حديث حذيفة رضي الله عنه: «أخوف ما أخاف على الناس اثنتان أن يؤثروا ما يرون على ما يعلمون وأن يضلوا وهم لا يشعرون، رواه ابن وضاح، وهذا والله هو الواقع اليوم، فهم يؤثرون ما يرون على ما يعلمون ويضلون بذلك وهم لا يشعرون».

فصل

وما ظهر وشاع في هذا الزمان من مقالات الكفار التي روجها هؤلاء المارقون مقالة داروين في النشوء والإرتقاء، وأن الإنسان أصله قرد، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذه المقالة وبطلانها في الحديث الصحيح المخرج في الصحيح عن النبي ﷺ قال: «إن الله خلق آدم على صورته، أي صورة آدم التي خلقه عليها ولم يخلقه في صورة القرد ثم بعد ذلك النشوء والتطور والإرتقاء، وصار إلى هذه الصورة الموجود عليها بنو آدم اليوم، فهذا الحديث من أعظم معجزاته ﷺ وإن كثير فيه القال والقال والخصام والنزاع الطويل بما لا يتسع لذكره المقام».

فصل

ومن ذلك إنكارهم ظهور المهدي وتكذيبهم الأحاديث الواردة فيه مع

صحتها واتفاق المسلمين على القول بها، وقد ظهرت في السنين الأخيرة عدة مؤلفات في إنكاره تقر با إلى الكفار المبشرين بالمسيحية. والقائمون بمحاربة الإسلام، لأنهم يرغبون في ذلك لفائدة التبشير ببث اليأس وقطع الأمل من نفوس المسلمين وإماتة ما يبعث فيهم روح الأمل وانتظار نصرة الإسلام حتى تنصرف النفوس عنه، وتقبل على الدخول في المسيحية كما صرح به المبشرون أنفسهم في كتبهم ومؤتمراتهم، وقد ورد «لا يخرج المهدي حتى يقال لا مهدي، ويتعلق بعضهم بحديث «لا مهدي إلا عيسى، وهو حديث كذب موضوع لا أصل له عن النبي ﷺ كما نص عليه الحفاظ وبيننا ذلك من طرق في كتابنا إبراز الوهم المكشون من كلام ابن خلدون، أو المرشد المبدى لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي وهو مطبوع، على أنهم ينكرون أيضا نزول عيسى عليه السلام لهذه الغاية، وقد كتب بعضهم مقالات في ذلك وكنا نشرعنا في إجماعه والقامه بكتاب أسميناه بالنبوت على عريض قفا شلتوت، ثم لما رأينا شقيقنا العلامة السيد عبد الله الصديق رد عليه بالمؤلفين الجليلين إقامة البرهان، وعقيدة أهل الإسلام اكتفيننا بهما، لأنه لا مزيد عليهما، وهما مطبوعان نفع الله بهما أمين.

فصل

وقد ترك الناس ذكر الدجال في وعظهم وخطبهم فلا أذكر أني سمعت خطيبا يذكره ولا واعظا يحذر منه ولا مدرسا يشير إليه وإلى ما ورد فيه وفي فتنته، وإنما سمعت من ينكر وجوده أيضا، وقد ورد الإخبار بهذا عن النبي ﷺ. فروى الإمام أحمد من حديث الصعب بن جثامة قال: قال رسول الله ﷺ «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر».

فصل

وقد نبذت الدولة التركية أواخر أيام إسلامها الحكم بالفقه الإسلامي المأخوذ من الشريعة، أو من القواعد المنسوبة إليها على الأقل، وصارت تحكم بالقانون المأخوذ عن الأنجاس الأرجاس الذين قال الله فيهم (إنهم إلا

كالأنعام بل هم أضل) واتخذت ذلك في بلادها والبلاد التي كانت تحت حكمها ومنها الديار المصرية فإنها أول من أسست المحاكم الأهلية فكفرت بذلك كفرأ صراحا في حال ادعائها الإسلام وحماية حماء ، ووجود الخلافة الإسلامية ، فيها ، قبل أن تعلن الكفر والانسلاخ من الإسلام ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك وبأنها أول من ينقض عرى الإسلام .

فروى الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي إمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال : «لتنقض عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة» ، على أن المحاكم التي تحكم برأى الناس المخالف لدين الله تعالى وكتابه كمحاكم المالكية بالمغرب والحنفية بالمشرق داخلية في هذا الحديث أيضاً ، فإنها بعيدة من حكم الله بعد السماء من الأرض إلا أنها في اعتقادهم أنها من الدين ، بخلاف القانون فإنهم يعرفون أنه من آراء الكفار الأنجاس لعنهم الله .

فصل

وبما ظهر في وقتنا هذا التماس العلم عند الملاحدة واتخاذهم مدرسين ومعلمين في المعاهد والمدارس بل وتولييتهم المناصب العالية في ذلك ، وهذا وإن كان داخلا في الحديث المخرج في الصحيح وإذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ، والحديث الذي رواه نعيم بن حماد في الفتن من مرسل كثير بن مرة أن رسول الله ﷺ قال : «من أشراط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع ويتضع الرفيع» ، ونحو هذا من الأحاديث الكثيرة .

إلا أنه ورد ما يخص هذا وينص عليه ، فقد روى الطبراني وابن عبد البر في العلم من طريق بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحي قال : سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال : «إن من أشراطها أن يلتبس العلم عند الأصاغر» ، قال السلف : والمراد بالأصاغر أهل البدعة ، يعني الأصاغر في الدين ، بدليل أن العلم في زمن الصحابة والتابعين كان يؤخذ عن الأصاغر في السن ، وربما بأمر

النبي ﷺ ويؤيد هذا حديث أنس بن مالك قال : قيل يا رسول الله . متى ندع الاتجار بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم المالك في صغاركم والعلم في أراذلكم والفاحشة في كباركم ، رواه ابن عبد البر في العلم فصرح ﷺ في هذا الحديث بأن من أشراط الساعة وجود العلم عند الأراذل الذين أراد بهم الأصاغر في الحديث الأول ، ولا أرذل من الملاحدة الفجار الممارقين الذين يؤخذ عن كثير منهم العلم ، بل جل من يؤخذ عنه العلم اليوم من هذا القبيل .

فصل

وكذلك ذهاب العقول وخفة الأحلام فلا تكاد ترى اليوم عاقلاً تام العقل راجحه في مشارق الأرض ومغاربها ، والقضايا الدالة على ذلك لا تنحصر والإفاضة فيه مما يطول ويميل ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك وهو من أعجب ما شهدناه من معجزاته .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : : إن من علامات البلاء وأشرط الساعة أن تعزب العقول وتذهب الأحلام ويكثر القتل وترفع علامات الخير وتظهر الفتن ، رواه الطبراني ، ورواه نعيم بن حماد في الفتن من مرسل كثير بن مرة مرسل مثله إلا أنه قال : وترفع علامات الحق ويظهر الظلم ، ورواه أيضاً من حديث أبي ثعلبة الخشني ولفظه : إن من أشراط الساعة أن تنقص العقول وتعزب الأحلام ويكثر الهيم ، ورواه أيضاً من حديث حذيفة بن اليمان قال : تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً ، ورواه أيضاً من حديثه أيضاً قال : يأتي على الناس زمان يصبح الرجل بصيراً ويمسى ما يبصر شعرة ، يعني لفقده رشده وذهاب عقله .

وروى أحمد وابن ماجه والطبراني والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : : أخاف عليكم الهرج ، قالوا وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل ، قالوا : وأكث ما يقتل اليوم إنا نقتل في اليوم من المشركين كذا وكذا ؟ فقال النبي ﷺ : ليس قتل المشركين ولكن قتل بعضكم بعضاً ، قالوا : وفيما كتاب الله ؟ قال : وفيكم كتاب الله عز وجل ، قالوا : ومعنا عقولنا ؟ قال : إنه

يُنزَع عقول عامة ذلك الزمان ويخلف هبام من الناس يحسبون أنهم على شيء وليسوا على شيء ، لفظ الحاكم ، ولفظ ابن ماجة ، ولكن يقتل بعضهم بعضاً حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذاقر ابته ، فقال بعض القوم : يا رسول الله ومنا عقولنا ذلك اليوم فقال رسول الله ﷺ : « تنزع عقول أكثر ذلك الزمان ، الحديث . وهذا حال المغرب اليوم ففي كل يوم قتل للأبرياء بدون موجب ولا سبب أما العقل فلا وجود له عند أكثرهم ، وكيف يوجد عند من شاهد شخصاً راكباً على فرس هو وأولاده في القمر وهو يأمرهم وينهاهم ويقول لهم اصبروا ونحو ذلك من الكذب ، بل الكفر الذي اتفق عليه عامة رجال ونساء شيوخاً وشباباً ومن عارض في ذلك حكموا بخيائته فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فصل

وعما ظهر وكثر في هذا الوقت : الخسف والزلازل فلا تكاد تمضي أيام دون أن يسمع زلزال بل زلازل في أقطار متعددة بالشرق والمغرب وقد أخبر النبي ﷺ بذلك في أحاديث بلغت حد التواتر وأن هذه الأمة سيقع فيها الخسف والمسخ والزلازل وأن ذلك من أشراط الساعة ، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أن رسول الله وحي حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل ، الحديث .

وقد ورد أن سبب كثرة الزلازل في الأرض هو الربا وكثرة المعاملة به وأكله وقد قدمنا لإخبار النبي ﷺ بكثيرته أيضاً في آخر الزمان بسبب وجود البنوك المتعاملة بالربا ولا يكاد يوجد في الدنيا درهم إلا من طريقها وبذلك انتشر الربا وكثر الفساد في الأرض ، نسأل الله السلامة .

فصل

ومن ذلك كثرة المسال حتى صار الرجل الواحد يملك مئات الملايين ، وقد كان المغرب كله لا يوجد به من يملك مائة ألف ريال إلا أفراداً معدودين

فأصبح فيه المئات ممن يملك الملايين ، وقد وردت الأحاديث الكثيرة بذلك ،
ففي صحيح البخارى من حديث أبى هريرة الطويل فى أشراف الساعة وفيه قال :
« وحتى يكثُر فيكم المال فيفيض » .

وفى صحيح البخارى أيضاً من حديث عوف بن مالك قال : أتيت النبي ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من آدم فقال : « أعددتا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موان يأخذ فيكم كعقاص النعم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، الحديث .

وفى مستدرک الحاكم وقال صحيح الإسناد ومعجم الطبرانى الكبير من حديث أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزداد الأمر إلا شدة ولا المال إلا إفاضة ولا تقوم الساعة إلا على شرار من خلقه ، لفظ الحاكم ولفظ الطبرانى « لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاضة ولا يزداد الناس إلا شياً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » .

وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يتوضأ وضوءاً مكيناً فرفع رأسه فنظر إلى فقال « ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم صلى الله عليه وسلم فكأنما انتزع قلبى من مكانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة ، ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل يعطى عشرة آلاف درهم فيظل يتسخطها ، الحديث وعندهما أيضاً من حديث معاذ بن جبل نحوه ، وفيه « وإن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، الحديث .

وعند الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اقترب الزمان كثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال وكثرت الفاحشة ، الحديث ، والأحاديث فى هذا كثيرة .

فصل

ومما ظهر أيضاً الكفار المستشرقون الذين يتقنون اللغة العربية يتعلمون علوم الإسلام من قرأتها ، وتفسير وحديث وفقه وغيره ليعرفوا كيف يحاربون الدين

من طريقه ، ويحادلون الجهلة ومن يحسون منه ضعفاً في العلم ، ويلقون عليه الشبه التي لا يمتدى لحملها ، وقد أشار إليهم النبي ﷺ في بارواة الحاكم ، وقال صحيح على شرط الشيخين والطبراني من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « سيأتي على أمتي زمان يكثرفيه القراء ويقل فيه الفقهاء ويقبض العلم ويكثر الهرج ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم ، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يحادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول ، يعنى في القرآن والحديث والتوحيد والتصوف ، وهو الواقع اليوم من هؤلاء المستشرقين المبشرين لعنهم الله .

فصل

ومن عظيم قدرة الله تعالى عجيب صنعه وباهر آياته وحكمته ومعجزات رسوله ﷺ أن هؤلاء المستشرقين مع عداوتهم للإسلام وشدة بحوثهم عن الطرق الموصلة إلى القضاء عليه وإفساده ، واتفاق الدول الكافرة على ذلك ، وإنفاقهم الأموال الباهظة عليه ، وتقديمهم للحروب واحتلال البلاد الإسلامية لأجل هذه الغاية ثم مع كل هذا يخدعون الإسلام بطبع كتبه الدينية النفيسة القيمة الممتعة ، من كتب الحديث والقراءات والتفسير والسيرة النبوية والتصوف وتاريخ الإسلام وتراجم عظماء رجاله ، وغير ذلك من العلوم الإسلامية النافعة ، ولا يطبعون منها إلا النادر الغريب الذي فقد ويعد من المعدوم ، مع الإتيان التام في الطبع والتصحيح وجودة الورق ووضع الفهارس المتقنة المسهلة للكشف فيها ، والميسرة للوقوف على ما يراد منها بحيث لا يعدل عن الكتاب الذي طبعوه إلى طبعة غيرهم من المسلمين ، وقد أحصى بعضهم ما طبعوه من كتب الإسلام فبلغت نحو ألف ومائتي كتاب تقريباً منها ما هو في عدة مجلدات ، ومنها ما هو في مجلد ، وأعجب من ذلك أن عدوهم الأكبر هو القرآن العظيم ، ثم مكة المكرمة التي هي محل اجتماع المسلمين كل عام فحولها يندنون وعلى القضاء عليهما بكل وسيلة يسعون . ومع ذلك تجدهم يطبعون المصحف الكريم طبعاً متقناً تصحيحاً وورقاً وتجليداً بحيث لا يوجد الآن مصحف مطبوع ببلاد الإسلام بتلك الصورة المتقنة إلا طبعة واحد بالأساتنة (م - ٨ مطابقة)

وكذلك طبعوا تواريخ مكة المكرمة التي تطبع ببلاد الإسلام إلا على طبعهم
وبعد طبعهم إياها، بما يزيد على الخمسين سنة ثم هم الذين يسهلون للمسلمين طريق
الحج والسفر إليه بحر أوبراً وجواً ويذلون جهدهم في ذلك حتى في أيام الحرب
وانقطاع السبل، بحيث لو لا تسهيلاتهم وإحضارهم البواخر والسيارات والطائرات
لما حج في هذه السنين أحد، لا سيما من الأفطار البعيدة، ثم يأتي في الدرجة الثانية
لعدائهم ومحاربتهم رجال التصوف، وشيوخ الطرق فهم عدوهم الوحيد، بعد
القرآن ومكة المكرمة. لأنهم لا يرون انتشار الإسلام في سائر البلاد إلا من
طريقهم ولا بقاءه إلا بهم، كما هو مذکور في كتاب الغارة على العالم الإسلامي،
ومع ذلك فهم أشد الناس خدمة للصوفية وتعظيماً لهم واحتراماً لأضرحة الأولياء
 وإقامة الموالد التي تقام لهم كل سنة. حتى إنهم هم الذين ينفقون عليهم في بعض
الآحيان، ويشجعون القبائل على إقامتها بحضور الرؤساء منهم، وغير ذلك مع ما فيه
من المظاهر الإسلامية، والتآلف والاجتماع والتعارف الذي يحصل بينهم بسببها،
وهو الذي يحاربونه بمكة، ويسعون في القضاء عليه. والمقصود أن أعمالهم
هذه وغيرها، فيها أعظم تأييد للدين في حال إرادتهم القضاء عليه، ومن ذلك
طبعهم كتب التوحيد الذي هو ضد شركهم وتثليثهم وقد طبعوا أخيراً أشهر كتاب
في التوحيد وهو الإرشاد لإمام الحرمين: ومن أعظم خدمتهم للدين وضعهم لفتح
كتب السنة المطبوعة المتداولة موطأ مالك ومسنند الطيالسي ومسنند أحمد ومسنند
الدارمي وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وسنن الترمذي وسنن
النسائي وسنن ابن ماجه ومسنند الإمام زيد، وطبقات ابن سعد، ومغازي
الوافدي، وسيرة ابن هشام وترتيبهم أحاديثها في الأبواب المرتبة على الحروف،
مما سهلوا به الانتفاع بهذه الكتب على المسلمين. ثم وضعهم فهرساً آخر لهذه
الكتب أعظم نفعاً للعلماء من الفهرس الأول، وهو ترتيب الكلمات النبوية
الواردة في هذه الكتب على ترتيب كتب اللغة، بحيث يمكن للباحث عن الحديث
النبوية أن يقف عليه في جميع هذه الكتب في دقيقة واحدة. وهذه خدمة جليلة

لم يوفق لها المسلمون أنفسهم ، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك .
 فروى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن
 رسول الله ﷺ قال : « إن الله ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله » .
 وروى ابن حبان في صحيحه والدولابي في السكتي وأبو نعيم في الحلية من حديث
 أنس ، وأحمد والطبراني من حديث أبي بكره كلاهما عن النبي ﷺ قال : « إن الله
 تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم في الآخرة ، يعني لا نصيب لهم فيها وهم الكفار

فصل

وما ظهر الآن بين الناس التنافر والتناكر ، فلا يكاد أحد يعرف أحداً بآخلاص
 ولا يواصل أحداً أحداً ، وتلقى الرجل كانت لك به معرفة بل وصداقة متينة فلا يكلمك
 أو يقرؤك السلام ، وربما تجاهلك واختفى منك ورجع في طريقه إذا رأيك مقبلاً ،
 فكان الناس في محشرين كل واحد : نفسى نفسى ، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ
 في هذا الزمان .

فروى أحمد في مسنده بسند صحيح من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه
 قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال : « علمها عند ربى لا يجليها لوقتها
 إلا هو ولكن أخبرك بمشاريطها وما يكون بين يديها ، أن بين يديها فتنة وهرجا
 قالوا يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فما الهرج ؟ قال : بلسان الحبشة القتل ، قال
 ويلقى بين الناس التناكر فلا يكاد أحد يعرف أحداً ، ورواه الطبراني وابن
 مردويه من حديث أبي موسى الأشعري مثله . وزاد « وتجف قلوب الناس
 وتلقى رجرجة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً » .

فصل

ومن ذلك فساد الأخلاق وضعف الإيمان ، بل ذهابه من النفوس بحب
 الدنيا وحب المصلحة الذاتية والسعى إليها ، ولو بهلاك المؤمن القريب والبعيد
 مع النفاق والاستهانة بأمور الدين وغير ذلك مما تراه في الناس ، مع انقسامهم
 إلى الإسلام ظاهراً بأقوالهم وأعمالهم وملا بسهم ، وبذلك أخبرنا رسول الله ﷺ

فروى الحاكم في التاريخ من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتى على الناس زمان ما يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يتسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقباه ذلك الزمان شرفقباه تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود، وروى الديلمي من حديث ابن عمر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتى على الناس زمان يصلى فى المسجد منهم ألف رجل أو زيادة لا يكون فيهم مؤمن، وروى الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية من حديثه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «يؤذن المؤذن ويقيم الصلاة قوم وماتم بمؤمنين»، وروى الحاكم فى المستدرک من حديث سفيان عن الأعمش عن خيشمة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: يأتى على الناس زمان يجتمعون فى المساجد ليس فيهم مؤمن، ورواه أبو شعيب الحرانى فى فوائده من طريق الفضيل بن عياض عن الأعمش بسنده فقال: «يأتى على الناس زمان يحجون ويصلون ويصومون وما فيهم مؤمن» .

وروى أحمد فى مسنده من حديث جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس دخلوا فى دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا» .

فصل

ومن ذلك الجاسوسية وخيانة الله ورسوله والإسلام والمسلمين والوطن وبيع الدين والمرءة والإنسانية بها، وروى سلم فى صحيحه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا» . وروى أحمد والطبرانى من حديث الضحاك بن قيس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم فتن كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام أخلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا»، وروى أيضاً من حديث النعمان بن بشير نحوه وورد، من حديث جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وأنس بن مالك عند الحاكم وغيره .

وقال ابن فيل في جزئه : حدثنا محمد بن عمرو بن العباس الباهلي ثنا غسان ابن صقر السلمي ثنا سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : بين يدي الساعة فن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مهادياً ويمسى ضالاً ، ويمسى مهادياً ويصبح ضالاً . يصيب فيها أقوام عرضاً من الدنيا يحسبون أنها تحل لهم وإنما هي من جهنم .

وروي الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث معاذ بن جبل في آخر حديث عوف بن مالك قال : خمس أظلمتكم ، أدرك منهن شيئاً ثم استطاع أن يمت فليمت ، أن يظهر التلاعن على المنابر ، ويعطى مال الله على الكذب والبهتان وتسفك الدماء ، بغير حق وتقطع الأرحام ويصبح العبد لا يدري أضال هو أم مهتد .

فقوله : « ويعطى مال الله على الكذب والبهتان » هو ما تعطيه الحكومات من بيت مال المسلمين ، بل ومن مال الأوقاف التي أوقفوها لإغاثة شرائع الدين فأصبح يعطى منها للجواسيس الخوفاً أو بالالكذب والبهتان ، فإنهم كالشياطين لا يأتون بكلمة صدق حتى يأتوا بمائة كذبة بل أكثر ولا سيما بالمغرب المراكشي ، فإنه ما خلق الله أمة من جواسيسه ولا أحب ولا أخش ولا أضل ولا أعدى للإسلام والمسلمين منهم ، ومع ذلك كانت الحكوماتان المستعمرتان لعنهما الله تفتقان عليهم الأموال الضالة من بيت مال المسلمين وأوقافهم على ذلك الكذب والبهتان الذي يقصدون به إذابة إخوانهم وبلصقون النهم بالأبرياء فكانوا عنهم الله غونة لدينهم وأمتهم وللحكومات المستعصرة أيضاً ، لأنهم يوقعونها في الشر من زيادة الظلم والقاه البغض في قلوب الناس لما يرون من ظلمها للأبرياء اعتماداً على كذبهم وبهتانهم ، حدثني بعض الأصدقاء : أنه ذهب إلى بعض حكام الأسبان في مشكلة أوقعه فيها الجواسيس وكان له بذلك الحاکم صداقة ، فقال له وهو يكلمه في كذبهم إن هؤلاء الجواسيس في الحقيقة أعداء لكم ولنا أيضاً ، لأنهم يسعون في إذايتنا جميعاً ، ولكننا مجبورون على سماع كلامهم ، وأقول : قد برع الاستعمار على أن أسقط أمة على وجه الأرض ثم المراكشيون ، فإن الخاسر سبة والخيانة التي ظهرت فيهم لم تظهر في أمة من الأمم ، فسقطوا من الإحلال والندوة والخيانة التي

وصلوا إليها في التقرب من الاستعمار تجل عنه الشيطانية فلا يرضاها لنفسه شيطان وتأبأها كرامته، فضلاً عن إنسان ولذلك سقطوا من عين الدول المستعمرة ، لأنهم رأوا منهم ما لم يكن يخطر لهم ببال أن يصل نوع البشر إليه ، أو تسمح الإنسانية لنفسها به ، بل الأمر فوق هذا بمرحلة ، بحيث يعجز اللسان عن التعبير عن حقيقة ما وصلوا إليه في هذا من السقوط وفساد الأخلاق ، وذلك أن بعض أصدقائنا زار الجنرال كباص الأسباني فقال له أثناء كلامه معه : هل لازتم تعتقدون ظهور المهدي وتنتظرونه لنهضتكم ؟ قال : نعم ، فقال له : الحقيقة أنه لا مهدي ، ولكن إذا كان المهدي حقاً فسوف نكون نحن رجاله وأنصاره ، أما أنتم فقد سقطتم عن درجة الاعتبار وفيكم من فساد الأخلاق ما لا يؤهلكم لأن تكونوا مع رجل مصلح كالمهدي المنتظر ، فانظر إلى هذا واعتبر ، ولو سمح المقام بالتوسع في هذا الباب لسمعت ما تنحل به حبوتك ويسقط لعابك عجباً واندهاشاً ، فإن الله وإنا إليه راجعون

فصل

ومن ذلك البوليس وخدمة الاستعمار الكافر بالسلاح والقتال معهم لنهضتهم على الإسلام والوطن وقد أخبر بهم .

فروى ابن عساكر في التاريخ من حديث رجل من الصحابة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليت شعري كيف أمتي بعدى ، حتى تدبخر رجالهم وتمرح نساؤهم وليت شعري كيف هم حين يصيرون صفين صفاً ناصباً خورهم في سبيل الله ، و صفاً عمالاً لغير الله ، .

فمكثوا والله صار حال أمتهم ﷺ فكانوا ولا زالوا في حروب الاستعمار صفين ، صفاً ناصباً خوره يقاتل في سبيل الله ، وفي مقابلة صف آخر يحاربون عمالاً وأجراء لغير الله ، للكفر والاستعمار لعنهم الله .

قال نعيم بن حماد في الفتن : حدثنا ابن وهب عن الحارث بن نبهان عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل

وسكرة حب العيش ، وجاهدوا في غير سبيل الله فالقائمون يومئذ بكتاب الله سرأ وعلانية كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، .

وهذا الحديث الشريف أعجب من الذي قبله وأصرح في الموضوع ، فهو ينص على السبب الحامل لهم على الدخول في ذلك وهو سكرتان كما قال النبي ﷺ ولا نقول سببان .

السكرة الأولى الجهل فإن أكثر من يدخل مع المستعمرين في البوليس جهلة البربر وسكان البوادي الهمج الرعاع الذين هم إلى الوحشية الصرفة أقرب بكثير منهم إلى الإنسانية ، بل هم وحوش في صورة أناسي ، ولولا النطق لربطوا في مرابط الذئاب والكلاب ، وقد أنطق الله بعضهم بهذا إذ قابلته في بعض شوارع دمشق أيام حرب فرنسا للدروز فقلت له ما قدم بك إلى الشام؟ قال جئت لحرب الدروز، فقلت له : فماذا يصنع معكم الدروز ؟ تغلبونهم أم يغلبونكم ؟ فقال : آه نحن المروك كالخنازير فكيف يغلبوننا ؟ فقلت في نفسي : صدقت والله أتم خنازير . والسكرة الثانية حب العيش فإن الواحد منهم يبقى متسكعاً لا يجد ما يأكل ويرى في خدمة البوليس الكسوة والطعام والمال فيبادر إلى الدخول فيها غير ناظر إلى عاقبة أمرها فإذا صادفه حرب ذهب وهو خائن لدينه ودنياه في مقابلة ذلك العيش البسيط الدنيء ، وإذا لم يصادفه حرب عاش خاسراً للدين والإنسانية خائناً لله ولدينه ووطنه وأمته .

وهذا الحديث الشريف ينبغي لأهل الإيمان العاملين بالكتاب والسنة القائمين بهما ضد الجمل والتقليد المضل الأعمى ، أن يكتبوه بسواد عيونهم على صفات قلوبهم ، لأن فيه بشارة عظمى لهم . والحمد لله على فضله ومنته . وروى الحاكم في المستدرک من حديث ثوبان رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن ربي زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطاني السكنتين الأحمر والأبيض وإن امتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وإن سألت ربي لأمتي أن لا يملكها بيعة عامة فأعطاها ، فسألت أن لا يسلط عليهم عدو آمن غيرهم فأعطاها ، وسألت أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها . وقال : يا محمد إني إذا

قضيت قضاء لم يرد إني أعطيتك لأمك أن لا أهلككم بسنة عامة ولا أظهر عليهم
عدواً من غيرهم فيستبيحهم بعامة ولو اجتمع من باقطارها حتى يكون بعضهم هو
يهلك بعضاً وبعضهم هو يسبي بعضاً ، وإني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة والمضلين
وإن تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من
أمتي الأوثان وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، وأنه
قال : كل ما يوجد في مائة سنة .

ورواه أحمد من حديث شداد بن أوس مثله ، إلى قوله : حتى يكون
بعضهم يهلك بعضاً وبعضهم يسبي بعضاً إني لا أخاف على أمتي إلا الأئمة
المضلين إذا وضع السيف في أمتي فلا يرفع عنهم إلى يوم القيامة .

وفي مستدرك الحاكم من حديث عبد الله بن مسعود في الفتنة قلت
يا رسول الله : ومتى ذلك ؟ قال : ذلك أيام المخرج حين لا يأمن الرجل جليسه ،
الحديث ، وهو وقتنا هذا الذي لا يأمن الرجل جليسه بالمغرب لكثرة ما به
من الجواسيس .

فصل

ومن ذلك قلة الأخ الصادق كما يشاهده كل واحد ، وقد روى أبو نعيم في
الحلية من طريق محمد بن أيوب الرقي عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر قال :
قال رسول الله ﷺ : قلما يوجد في آخر الزمان درهم حلال أو أخ يوثق به .
وروى الطبراني من طريق سفيان عن منصور عن ربعي عن حذيفة قال :
قال رسول الله ﷺ : سيأتي عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة :
أخ يستأنس به أو درهم حلال أو سنة يعمل بها ، فقد عز الأخ الصادق بإلقاء
الشح في النفوس وحب الذات والمنفعة الشخصية ، وعز الدرهم الحلال
بسبب البنوك ومعاملتها بالربا ، وعن العمل بالسنة بسبب التقليد وطاعة
رأى الناس وتقديمه على سنة رسول الله ﷺ حتى إن من يعمل سنة لا يعملها
إلا على رأى فلان ومذهب علان . لا على أنه طائع فيها أمر رسول الله ﷺ .

فصل

ومن أوصاف الناس اليوم ما أخبر به النبي ﷺ فيما أخرجه الحافظ أسلم وابن سهل الواسطي أحد شيوخ الطبراني الملقب بـيحيى في تاريخ واسط حيث قال : حدثنا سهل ابن سعيد بن عبد الرحمن أبو الفضل الزجلاني حدثنا أبو سهل الحصاص واسمه زياد قال لقيت أنس بن مالك نقلت : يا أبا حمزة حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يأتي على الناس زمان هم الذئاب ، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب ، وراه أيضاً الطبراني في الأوسط فالناس كما ترى اليوم ذئاب لا يعيش فيهم ويسلم منهم إلا من كان ذئباً ملهم يعرف طرق مكرهم ونفاقهم واحتياطهم وإلا أكلوه .

فصل

وهم أيضاً كما قال عبدان في كتاب الصحابة : حدثنا أحمد بن سيار ثنا حرملة ابن يحيى ثنا ابن وهب قال أخبرني طيبة وعمرو بن الحارث عن بكر بن سودة أن موسى بن الأشعث حدثه أن الوليد حدثه أنه انطلق هو وأيض رجل من أصحاب النبي ﷺ إلى رجل يهودانه ، قال : فدخلنا المسجد فرأينا الناس يصلون فقلت : الحمد لله الذي جمع بالإسلام الأحمر والأسود فقال أبيض : والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى لا تبقى ملة إلا ولها منكم نصيب ، قلت يادرون يخرجون من الإسلام ؟ قال يصلون بصلاتكم ويجلسون مجالسكم وهم معكم في سوادكم ولكل ملة منهم نصيب ، قلت : أي والله لكل ملة منهم نصيب إلا الإسلام فلا نصيب له منهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ما هم .

فصل

ومن ذلك أنهم لا يبالون ما ذهب من دينهم إذا حفظت عليهم دنياهم وأنهم يرتكبون كل محرم وكل منقصة لينالوا الدينار والدرهم ، فإتعارض دين ومصلحة دنيوية ، بل وهم الحصول عليها وظنه لا تحققة ، إلا تركوا الدين لأجل ذلك الوهم والظان الذي لا يتحقق ، فيخسرون الدين والدنيا معا . وقد اجتمع مرة علماء تطوان بما ذئبهم شيخهم البالغ من العمر فوق التسعين — وأهل

بلده يكادون ينجثونه — وذلك في دار دعاهم إليها الحاكم الأسباني قبل أذان العصر، فجلسوا معه إلى أذان المغرب، وما صلى العصر منهم أحد مع عليهم بما ورد من التشديد في إضاعة صلاة العصر على الخصوص، وأن النبي ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»، رواه مالك والبخاري ومسلم وكذلك قال ﷺ: «من ترك صلاة العصر حبط عمله»، رواه البخاري، ولو كانوا مؤمنين بالله لاستدلنا عليهم بقول الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فقد تواتر عن رسول الله ﷺ أن الصلاة الوسطى صلاة العصر وإن كان من يقدمون رأيه على كلام الله تعالى ورسوله ﷺ قال لهم: «إن الصلاة الوسطى هي صلاة الصبح، فلا فائدة بعد هذا في ذكر كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ إلا أن يعرضه لكفر به وردده على قائله لأن القرآن قرآن والسنة سنة ما لم تتعارض مع رأي معبود لهم: وإلا فالقول ما قاله ذلك المعبود ولو عارضته الكتب السماوية كلها.

وكذلك دعاهم هذا الحاكم نفسه مرة إلى قبيلة تبعد عن تطوان بمسافة نصف يوم على السيارات، واختار لدعوته يوم الجمعة، وكان لعنه الله يقصد ذلك لاختبار المسلمين وإفساد دينهم عليهم فذهبوا وفي مقدمتهم شيخهم المعمر المعتقد المعبود تقريباً، فظلوا واقفين على أقدامهم في انتظار قدوم موكبهم من الضحى إلى ما بعد أذان العصر وهم وقوف ما صلوا ولا أكلوا بل ولا استظلوا من الشمس حتى قدم عليهم بعد ذلك فخطب فيهم وكان ذلك لأجل الاحتفال بعيد قيام الدولة الفاشية الأخيرة، ثم انصرفوا بالخزي والذل والعار والإثم الموجب للنار كل ذلك خوفاً على مراتبهم ووظائفهم الحكومية وهم مع ذلك في ظنهم الفاسد الاتقياء الأبرار الصالحون الأخيار.

وقد روى البزاز من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «لا إله إلا الله تمنع من سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك ثم قالوا لا إله إلا الله قال الله كذبتم»،

وروى الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «لا يزال أمة لا إله إلا الله بخير ما بلوا ما انتقص من أمر

دينهم في أمر دنياهم فإذا لم يبالوا ما انتقص من أمر دينهم في فلاح دنياهم ردت عليهم وقيل لهم لستم بصادقين ، ،

وروى البزار من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن قائلها ، ما بالي قائلوها ما أصابهم في دنياهم إذا سلم لهم دينهم فإذا لم يبال قائلوها ما أصابهم في دينهم بسلامة دنياهم فقالوا لا إله إلا الله قيل لهم كذبتهم ، ،

ولعل أولئك الفقهاء الذين قال فيهم النبي ﷺ : إنهم شر من تحت أديم السماء ، اعتمدوا في إخراج صلاة العصر عن وقتها ، نصا ظفروا به لصاحب العمل الفاسد أو للزقاق في اللامية أو للمهراق في فتوى نقلها الورزازي إذ وجدها في ورقة بين كتب التسولي يشبه أن تكون بخطه ، فإن مثل هذه الخزعبلات والخرافات عليها يبنون دينهم ، وبها ينسخون القرآن وصحيح السنة وفي الاعتماد عليها يعتقدون النجاة ، فالنقل المشكوك فيه للمهراق الذي هو هيان بن بيان مقدم على قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ المتواتر عنه ، لأنهم ليسوا أهلا للعمل بذلك ، وهيان بن بيان الذي أفتاهم أدرف بمعاني كلام الله ورسوله منهم ، فطاعته مقدمة ، ومع هذا يحسبون أنهم مسلمون . وروى أبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان لا يبالى المرء فيه بما أصاب من المال ؟ أم من حلال أم من حرام .

فصل

ومن ذلك موت القلوب عن الطاعة وعدم الميل إلى العبادة وفتور الأعضاء وبرودة الهمة ، عنها ولومع العزم عليها والتحسر على فواتها ، وكثيرا ما كنت أسأل عن ذلك ، واشتكي إلى أناس منه خوفا على نفوسهم من النفاق ، فكنت أعزو ذلك إلى الشهية في المطعم كما قاله الصوفية رضي الله عنهم أخذاً من الأحاديث الواردة بذلك ، وأن أكل الحرام يميت القلوب إلى أن رأيت الحديث الوارد بأن ذلك من أشراط الساعة والأحوال التي سيبتلي الله تعالى بها أهل آخر الزمان ، وهو راجع أيضاً ما يقوله الصوفية رضي الله عنهم ، لأن الحرام

قد عم الجميع ولم يبق أحد يحد درهماً حلالاً بسبب البنوك وكثرة المعاملة بالربا كما أخبر النبي ﷺ به أيضاً مما سبق ذكره .

وروى أحمد والطبراني من حديث الضحاك بن قيس ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم فتن كقطع الدخان يموت فيها قلب الرجل ، كما يموت بدنه ، » .

وروى نعيم بن حماد في الفتن من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « لتغشين أمتي بعدى فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه ، ورواه أيضاً من حديث ابن مسعود ، مثل حديث الضحاك بن قيس .

وروى أيضاً هو وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث طويل فيه « ولتظمان قلوبهم بما فيها من برها وفجورها كما تظما الشجرة بما فيها حتى لا يستطيع محسن يزدان إحساناً ولا يستطيع مسيء استعانة قال الله تعالى : (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يسكبون) .

ورواه الحاكم في المستدرک ، من حديث كريب مولى ابن عباس أنه كان مع ابن عباس ، ومعه ابن الزبير في نفر فدخل عليهم أبو هريرة فقال : موتوا ، فقال له ابن الزبير : يا أبا هريرة والدين قائم ، والجهاد قائم ، والصلاة والزكاة والحج وصيام رمضان ؟ قال أبو هريرة أن تموت قبل أن تدرك ما لا يستطيع المحسن أن يزيد إحساناً ، ولا يستطيع المسيء أن ينزع عن إساءته .

وروى الحاكم أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال « من اقترب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ، ويفتح القول ، ويحزن العمل ، الحديث وقال الحاكم صحيح كما قال الذهبي أيضاً ، وكذلك رواه الطبراني برجال الصحيح ، كما قال الهيثمي الحافظ .

فصل

ومن ذلك عدم استجابة الدعاء ، فقد كان المؤمنون يدعون فيستجاب لهم ثم رفعت الإجابة إلا في رمضان وعند الكعبة المعظمة وعرفات ، ثم رفعت

مطلقاً نسأل الله العافية ، وآخر ما بقى الاستشفاع بالقرآن العظيم لآحرمنا
الله بركته والعمل به والتعلق بأذياله إنه كريم وهاب حلیم رحيم .

وقد سبق حديث ابن عباس ، أن النبي ﷺ قال : د سيجيء في آخر الزمان أقوام
تكون وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين أمثال الذئاب الضواري ليس
في قلوبهم شيء من الرحمة ، ، الحديث إلى أن قال : الحلیم فيهم غاوو والأمر فيهم
بالمعروف منهم والمؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف ، السنة فيهم بدعة والبدعة
فيهم سنة فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم ، ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ، .

وقال أبو نعیم في الحلية : حدثنا أبو الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي ثنا محمد
ابن مخلد ثنا عبد الله بن أيوب ثنا داود بن المحبر ثنا صالح المري ، عن يزيد الرقاشي
عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : د يأتي على الناس زمان يدعو فيه المؤمن العامة ،
فيقول الله ادع لخاصة نفسك أستجب لك فأما العامة فأني علمم ساخط ، ورواه
الديلمي في مسند الفردوس ، من طريق أبي نعیم ، والمراد بالمؤمن هنا الكامل الذي
هو المؤمن الحقيقي وهو العارف بالله تعالى ، أما من دونه فما بقى يستجاب
لأحد غالباً ، ، اللهم إلا عند الاضطرار ، والله أعلم .

فصل

ومن ذلك قلة رؤيا النبي ﷺ في المنام ، فإن كثيراً من الناس يتمنى رؤياه
فلا يراه مع اتخاذ الوسائل لذلك من أذكار وأدعية وصلوات عليه ﷺ حتى إن
كثيراً ممن كان يراه حجب عن ذلك أيضاً ، إلا في النادر ؛ وذلك مقدمة لا نقطاع
رؤيا ﷺ بالكلية كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الأزرقي في تاريخ
مكة : حدثني جدی عن سعيد بن سلام عن عثمان بن ساج قال : بلغني عن النبي ﷺ
أنه قال : أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي ﷺ ، .

فصل

وقد امتلأت المدن بالمعاصي وأسباب الفتن في الدين والملاهي عنه ، ولم
يبق سالماً من ذلك إلا البوادي كما قال صلى الله عليه وسلم : د يوشك أن

يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ، رواه البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى .

وروى نعيم بن حماد فى الفتن من حديث أبى هريرة قال : لياتين على الناس زمان ، خير منازلهم البادية ، وقال خالد بن الوليد : « الفتنة أن تكون فى أرض يعمل فيها بالمعاصى فتريد أن تخرج منها إلى أرض لم يعمل فيها بالمعاصى فلا تجدها ، رواه ابن أبى شيبه فى المصنف .

فصل

كان الناس يأخذون العطاء من السلطان لما لهم من حق فى بيت المال ثم استأثر بذلك الظلمة فلما جاء الاستعمار صار الكفار يعطون العطاء ، ولكن رشوة للسكوت عنهم ، أو موافقتهم أو قضاء مصالحهم ، كما فعل الفرنسيون مع زعماء المغرب الخونة ، ممن باعوا دينهم بديناهم فقد أخذوا عشرات الملايين من أسبانيا ، ثم من فرنسا ، ومن اليهود أيضاً لما كان بمصر حسباً هو مشهور معروف عنه ، وعن أمثالهم من ملاحة العصر الذين يخدمون الاستعمار تحت ستار الوطنية والزعامة لعنهم الله .

روى أبو نعيم فى الحلية من حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا العطاء مادام عطاء فإذا صار رشوة عن الدين فلا تأخذوه واستم بتاركه يمنعكم من ذلك الفقر والحاجة ، ألا إن رحا الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ، ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمر أيقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، إن عصيتموهم قتلوك وإن أطعتموهم أضلوكم ، قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : « كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام ونشروا بالمناشير وحملوا على الخشب ، مروت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله ، فقول له ﷺ : « إن رحى الإسلام دائرة وإن الكتاب والسلطان سيفترقان ، صريح فى وجود الحكومات الكافرة المستعمرة المفارقة للكتاب وأنها ستعطى رشوة فى الدين على الخيانة للإسلام والوطن كما هو الواقع من كثير من الزعماء والملوك أيضاً .

فصل

في الحرب العظمى السابقة كانت الدولة التركية أخذت المدينة المنورة من سكانها حتى لم يبق فيها أحد إلا الجنود وحدهم ، ففرق أهل المدينة في الأقطار وأكثرهم ذهب إلى الشام ، ثم بعد انتهاء الحرب عادوا إليها ، واحتل القرنيون الحجاز ، وهم أعداء أهل المدينة الشريفة لمجاورتهم سيد الخلق وأفضل الرسل صلوات الله وسلامه عليه ، فزاهم يضيقون عليهم ويعاملونهم بما يحملهم على مفارقتها والخروج منها مرة أخرى لتخرب وذلك كائن لا محالة ، وبهذا أعنى الخروج الأول والثاني أخبر النبي ﷺ .

فروى عمر بن شبة في تاريخ المدينة من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلئ ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً .

وروى أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : ليخرجن أهل المدينة ثم ليعودن إليها ثم يخرجون منها ثم لا يعودن إليها أبداً وليدعنها وهي خير ما تكون موقفة ، قيل فمن يأكلها ؟ قال الطير والسباع .

وروى أيضاً عن أبي هريرة قال : ليخرجن أهل المدينة من المدينة خير ما كانت نصفها زهور ونصفها رطب : قيل من يخرجهم منها يا أبا هريرة ؟ قال أمراء السوء ، قلت : وهم القرنيون اللهم إلا أن يظهر الله بعد هذا شيئاً آخر .

فصل

ومن عجيب ما ظهر في الوقت تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال فالشباب يتخنث ويحلق وجهه كل صباح ، ويدلكه ببلعه بالأدهان والسوائل المعدة لذلك ، كما يفعل النساء ، ومنهم من يزجج جواجه وأكثرتهم ينتفون ما على الخدين من شعر بخيوط معدة لذلك عند المزينين ، ويمشطون بالعطورات ويصلحون شعورهم كالمرأة أو أكثر عناية منها به ، فلا يخرج الواحد من منزله إلا بعد تعب طويل في إصلاح نفسه ، ويلبس في يده الساعة من ذهب

كالسوار ومنهم من يضع شبكة على شعره كالمرأة أيضاً .
والنساء أصبحن يتشبهن بالرجال في الملابس العربية والإفريقية والأحذية
والوظائف والكتابة في الجرائد والتدخل في السياسة وغير ذلك مما هو معروف .
وقد أخبر النبي ﷺ بهذا وأنه أشراط الساعة ، فروى أبو نعيم في
الحلية من حديث حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من
اقترب الساعة تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

فصل

ولا يخفى ما فيه المؤمنون اليوم من الضيق ، بل ولجُل الناس ، فلا تكاد
تجد أحداً إلا وهو ضيق الصدر منقبض القلب ، يشكو زمانه ويتحسر على
ما مضى من الأيام التي كان يذوق فيها لذة العيش والحياة ، وبهذا ورد الخبر
عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الكثيرة .

فروى البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه ،
ورواه مسلم أيضاً بلفظ آخر وهو قال رسول الله ﷺ : والذي نفسى
بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ليتنى
كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء .

وروى البزار والطبرانى من حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ
: يأتى على الناس زمان يتمنون فيه الدجال ، قلت : يا رسول الله بأبى وأمى
مم ذلك ؟ قال لما يلقون من العناء .

وروى أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل بخفه الحاذ
كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد ، حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمرك
كما تمرك الدابة ، ويقول : يا ليتنى مكانك ما به شوق إلى الله ولا عمل صالح
قدمه إلا لما نزل به من البلاء .

فصل

وما وجد في هذا الزمان كثرة الموت بالحروب الطاحنة التي لا يكاد يخلو منها وقت فمن حرب عامة إلى أخرى خاصة في قطر من الأقطار كما هو الواقع المشاهد. وقد روى أحمد والطبراني والبخاري وأبو يعلى من حديث سلمة بن نفيل السكوني رضى الله عنه عن النبي ﷺ في حديث قال فيه : وبين يدي الساعة موتان شديداً ، وبعده سنوات الزلازل ، وقد يدل هذا الحديث على الحرب العالمية المارة فإنه حصل فيها موتان شديداً ، وبعدها صارت سنوات الزلازل ، وقد ورد بطريق التواتر عن النبي ﷺ قوله : إن من أشراط الساعة أن يكثر الهرج وهو القتل .

فصل

ومن ذلك تزويق البيوت بالذهب . قال البخاري في الأدب المفرد : حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا ابن أبي فديك عن عبد الله بن أبي يحيى عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يبنى الناس بيوتاً يوشونها وشى المراحيل ، قال إبراهيم : يعنى الثياب المخططة .

فصل

ومن ذلك انقطاع الجهاد ، قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان : حدثنا الحسن بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن عبدان أبو مسعود ثنا محمد بن سليمان بن حبيب لوين ثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل عمر بن حمزة عن عمر بن هارون عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وتعطيل السيف عن الجهاد وأن تختل الدنيا بالدين ، .

وقال الترمذي الحكيم في نواذر الأصول : حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني ثنا سيار عن جعفر بن سليمان عن الصلت بن طريف قال : حدثنا شيخ من أهل المدائن قال : قال رسول الله ﷺ : دأتم اليوم على بيعة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ثم تظهر فيكم السكرتان سكرة العيش وسكرة الجهل وستحولون إلى غير ذلك ، يفشو فيكم حب الدنيا

فإذا كنتم كذلك لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر ولم تجاهدوا في سبيل الله والقائمون يومئذ بالكتاب والسنة في السر والعلانية هم السابقون الأولون .

فصل

كان الإسلام في ستر وعافية ، فلما قامت الحرب العظمى الأولى وانقضت ظهر عقبها الوطنيون والأحزاب التابعة للفرنح المقلدة لهم وظهر الإلحاد والكفر والتفرنج والمروق والإنسلاخ من الدين ، فلم تمض عشرون سنة حتى كاد الدين يذهب بالحكية بحيث وقع في هذه المدة من التغير ما لم يقع في أزيد من ألف سنة ، وبهذا أخبر النبي ﷺ فقال : أول ما يكفأ الدين كما يكفأ الإناث في الخمر ، رواه الدارمي وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها .

وروى ابن عساکر من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : أول ما تكفأ أمتي عن الإسلام كما يكفأ الإناث في الخمر ، يعني بسرعة كما وقع .

فصل

ومن ذلك تعلم العلم لغير الله وطلبه للدنيا ونيل الوظائف ، وقد كان هذا الداء قديماً ، ولكن من وقت ظهور الشهادات في الأزهر وترتيب الوظائف على نيلها ، انقطع طلب العلم لله ولم يبق له وجود إلا فيما لا يذكر ولا يعد وذلك ما أخبر به النبي ﷺ أنه من أشراط الساعة ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا اتخذ الفئءدولا والأمانة مغنماً والزكاة مغرماتاً وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ، رواه الترمذي .

وروى الطبراني من حديث عوف بن مالك الأشجعي نحوه ، وعمل الشاهد منه قوله ﷺ : وتفقه في الدين لغير الله .

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فإذا ترك منها شيء قيل تركت سنة، قالوا متى يا رسول الله؟ قال: إذا كثرت أراؤكم وقلت علماؤكم وكثرت أراؤكم وقلت أمناؤكم والتست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الله، رواه أبو نعيم في الحلية، وروى الحاكم في المستدرک من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أبان بن سليم بن قيس الحنظلي قال: خطبنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إن أخوف ما أخاف عليكم بعدى أن يؤخذ الرجل منكم البرىء فيؤثر كما تؤثر الجزور، ويشاط لحمه كما يشاط لحمها. ويقال عاص وليس بعاص، قال فقال على بن أبي طالب عليه السلام وهو تحت المنبر: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين وبم تشتد البلية وتظهر الحمية وتسي الذرية وتدقهم الفتن كما تدق الرحا ثقلها، وكما تدق الحطب، قال ومتى ذلك يا على؟ قال: إذا تفقه المتفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل والتست الدنيا بعمل الآخرة، وروى أبو نعيم في الحلية من حديث الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حلقا حلقا إنما همتهم الدنيا فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة، ورواه الحاكم من حديث أنس وصححه.

فصل

وكذلك حال علماء الوقت الذين هم شر من تحت أديم السماء، كما قال النبي ﷺ: فإنه ما أفسد الدين وكان السبب في القضاء عليه إلا هم.

قال الحاكم في تاريخ نيسابور: أخبرنا محمد بن حامد حدثنا أبو حاتم المسمى حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يحيى حدثنا خالد بن يزيد الأنصاري عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على الناس زمان لا يبق من القرآن إلا رسمه ولا من الإسلام إلا اسمه يتسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود،

ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ بن جبل نحوه ، ورواه ابن بطانة في الحيل من حديث علي عليه السلام قال : يوشك ألا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه مساجدهم يومئذ عامرة وهي خراب من الهدى علماءهم شر من تحت أديم السماء من عندهم خرجت الفتنة وإليهم تعود ، قلت : وأديم السماء تحته اليهود والنصارى والمجوس والقردة والخنازير وتحتة أيضاً من هو شر من هؤلاء كلهم ، وهم الشباب الفاسد الملاحد الفاجر الخاسر ، ومع ذلك فعلماء الوقت شر منهم وهذا أمر واضح لا خفاء به فإنه ما سمع عن أحد معلماً أنه قال في هؤلاء المارقين الملاءمين كلمة أو حذر المسلمين منهم ، بل في هؤلاء العلماء من هم من أحزابهم ومعدودن من شيوخهم وموافقون لهم على كل كفرهم ومروقهم ، بل بسكوتهم عنهم وسعيهم نشأ أولئك الملاحدة الخسرة ، فما أفسد الدين إلا أحبار سوء ورهبانها ، كما قال السلف الصالح .

وقال أبو نعيم في الحلية : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني حدثنا سليمان بن الحسن العطار حدثنا أبو الفضل الواسطي حدثنا يوسف بن عطية حدثنا ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » .

وقال مكحول : يأتي على الناس زمان يكون عالمهم أنثى من جيفة حمار .

وقال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول : حدثنا أبي رحمه الله حدثنا خوشب بن عبد الكريم حدثنا حماد بن زيد عن أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر الزمان ديدان القراء فمن أدرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وهم الآنثون ، ثم تظهر قلانس البر فلا يستحي يومئذ من الزنا . المتمسك يومئذ بدينه كالقالبض على جمرة والمتمسك يومئذ بدينه كأجر خمسين ، قالوا منا أو منهم ؟ » بل منكم .

وقال أبو نعيم في تاريخ أصبهان : حدثنا علي بن محمد الحسن حدثنا أحمد ابن عبد الله بن النعمان حدثنا أحمد بن مهدي حدثنا النفيلي حدثنا بقية بن

الوليد عن أبي الصباح عن عبد العزيز عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ :
 « إذا داهنت قراؤكم أمراءكم وعظمتكم صاحب الدنيا والمال مقتكم الله وسقطتم
 من عينه » . وقال الحسن بن سفيان في مسنده : حدثنا كثير بن عبيد الحذاء
 حدثنا محمد بن حميد عن مسلمة بن علي عن عمر بن ذر عن أبي قلابة عن أبي
 مسلم الخولاني عن أبي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب قال : أخذ
 رسول الله ﷺ بحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال : « إنا لله وإنا إليه
 راجعون أنا أنفأ فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقلت أجل إنا لله
 وإنا إليه راجعون فما ذلك يا جبريل ؟ فقال إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل
 من الدهر غير كثير ، فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلالة ، فقال كل سيكون
 فقلت ومن أين وأنا تارك فيهم كتاب الله ؟ قال : فبكتاب الله يفتنون ،
 وذلك من قبل أمرائهم وقرائهم ، يمنع الأمراء الناس الحقوق فيظلمون حقوقهم
 ولا يعطونها فيفتنوا ويفتنوا ويتبع القراء أهواء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم
 لا يقصرون ، ورواه الترمذي الحكيم في نوادر الأصول من طريق الفضل بن
 محمد عن كثير بن عبيد بسنده مثله . ورواه ابن وضاح في البدع عن يعقوب
 ابن كعب الأنطاكي عن محمد بن حميد عن مسلم بن علي به مختصراً ، وعزاه
 الحافظ في الفتح إلى مسند عمر الإسماعيلي بلفظ « أنا أنفأ فقال إن أمتك
 مفتتنة بعدك فقلت من أين ؟ قال من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الأمراء الناس
 الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون ، ويتبع القراء هؤلاء الأمراء فيفتنون » :

وقال الطبراني : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عوف حدثنا محمد بن حفص
 الأصابعي . حدثنا محمد بن حمير ، حدثنا أبو بكر أبي مریم ، عن حبيب بن
 عبيد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون رجال من أمتي
 يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب
 ويتشدقون في الكلام ، أولئك شرار أمتي » ، وقال الترمذي الحكيم في
 نوادر الأصول : الأصل الحادي والخمسون والمائة ، في تصيير العلماء قردة
 وخنازير . حدثنا عمر بن أبي عمر . حدثنا هشام بن خالد الدمشقي عن إسماعيل

ابن عياش عن ليث، عن ابن سابط عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ يكون في أمتي فزعة فيصير الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير، قال الترمذي: فالمسوخ تغير الخلقة عن جهتها، وإنما حل بهم المسوخ لأنهم غيرو الحق عن جهته، وحرّفوا الكلم من مواضعه فمسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق فمسوخ الله صورهم وبدل خلقهم كما بدلوا الحق باطلا، وأطال في تقرير ذلك فانظره فإنه نفيس.

فصل

وأخبر ﷺ بإعراض الناس عن قراءة كتاب الله لتفهيمه والعمل به والإقبال على كتب الرأى الذى يسمونه بالفقه، إنما هو الرأى الباطل لاسيما كتب الأحكام، والقضاء هى محط رحالهم، ومنتهى نظرهم الآن لأنها مصيدة للدنيا دون كتب العبادات.

فقد روى الطبرانى والحاكم بسند صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: د من اقترب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل وتقرأ فى القوم المثناة أو المسامة ليس أحد من القوم ينكرها، قلت وما المثناة؟ قال: ما كتب سوى كتاب الله، ورواه الدارمى والحاكم أيضاً من وجه آخر من طريق الأوزاعى عن عمرو ابن قيس السكونى عن عبد الله بن عمرو به ولفظه: ألا إن من أشراط الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ألا إن من أشراط الساعة أن تظهر القول ويخزن العمل ألا إن من أشراط الساعة أن تتلى المثناة فلا يوجد من يغيرها قيل وما المثناة قال ما استكتب من كتاب غير القرآن فعليكم بالقرآن فيه هديتم وبه تجزون وعنه تسألون، أى لا عن المختصر والتحفة ولا عن الزقاقة والعمل الفاسد الذى به وبمثله من الرأى الباطل ضل الناس وخرجوا من دين الإسلام، إذ جعلوا العرف الصادر عن أفعال الجهلة من الدباغين والخرازين دليلاً فى الدين مقدماً على القرآن والسنن بل ناسخاً لها، لعنه الله.

وقال الحارث بن أبى أسامة فى مسنده: ثنا محمد بن جعفر ثنا إسماعيل بن عياش عن أبان بن أبى عياش قال: حدثني أبو الجلود عن معقل بن يسار قال سمعت

رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلق الشياطين ويكون ماسواهم أعجب إليهم ، وقد سبق حديث لا تقوم الساعة حتى يكون كتاب الله عارافهم والله عار بين مقلدة العصر الجاهلة من مدرسين ومفتين وقضاة ، وقد أفتيت مرة فتوى ذكرت فيها آية وحديثاً ، فلما ذهب المستفتى إلى القاضي وكان بمدينة تطوان قطع الورقة بعد أن قرأها ورمى بها أمام الناس ، في غضب شديد ، وقال للرجل : إن عدت تأتي بفتوى فيها آية أو حديث سجنتك . فبجحه الله وأخزاه وكل من كان على هذا الكفر والضلال من الجاهلة أعداء الله ورسوله مثله .

فكان كتاب الله عاراً مسقطاً للفتوى في نظر هذا الكافر المشرك كما قال رسول الله ﷺ ، وليس هذا رأيه وحده . بل هو رأى جل أهل الوقت فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وقال الدارمي في مسنده : أخبرنا يزيد بن هارون أخبر العوام عن إبراهيم التيمي قال : بلغ ابن مسعود أن عندنا كتاب يعجبون به ، فلم يزل بهم حتى أتوه به فمجاهم . ثم قال : إنما هلك أهل الكتاب قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علماءهم ، وتركوا كتاب ربهم ، صدق الله عنه فهذا بعينه الذي سلكته هذه الأمة ، وبه هلكت وأذلها الله وسلط عليها الكفار ، وأوصلها إلى ما ترى نعوذ بالله من الضلال والخذلان .

فصل

والذي زين للناس الإعراض عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وترك العمل بالدليل ، والإقبال على رأى الناس ، والإفراط في ذلك حتى أشركوا بالله تعالى وصيروا غيره معبوداً معه ورأى ذلك الغير ولو كان من أجهل الناس مقدماً على كلام الله ، وصيروا للسنة بدعة الرأى وضلاله سنة ، هو التقليد الملعون الذي كان لعنه الله السبب في انقراض العمل بالسنة والدليل حتى لم يبق إلا العمل بالظن الذي هو رأى الناس كما أخبر بذلك النبي ﷺ .

فروى الطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويتقارب الزمان وتنقص السنون

والثمرات ويؤتمن التهماء ويتهم الأمانة ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج ويظهر البغى والحسد والشح وتختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويقبض العلم ويظهر الجمل ، .

فالقضاء بالظن هو الرأى الذى يسمونه فقها وقبض العلم هو كتاب الله وحديث رسوله ﷺ فإنه لا علم إلاهما كما قال مولانا رسول الله ﷺ والعلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادية ، رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم فى صحيحه ، وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذلك وسواس الشياطين وقد قبض علم القرآن والحديث وانقرضت معرفته والاشغالة به لأنه لم يعد ينفع فى شيء حيث لا يستدل به ، ولا يحتاج فى الدين إليه ، بل كفاهم وسواس الشياطين كما قال الإمام الشافعى الذى ينطق بنور الله رضى الله عنه ، فكتب الرأى والوسواس قد ملأت الدنيا ، والعلماء به وبطرق العمل به وإضلال الناس عن دين الله بسببه ، هم العلماء والأتقياء والأئمة المرموقون ، بل هم فى نظرهم ونظر عامة الجاهلة أمثالهم المؤمنون ، لا غيرهم من العصاة الظاهرة على الحق ، وهذا مصداق قوله ﷺ : « ويظهر الجمل ، فلا جهل والله أجهل من التقليد ولا أجهل الأرض من المقلد .

وقال الطبرانى فى الأوسط : حدثنا أبو الزباع وأحمد بن رشدين قالوا حدثنا روح بن صلاح ثنا سفيان عن منصور عن ربيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة أخ يستأنس به أو درهم حلال أو سنة يعمل بها ، .

وقال ابن وضاح فى البدع والنهى عنها - وهو من أنفس ما طبع من كتب السلف الصالح : حدثنى سليمان عن سجنون عن ابن وهب عن خلاد ابن سليمان قال : سمعت دراجا أبا السمع يقول ، يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحته حتى تعقد شحما ثم يصير عليها فى الأمصار حتى تعود نقصاً ، يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها . فلا يجد من يفتيه إلا بالظن . .

يعنى بالرأى المسمى عندهم بالفقه ، وهذا هو الواقع اليوم ، فلو طاف المرء أقطار الأرض لما وجد من يفتيه بسنة أصلاً ، إنما يفتونه بظن أئمتهم وآرائهم التي فيها الحق والباطل ، مع اعتقادهم أنها الدين والسند وأن سنة رسول الله ﷺ والعمل بها هي البدعة ، والكفر والضلال ، ولهذا لما أفتينا بالسنة قطع القاضى اللعين الفتوى وهم بسجن من جاءه بها فكيف يوجد مع هذا من يفتى بها .

الفصل

ومن دأبهم الاحتجاج بالقرآن والسنة فيما وافق هواهم ورأى أئمتهم ، فإذا جاء القرآن وألف حديث معه بخلاف رأى أئمتهم نبذوا الجميع بالتأويلات الباطلة ، والتعسفات السخيفة فإذا عجزوا عن ذلك ردوه صراحة بدون تأويل ولا اعتذار ، قائلين مذهبنا خلاف هذا وإمامنا لم يأخذ به ، فلم يبق مع ذلك قرآناً منزلاً من عند الله ، ولا وحياً متواتراً عن رسول الله ، بل صار من الباطل والضلال البين الذى من عمل به بدعوه وحكموا بمروجه وضلاله كأنه تمسك بالتوراة المبدلة وبهذا أخبر رسول الله ﷺ أيضاً .

فقال الطبرانى : حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا أبو حفص عمر بن يزيد الرافى البصرى ثنا شعبه عن عمرو بن مرة عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملوا بالقرآن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، أى يؤمنون ببعض الذى عمل به أئمتهم ، ويكفرون ببعض الذى خالفوه وفى الحقيقة هم كافرون بالجميع ، لأن البعض الذى آمنوا به لو خالفه أئمتهم لكفروا به أيضاً ، وقد حكينا فى غير كتاب من كتبنا عن قال منهم فى مجلس حافل - وكان من المدرسين والمعروفين بالعلم بينهم - : ما قاله الله ورسوله أضعه تحت قدمى ، وما قاله خليل أضعه فوق رأى ، لعنه الله وقبح سعيه وأخزاه ، وحكىنا أيضاً عن قال فى تصنيفه فى الرد على العاملين بالسنة : الفصل العاشر فى تحريم العمل بالكتاب والسنة ، وعن آخر قال فى تأليفه العمل بالضعيف من أقوال أئمتهم : فإن

قلت هل يجوز العمل بالقرآن ؟ قلت أو قال : فالجواب لا ، وكتابه مطبوع
قبحه الله . وكلهم على هذه العقيدة الكافرة في القرآن والسنة .

فصل

ومع كل هذا فلم ينقطع والحمد لله العاملون بالكتاب والسنة ، بل لا بد
من وجودهم ولو بقلة ، للحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ : « لا تجتمع
أمتي على ضلالة » ، ولو انقطع العاملون بالكتاب لاجتمعت الأمة على ضلالة
ذلك محال ، وكذلك قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح المتواتر ، الذي
أفردناه بمؤلفين أحدهما في طرقة ، والآخر في معناه « لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم
على ذلك » ، والدنيا فيها ملايين المقلدة وإنما الطائفة من بينهم هي العاملة بالدليل
وهي التي لا يضرها خلاف المقلدة ولا خذلانهم لها كما هو مشاهد .

فصل

وتحدثاً بنعمة الله علينا نقول : إننا من تلك الطائفة والحمد لله وبنوا بأمثالنا يدفع
الضلال عن هذه الأمة ويتحقق ما أخبر به النبي ﷺ ، من أن أمة لا تجتمع على ضلالة
وأنها لا تزال بها طائفة قائمة بالحق عاملة به إلى أن يأتي أمر الله وهم على ذلك .

بل لا نبالغ إذ قلنا : قد وردت الإشارة إلينا والحمد لله تعالى على فضله
ومنته وذلك فيما رواه ابن وضاح وغيره من حديث معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ظهرت فيكم السكرتان سكرة الجمل
وسكرة حب العيش وجاهدوا في غير سبيل الله فالقائمون يؤمئذ بكتاب الله
سراً وعلانية كما السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار » .

فليس في مغربنا ، بل ولا في الشمال الإفريقي قائماً بكتاب الله داعياً إليه
سراً وعلانية محارباً ومخالفاً من المقلدة الذين هم أكثر أهل الأرض ، غيرنا
والحمد لله على ذلك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً
كثيراً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان وتقدير

العالم الفاضل ، الصوفي الجليل ، الشيخ أحمد محمد مرسى
الأثرى عقيدة ومذهباً ، النقشبندى طريقة ومشرّباً
حفظه الله وأطال بقاءه

يقول الله تبارك وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) والذكر
فيما علمنا هو كتاب الله الذي أنزله على سيدنا خاتم أنبيائه ورسله صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين .

ووصفه سبحانه بقوله (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون
بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً ألياً) .

إنه القرآن الكريم يرسم للناس السبيل الأقوم ، لدينهم ودينهم ، والذي
أنزله هو الذي يحفظه إلى يوم الدين .

ويحفظه بما بينه رسوله للخلق من وصايا وتعاليم .

ويحفظه بما يبقى في نفوس عباده من إيمان به ، وطمع في ثوابه ،
وخوف من عقابه .

ويحفظه بمن يصطفى من الناس لفهم كتابه الحكيم ، وإفهامه للناس
وتفسيح عقولهم وقلوبهم على أحكامه .

وفي الحديث الصحيح عن الرسول الأعظم ﷺ : « إن الله يبعث على
رأس كل مائة سنة من يحدد لهذه الأمة أمر دينها » .

وقال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين » .

فالمراد إذن بمعنى « رأس كل مائة » ما يفسره الحديث الثانى . حديث الخلف . والأحاديث يشرح بعضها بعضها .

ومن الأعلام الذين بعثهم الله على رؤوس القرون أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز الذى ظهر فى أول القرن الثانى للهجرة سنة ١٠٩ والإمام الشافعى فى القرن الثالث سنة ٢٠٤ ، وأبو العباس بن سريج مات فى مطلع القرن الرابع ، وهكذا على التوالى ، والإمام جلال الدين السيوطى عد نفسه مجدداً فى كتابه المسمى (تحفة المجتهدين فى معرفة المجددين) وتوفى سنة ٩١١ .

ويكمل هذا المعنى حديث سيدنا رسول الله ﷺ « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » ،

وشيخنا الجليل الإمام المجتهد الحافظ العلامة الفهامة السيد أحمد بن محمد ابن الصديق ، ديمة صافية من هذا المطر العظيم ، وهبة من الله تعالى لهذا الجيل ، بل والأجيال القادمة التى ستمتفع بعلمه إلى ما لا يحصى من السنين . ومؤلفاته رضى الله عنه الدينية والعلمية أكثر من أن تعد ، وهذا الكتاب « الطباقي » أثر جديد عجيب من آثاره التى نسأل الله المجيب أن يؤتينا منها المزيد ويكتب للسيد صاحبه العمر المديد السعيد .

وإنى إذ أحال أن أعرض الكتاب على القراء ، أو أقدم نماذج من كنوزه النفيسة ، أحسبني أظلم الكتاب وقارمه ، ولك أن « الطباقي » وحدة عملية مترابطة متماسكة ، أو مجموعة سبائك فكرية متصلة متناسقة .

إذا اقتطعت منها ما تعرضه على الناس ذهبت بالكثير من روعتها وجمالها . وحسبى أن أقول : إن هذا الكتاب قاموس علمى دينى شامل ، وإنه سراج منير من علوم الأقدمين ، وبحوث المجددين ، وإن الاطلاع عليه والتعمق فى فهمه ، يزيدان المؤمن إيماناً ، ويحلوان عن المتشكك شكوكه . ويكشفان للذين كادت مكتشفات العصر الحاضر ومخترعاته تفتنهم عن عقائدهم أن كل ما اهتدى إليه المحدثون من بخار وكهرباء وطيران والذرة وغير ذلك

وكل ماسيهتدون إليه ، قد سبق في علم الخالق العليم ، ونبأ به في كتابه الحكيم وأرشد إليه الرسول العظيم ، صلوات الله وسلامه عليه وآله ، فكان ذلك البيان العظيم من أظهر المعجزات الخالدة الدالة على صدق نبوته ، وعموم رسالته ، إذ إخباره ﷺ بأمور ظهرت وتظهر من بعده بأزيد من ألف عام وهي من قبيل المستحيل في العادة البشرية ، ولم يغادر من الإشارة إليها مع كثرتها كما هو مبين في ذلك (الطباقي) لأصدق برهان وأعظم دليل على عظمة ذلك النبي الأُمي العظيم ، الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى إليه من ربه الذي اصطفاه لهذه الميزة الكبرى ، وقد حدث أن سيادة المؤلف قابل — مصادفة — الأستاذ استراد شركا التشيكوسلوفاكي المتخرج من جامعة براغ في الفلسفة وتذاكر معه في موضوع هذا الكتاب ، فعجب من ذلك الاهتمام وألح في الطلب من المؤلف أن يعجل بطبعه ونشره ، مع الإذن لحضرته بترجمته باللغة الإنجليزية . قائلا : إنه يعتقد شخصياً أن نشر هذا الكتاب باللغة الإنكليزية سيكون له نفع كبير في إسلام كثير من الناس بشرقي أوروبا بالخصوص .

والسعيد من أنعم الله عليه بالذهن المضىء الذي يدرك أسرار الآيات ، ومكونات المعاني ، وما أضوأ ذهن شيخنا ، وما أجزل ما منحه الله من المواهب والمناقب ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

أحمد محمد مرمي

فهرس الكتاب

صفحة	صفحة
٢٢ الإخبار بآلة التصوير	٢ إعلام الله لنبيه بالفيديايات
٢٣ بآلة رصد الآلهة	٣ إخباره عليه السلام بما يكون بعده
٣٥ بقلم الخبر	٥ الإخبار بمخترعات العصر إجمالاً
٣٦ بالبنوك	٦ الإخبار بالسكة الحديد
٣٨ بكثرة الأمراض التي لم تكن معروفة	والأوطومبيل
٤٠ الإخبار بطغيان النساء	١٤ الإخبار بالطائرات
٤١ بخروجهن عاريات متبرنطات	١٧ بالقنابل
٤٢ الإخبار بالبوليس	١٨ بالتليفون والراديو
٤٣ بكثرة الأمراء	والتلغراف والمطابع
٤٣ بالزعماء الأذال	٢٠ الإخبار بالغواصات
٤٥ بالشيوعية	٢٠ بالفونوغراف وأشرطة التسجيل
٤٧ بتألب الكفار على المسلمين	٢٢ الإخبار بالسيرك
٤٩ بكفر دولة تركيا	٢٢ بالكلاب البوليسية
٥١ بملوك الوقت الخونة	٢٣ بمحذات الحيوانات
٥١ بدولة اليهود	٢٤ بالبترول في الحجاز
٥٢ بقتال المصريين والسوريين لهم	٢٥ بتأميم البترول
٥٨ الإخبار بالكشافة	٢٧ بتعجيد الطرق للسيارات ونحوها
٦١ بتقليد الإفرنج	٢٨ الإخبار بالكهرباء
٦٣ بالتشيل	٢٩ بالمطر الاصطناعي
٦٣ بتعلم اللغات الأجنبية	٣٢ بآلة الحرث والعراس
٦٦ بالمصريين الزنادقة	

صفحة	صفحة
١١٥ د بفساد الاخلاق وضعف	٧٦ بعض صفاتهم الذميمة
الايان	٨٠ جلهم خونة بزعمائهم ورؤسائهم
١١٦ الإخبار بالجاهلية وضعف	٨٢ ومن كفرهم وإلحادهم
الايان	٨٤ الإخبار بالاجتماعات في المساجد
١١٨ د بالبوليس وخدمتهم للاستعمار	٨٦ الإخبار بالمظاهرات
١٢٠ الإخبار بقلة الأخ الصادق	٨٩ التخدير بين العجز والفجور
١٢١ د بأن الناس ذئاب	٩٢ شعار العصريين المكذب
١٢١ د بعد اهتمام الناس بالدين	٩٣ نبذ من خصالهم وأوصافهم
١٢٣ موت القلوب	القبيلة
١٢٤ عدم استجابة الدعاء	٩٩ هؤلاء وبالمقلدة صار الدين
١٢٧ تشبه الرجال بالنساء والعكس	غريباً
١٢٩ كثرة الموت وكثرة الحروب	١٠٢ استحلال الخمر
١٢٩ تزويق البيوت	١٠٣ معاداة السنة النبوية
١٢٩ انقطاع الجهود	١٠٤ التمسك بالعروبة الكاذبة
١٣٠ تعلم العلم للدنيا	١٠٧ رد الحديث على نظرية داروين
١٣١ فساد علماء الوقت	١٠٨ الإخبار بحكم القانون الاوربي
١٣٤ الإعراض عن كتاب الله	١٠٩ د بالتماس العلم عند الملاحدة
١٣٥ التقليد سبب الضلال	١١١ الإخبار بكثرة الزلازل
	١١٢ الإخبار بالمستشرقين

المؤلف

شن الغارة على بدعة أذان الجمعة عند المنبر والمنارة
سبل الهدى في إبطال حديث إعمل لدنياك كما أنك تعيش أبدا
الإفضال والمنة رؤية النساء لله تعالى في الجنة
المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير
هداية الصغرا

المعجم الوجيز للمستجيز
مسالك الدلالة في شرح الرسالة بالآيات
(لشقيق المؤلف)

حسن التلطف في بيان وجود سلوك التصوف
إعلام النبيل بجواز التقبيل
الباحث عن علل الطعن في الحارث
التحذير من أخطاء النابلسي في تعبير رؤيا فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
فضائل النبي في القرآن ومنه التفجعات الإلهية في الصلاة على خير البرية
عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام
تعليق على كتاب الإكليل في شرح خليل للعلامة الأمير
إتحاف ذوي الهمم العلية في شرح العشماوية
الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين
خواطر دينية
سمير الصالحين

تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة
جواهر البيان في تناسب سور القرآن
الأحاديث المخارة في الأخلاق والآداب المسمى الغرائب والوحدان
بدع التفاسير
الأربعين حديثاً الصديقية